

تأليف

عبد الوهاب بن محمد القرطبي

المتوفى سنة ٤٦١ هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور غانم قدوري الحمد




بسم الله الرحمن الرحيم


الموضح في التجويد

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان - الأردن

تقـديم

آلحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وبعد

فإن المخطوطات العربية التي تحتفظ بها مكتبات العالم لا تزال تضم نفائس آلكتب ذات المقدار العلمي الرفيع، التي تنتظر جهود الباحثين المخلصين لينفضوا عنها غبار الحبس الطويل، ويحققوها وينشروها، لتكون في متناول يد القراء والدارسين.

وفي أثناء بحثي عن مصادر الدراسة الصوتية العربية القديمة، قبل سنواتٍ[1] عَرَفْتُ عشراتٍ من أسماء كتب علم التجويد، وحصلتُ علىٰ عدد من مخطوطاتها، وكان أنفس تلك الكتب وأهمها كتاب (الموضح في التجويد) لعبدالوهاب القرطبي المتوفىٰ سنة ٤٦١هـ. وقد كان من نعم الله تعالى عَلَيَّ أن عثرتُ على بعض مخطوطات هذا الكتاب الذي كان مجهولاً

(١) كان ذلك عامي ٨٣ و١٩٨٤ في إثناء إعداد مادة رسالتي للدكتوراه:
(الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) التي نوقشت يوم ١٩٨٥/٥/٦، في جامعة بغداد وقد طبعت في مطبعة الخلود ببغداد سنة ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م في سلسلة الكتب الحديثة للجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

لـدى الباحثين ٱلمحـدثين بشكـل تـام، وكـان محجـوبـاً عن معـظم العلمـاء السابقين.

وكان احتفالي بهذا الكتاب كبيراً لسببين:

الأول: مادَّة الكتابِ ومنهجه. فقد تضمَّنَ ٱلكتاب دراسة عميقـة شاملة لأصـوات اللغة العـربية، وفق منهـج واضح محـدد، وهـو أمـر لم يتحقق في كتـاب سابق أو لاحق، قـديم أو حديث، بـالصـورة التي تحقق بهـا في هـذا الكتاب.

الثاني: الإهمال الكبير الذي أصاب هذا الكتاب، فلم أجد من العلماء القـدماء أحـداً ذكره أو نقـل منه سـوىٰ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ولـم يقف عليه أو ينقل منه أحد من علماء الأصوات المحدثين.

وقد عزمتُ علىٰ تحقيق هـذا الكتاب ونشـره منذ أن وقفتُ علىٰ إحـدى مخـطوطاتـه في مكتبة الأوقـاف العـامـة في ٱلمـوصـل، وبـذلت جهـدي في الحصول على مخطوطتيه الأخريين في ألمانيا والهند. وقد يَسَّرَ ٱلله تعالىٰ أمـر الحصول علىٰ الأولى، وما أزال أنتـظر الحصول علىٰ الثـانية. وحين وجـدت أن الانتظار قد يطول حققت الكتاب علىٰ مخطوطتي الموصـل وبرلين، وهمـا كافيتان في تقديم نص صحيح للكتـاب، إن شاء الله. وعسىٰ أن أضم إليهمـا مخطوطة الهند حين الحصول على نسخة مصورة منها.

وسـوف أقدِّم بين يـدي نص الكتـاب دراسـة تتضمن التعـريف بمؤلِّف الكتـاب، لأنـه لم يكتب عنـه في العصـر الحديث شيءٌ. وتتضمن التعـريف بمنهج الكتاب ومادته، ووصفا لمخطوطـات الكتاب وبيـاناً لـطريقة التحقيق، مع توثيق نسبة الكتاب إلىٰ مؤلفه.

وعسىٰ أن يكـون عملي في تحقيق الكتاب صحيحـاً، وأن يجد دارسـو الأصوات اللغوية العربية في هذا الكتاب مادة جديدة نافعة، وأن يكون بأيدي علمـاء التجويـد دليل عمـل ييسر مهمتهم في تعليم نـطق العربيـة الفصيـح، وقراءة القرآن المأثورة. والله تعالى أسأل أن يعيننا علىٰ خدمـة كتابـه الكريم، ولغتنا العربية المبينة، هو حسبنا ونعم الوكيل.

د. غانم قدوري الحمد

١٥/ رمضان / ١٤٠٧هـ
١٣/ مارس / ١٩٨٧م
بغداد

المُؤلِّف: حياته وثقافته

مصادر ترجمته:

لم يكن عبدالوهاب القرطبي مشهوراً شهرة واسعة خارج بلده، ومن ثَمَّ فإن كثيراً من كتب التراجم والطبقات المشهورة قد أهملت ذكره، ولم يذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين سوى أربعة مصادر. هي: طبقات القراء لابن الجزري، وكشف الظنون لحاجي حليفة، وإيضاح المكنون وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي[1].

وقد تعرَّفت على عدد من المصادر الأخرى في أثناء البحث عن أخباره، وهي:

كتاب الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨١.
ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/٣٦٦.
ونفح الطيب للمقَّري ٢/٦٣٧.

وفي كتب فهارس العلماء، مثل فهرسة ابن خير، وابن عطية، والقاضي عياض بعض الأخبار عن شيوخه وتلامذته، وكذلك في بعض كتب القراءات.

ولا تقدِّم هذه المصادر مجتمعة إلا مقداراً محدوداً عن مؤلف الكتاب الذي (كانت الرحلة في وقته إليه) كما يقول ابن بشكوال[2].

---

(١) معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.
(٢) الصلة ٢/٣٨١.

آسمه وكنيته ولقبه:

هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالقدوس الأنصاري، قال ابن بشكوال: «كذا قرأتُ نسبه بخطه»[1]، يكنى أبا القاسم، ويلقب بالقرطبي، نسبة إلى قرطبة بالأندلس التي سكنها وكان الخطيب بالمسجد الجامع بها، وأصله من (أشونة) وهي حصن قريب من قرطبة[2].

ولادته ووفاته:

تتفق المصادر آلتي ترجمت له علىٰ أنه ولد سنة ٤٠٣هـ وهي تختلف في سنة وفاته، فابن بشكوال يذكر أنه توفي في ذي القعدة لليلتين خلتا منه، سنة آثنتين وستين وأربع مئة ودفن بمقبرة آبن عباس، في قرطبة[3]. وذكرت المصادر الأخرى أنه توفي في شهر ذي القعدة من سنة إحدىٰ وستين وأربع مئة[4].

رحلته إلى بلاد المشرق:

لم تزل العادة عند أهل الأندلس بالرحلة إلى بلدان المشرق للحج

---

(١) المصدر نفسه، وانظر أيضاً: ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.

(٢) انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/٢٠٢.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وانظر ١/٩٦.

(٤) الذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢. والمقري: نفح الطيب ٢/٦٣٧، وقد تابع إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (١/٦٣٧) ابن بشكوال، وفي إيضاح المكنون (٢/٥٢٧) بقية المؤرخين.

والدراسة جارية حتى عصر عبدالوهاب القرطبي، الذي رحل فحجَّ وسمع من العلماء وقرأ عليهم في مكة ودمشق وحرَّان وميافارقين ومصر[1].

ويبدو أن رحلة عبدالوهاب القرطبي المشرقية بدأت قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لأن أقدم شيوخه الذين ذكرهم ابن بشكوال وفاة هو أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفيّ، الذي توفي في مستهل ذي الحجة سنة ٤٣٠هـ[2]. فإذا صح سماعه على الحوفي فلا بد أن يكون قد وصل مصر في سنة ٤٣٠هـ أو قبل ذلك. ومن الثابت الأكيد الذي أجمعت عليه المصادر سماعه من الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدي بحرّان، الذي توفي سنة ٤٣٣هـ[3].

ولا تحدد المصادر المدة التي استغرقتها رحلته في بلدان المشرق، ولكن تعدد البلدان التي مرَّ بها ودرس فيها يدل على أن رحلته لم تكن قصيرة، وقد عاد إلى الأندلس بعد أن مهر في القراءات ودرس التفسير والحديث والعربية، وألّف كتبا لتلامذته مما استفاده من رحلته، فهو يقول في مقدمة كتابه المشهور (المفتاح في اختلاف القَرَأَةِ السبعة): «سألتم وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجَنَّبَنَا وإياكم معاصيَهُ أَنْ أُمليَ عليكم كتاباً مختصراً في ما اختلف فيه القراء السبعة المسمَّوْن بالمشهورين، دون غيرهم من الأئمة القراء الذين قرأت بقراءاتهم في تجولي بديار المشرق، وذكرت بعضها في الكتاب الوجيز»[4].

---

(١) ابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، والذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦.

(٢) الداودي: طبقات المفسرين ١/٣٨٢.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.

(٤) المفتاح ٢و.

شيوخه وتلامذته:

لم يذكر عبدالوهاب القرطبي في كتابه (الموضح) من شيوخه إلا أبا علي الأهوازي، ذكره مرتين[1]. وكنت أظن أنه ربما ذكر معظم شيوخه في القراءات في كتابه (المفتاح)، حتى جعلني ذلك أسعى إلىٰ الحصول على نسخة مصورة منه، ولكني وجدته يقول في مقدمة الكتاب: «وبعد، فإني رأيت ألَّا أذكرَ فيه الأسانيد التي أوصلت إلينا هذه القراءات، كراهة أن يطول بها المختصر، إذ هي مذكورة في غير هذا المختصر من كتبي»[2]. ولا نعلم أن شيئاً من هذه الكتب موجود اليوم.

وتُقَدِّمُ كتب التراجم أسماء عدد من شيوخه وتلامذته، كذلك يمكن أن يَسْتَخْلِصَ الدارس عدداً منهم من كتاب (الإقناع في القراءات السبع) لابن الباذش، وهو تلميذ تلامذة عبدالوهاب القرطبي، وهذا ما وقفت عليه من أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم:

١ ــ أحمد بن سعيد بن أحمد، أبو العباس المصري المعروف بابن نَفِيس (ت ٤٥٣هـ)[3].

٢ ــ أحمد بن محمد، أبو الحسن القنطري، نزيل مكة (ت ٤٣٨هـ)[4].

٣ ــ أبو الحسن بن السمسار[5].

---

(١) الموضح ١٨٨ ظ. ١٨٩و.

(٢) المفتاح ٢ ظ.

(٣) ابن الباذش: الإقناع ١/٦٣، وابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٥٦ و٤٨٢.

(٤) الإقناع ١/٦٩ و٧٥ و١٤٣، وغاية النهاية ١/١٣٦.

(٥) الصلة، ٢/٣٨١، ومعرفة القراء ١/٣٣٦، ونفح الطيب ٢/٦٣٧.

٤ ــ الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي الأهوازي، نزيل دمشق (ت ٤٤٦هـ)[١].

٥ ــ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي، نزيل مصر (ت ٤٣٨هـ)[٢].

٦ ــ علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحَوْفي المصري (ت ٤٣٠هـ)[٣].

٧ ــ علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الشريف الزيدي الحرَّاني (ت ٤٣٣هـ)[٤].

٨ ــ محمد بن أحمد، أبوعبدالله الفاسي، سمع منه بميافارقين[٥].

٩ ــ محمد بن الحسين بن محمد، أبو عبدالله الكارَزيني المكي (كان حياً سنة ٤٤٠هـ)[٦].

١٠ ــ محمد بن علي، أبو بكر المطوعي المكي[٧]. وغيرهم[٨].

والملاحظ على شيوخ عبدالوهاب القرطبي أنهم مشرقيون جميعا ولا عجب في ذلك، فقد تجول بديار المشرق وأخذ عمن لقي من علمائها، بينما

---

(١) الإقناع ١/٦٥ و٩٦ و٥١٨، والصلة ٢/٣٨١، وغاية النهاية ١/٢٢١ و٤٨٢.

(٢) الإقناع ١/٦٩ و٩٩ و١٢٨، وغاية النهاية ١/٢٣٠.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٨١.

(٤) الإقناع ١/٨٨ و١٠٠ و١٣٣، والصلة ٢/٣٨١، وفهرسة ابن خير ص ٥٨.

(٥) الصلة ٢/٣٨١، وميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر (ياقوت: معجم البلدان ٥/٢٣٥).

(٦) الإقناع ١/٨٢ و١٠٨ و١١٠، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ٢/١٣٢ - ١٣٣.

(٧) الصلة ٢/٣٨١.

(٨) جاء في هامش مخطوطة كتاب الصلة (انظر الصلة ٢/٣٨١ هامش ٢): «ولقي بمعرة النعمان أبا العلاء أحمد بن [عبدالله بن] سليمان (ت ٤٤٩هـ) وكان كثير الثناء عليه، وكان يكتب وكذا سمعته عليه... على مولاي أبي العلاء رضي الله عنه».

نجد أنّ تلامذته أندلسيون جميعاً وأكثرهم من قرطبة، وذلك لأنه أقام بعد عودته إلى الأندلس في قرطبة. وهذه أسماء من درس عليه وأخذ عنه:

١ ـ أحمد بن عبدالله بن طريف أبو الوليد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)(١). قال القاضي عياض عنه: «وكان شيخنا أديباً عاقلاً من أهل البلاغة، عارفاً بالأدب والنحو واللغة»(٢).

٢ ـ الحسين بن عبيد الله الحضرمي، أبو علي القرطبي (ت ٤٨٦هـ)(٣).

٣ ـ خلف بن إبراهيم بن خلف، أبو القاسم القرطبي، يعرف بابن الحصار (ت ٥١١هـ) كان صهر عبدالوهاب القرطبي(٤). وصَفَهَ القاضي عياض بأنه «زعيم المقرئين بقرطبة، ومتقلد خطبتها»(٥). وقال عنه ابن عطية: «كان رحمه الله شيخ معرفة وجلالة»(٦).

٤ ـ علي بن أحمد بن محمد بن كرز، أبو الحسن الأنصاري المقرىء، توفي بغرناطة سنة ٥١١ هـ(٧).

٥ ـ هابيل بن محمد بن أحمد بن هابيل، أبو جعفر الإلبيري (ت ٥٠٩هـ(٨).

٦ ـ يحيىٰ بن إبراهيم، أبو الحسين، المعروف بابن البياز (ت ٤٩٦هـ)(٩).

---

(١) الإقناع ١/٥١٨ و٥٧٦. والصلة ١/٧٧.

(٢) الغنية ص ١٧٢.

(٣) الإقناع ١/١٧٧ و١٩٦ و٣١٥، والصلة ١/١٣٨.

(٤) الإقناع ١/٦٣ و٦٥ و١٢٨، والصلة ١/١٧٤ ومعرفة القراء ١/٣٣٦. ، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و١/٢٧١.

(٥) الغنية ص ٥٠٩.

(٦) فهرس آبن عطيه ص ٩١.

(٧) الإقناع ١/٧٥ و٩٤ و١٣٨، وفهرس ابن عطية ص ٩٠ والصلة ٢/٤٢٤، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ١/٥٢٣.

(٨) الصلة ٢/٦٥٩ وغاية النهاية ٢/٣٤٥.

(٩) معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و٢/٣٦٤.

هؤلاء أهم مَنْ وقفتُ على أسمائهم من شيوخ عبدالوهاب القرطبي وتلامذته، وقد آثرت الإيجاز في ذكرهم، طلباً للاختصار، وإن كان معظمهم من العلماء الكبار ذوي المؤلفات في علوم القرآن والعربية خاصة.

مؤلَّفاته:

لم تذكر كتب التراجم إلا كتاباً واحداً من مؤلفات عبدالوهاب القرطبي، حين تصفه بأنه مؤلف كتاب (المفتاح في القراءات). وقد وقفت علىٰ أسماء كتب أخرى له، هذا نيانها:

١ ـ كتاب «المفتاح في اختلاف القرأة السبعة» المُسَمَّيْنَ بالمشهورين:

هكذا ورد عنوان الكتاب على غلاف المخطوطة التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ ب)[١].

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في معظم المصادر التي ترجمت لعبدالوهاب القرطبي[٢]، وقد وهم البغدادي في (إيضاح المكنون) حين قال: المفتاح في القراءات العشر لأبي القاسم عبدالوهاب[٣]. كما وَهِمَ مؤلف معجم المؤلفين في ذكر عنوان الكتاب[٤]، وقد أوقعه في الوهم ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٥].

---

(١) منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (انظر: فهرس المخطوطات المصورة ١/١٥).

(٢) انظر: معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ونفح الطيب ٢/٦٣٧، وهدية العارفين ١/٦٣٧.

(٣) إيضاح المكنون ٢/٥٢٧.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.

(٥) كشف الظنون ٢/١٧٧٠.

٢ ـ المفيد [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[١].

٣ ـ الموضح في التجويد

ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء[٢]، وسوف أتحدث عن هذا الكتاب بشكل مفصل، إن شاء الله، بعد قليل.

٤ ـ الوجيز [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[٣]. ونقل منه ابن الباذش في كتابه (الإقناع)[٤].

منزلته وأقوال العلماء فيه:

وصفه ابن بشكوال بأنه (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة)، وقال عنه: «كان من جِلَّةِ المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوِّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حَسَن الضبط، وكانت الرحلة في وقته إليه»[٥].

ووصفه الذهبي بأنه (مقرىء أهل قرطبة) وقال عنه: «وبلغنا أنه كان عَجَباً في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه»[٦].

---

(١) المفتاح ١٩ ظ، ٢٤ ظ.

(٢) غاية النهاية ١/٢٢٢.

(٣) المفتاح ٢و، ٢ ظ، ٢٤ ظ، ٣١ و.

(٤) الإقناع ١/٤١٥.

(٥) كتاب الصلة ٢/٣٨١.

(٦) معرفة القراء ١/٣٣٦، وانظر: المقرى: نفح الطيب ٢/٦٣٧.

ووصفه ابن الجزري بأنه «مقرئ محرِّرٌ أستاذٌ كاملٌ مُتْقِنٌ كبيرٌ رَحَّالٌ»[(١)].

وهذه الكلمات من هؤلاء العلماء النقَّاد الكبار تدل علىٰ علو منزلة عبدالوهاب القرطبي، علىٰ الرغم من أن مؤلفاته لم تكن ذائعة مشهورة خارج بلاد الأندلس، حتىٰ قال الذهبي «بلغنا أنه . . .»، وهو أمر يدل على عدم اطلاعه على مؤلفاته فيما نرجح، ولا أريد أن أتعجَّل الأمرَ فيما سيقوله العلماءُ اليوم بعد أن يطلعوا علىٰ واحد من أهم كتبه، ولكني متأكد من أن كلماتهم لن تكون أقل من كلمات العلماء السابقين التي عرضناها.

(١) غاية النهاية ١/٤٨٢.

كتاب الموضح في التجويد
منهجه ، ومادته ، وتحقيقه

(١) منهج الكتاب

أعني بـالمنهج طـريقة التبـويب لموضـوعات الكتـاب، ويتميـز كتـاب الموضح بمنهج واضح تتتابع فيه الموضوعات علىٰ نحو محدد، يأخذ فيه كل موضوع مكانه الذي لا تستطيع أن تقدمه عنه أو تؤخره، كما أنـك لا تستطيـع أن تحذفه من غير أن يصاب الكتابِ بالنقص. والكتاب إلى جانب ذلـك مبنيٌّ علىٰ فكرة واضحة تتحدد من خلالها موضوعات الكتاب ويتحدد منهجه.

إن الفكرة التي يستند إليها تأليف الكتاب هي تقسيم اللَّحنِ إلى قسمين: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ، وهــو أمـر سبق إلى تقــريــره ابن مجــاهــد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) حيث قال: «اللحن في القـرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فـالجليُّ لحن الإعـراب، والخفي تــرك إعـطاء الحــرف حقـه من تجــويـد لفظه»[1].

وقد وَضَّحَ علماء ٱلتجويد هذه الفكـرة بعد ابن مجـاهد، مثـل علي بن جعفر السعيدي (ت في حدود ٤١٠) حيث قال: «فاللحن الجليُّ هو أن تـرفعَ المنصـوبَ، أو تنصبَ المرفـوعَ، أو تخفضَ المنصوبَ والمـرفوعَ، ومـا أشبه ذلك. فاللحن الجليُّ يعرفه المقرئونَ والنحويونَ وغيرُهُم مِمَّنْ قد شمَّ رائحة

(١) نقلاً عن الداني: التحديد ٢٢ ظ.

العلم. واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرىء المتقن الضابط، الذي تلقّن من ألفاظ الأستاذين، المؤدي عنهم، المعطي كلَّ حرف حقَّه، غير زائد فيه ولا ناقصٍ منه، المتجنبُ عن الإفراط في الفَتَحات والضَّمَّات والكَسَرات والهَمَزات، وتشديد المشدَّدات، وتخفيف المخفَّفات، وتسكين المسكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدَّات وترعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتلكيزها»[1].

وعبدالوهاب القرطبي هو أول عالم من علماء التجويد آعتمد علىٰ فكرة تقسيم اللحن في تبويب كتابه، وقد بَيَّنَ ذلك في أول الكتاب حيث قال: «ولما رأيتُ الناشئين مِنْ قَرَأَةِ هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا آصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي... رأيت لفَرْطِ الحاجة إلى ذلك وعظم الغَناء به أن أقتضب مقالاً... أذكر فيه معنىٰ اللحن في موضوع اللغة وحدَّه، وحقيقته في العرف والمواضعة، والسبب الذي من أجله عَلِقَ بالألسنة، وفشا في كلام العرب، وأُبين ما المقصود بالتنبيه عليه والمراد من الإعلان بالتحذير منه، وما الفائدة الحاصلة بذلك، والثمرة المجتناة عنه، ثم أشفع ذلك بالكلام عليه من جهة التفصيل والتقسيم، وأبعث على تجويد القراءة بذكر ما يُستقبح منها ويُستحسن، ويُختار منها ويُستهجن، بقدر الطاقة ومنتهىٰ الوسع والإمكان»[2].

وقد وَضَّحَ المؤلف فكرته تلك في خمسة فصولٍ صَدَّرَ بها كتابه وهي:

فصل: في بيان معنىٰ اللحن في موضوع اللغة.

---

(١) التنبيه علىٰ اللحن ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الموضح ١٤٤ و.

فصـل: في حدِّ اللحن وحقيقتِه في العُرْف والمـواضعـة وذكـر السبب الموجبِ لانتشاره وآستمراره.

فصل: في بيان المـراد بالتنبيـه علىٰ اللحن الخفي والمقصود بـالحضِّ علىٰ اجتناب الألفاظ المستَهْجَنة.

فصل: في ما يستفاد بتهذيب الألفاظ وماذا تكـون الثمرة الحـاصلة عند تثقيف اللسان.

فصـل: في الكلام علىٰ اللحن الخفي والألفـاظ المستكرهـة من جهـة التفصيل وعلىٰ وجه التقسيم.

ولا أجد ضرورة لبيـان ما تضمنتـه هذه الفصـول من موضـوعات لأنهـا معـروضة بين يـدي القارىء يمكن أن يـرجع إليهـا، ولكني سـوف أقف عنـد الفصـل الخامس وهـو الأخير من هـذه الفصول، لأنـه تضمن شرحـاً مفصـلاً لفكرة تبويب الكتاب.

قال المؤلف في هذا الفصل: «قد بَيَّنا أن اللحن الخفي خَلَلٌ يطرأ علىٰ الألفاظ، وإذ قد وَضَحَ ذلك فبنا حاجة إلى تبيين حقيقة مـا تتركب منـه الألفاظ بالحدِّ، وإيضاحه بـالقسمة والحصـر، ليكون الخلل الـطارىء عليها منقسمـاً بانقسامها مستوعَباً بآستيعابها.

فنقول: الألفاظ بأسرها إنما تتركبُ من حروف وحـركات وسكـون[1]، وهذه الأشياء الثلاثة لكل منطوق به كالمادة عنها يأتلف ومنها ينشأ. . »[2].

---

(١) السكون ليس له قيمة صوتيـة، لأن معناه عـدم الحركـة، وهو تعبيـر عن حالـة الحرف حين لا تكون بعده حركة، وما ذكره المؤلف لا يخرج عن هذا المعنى.

(٢) الموضح ١٤٩ ظ، ١٥٠ و.

وبعد أن بيّن المؤلف حقيقة الحروف والحركات والسكون ختم هذا الفصل بقوله : «وإذ قد وضَحَ ما ذكرناه وبانت حقيقةُ الحروف والحركات والسكون وجب من أجل ذلك أن تكون قسمة ما نحن بصدده علىٰ وفقه وبمقتضاه وحَسَبَه، فنجعل الكلام عليه من ثلاثة أوجه، نودع كل وَجْهٍ منها باباً، نتقصّىٰ فيه ذكر ما نضمّنه إياه، ونستوعب إيراد ما به :

فنستوفي في الباب الأول الكلام علىٰ بسيط الحروف، فنحقق مخارجها ومدارجها وما يتبع ذلك من أحكامها، وننبه علىٰ ما يطرأ عليها من الخلل المستكرَه فيها.

وفي الباب الثاني الكلام علىٰ ما يلزم هذه الحروف عند الائتلاف وما يحدث فيها لذلك، مما يُكْرَهُ ويُخْتَارُ.

وفي الباب الثالث الكلام علىٰ الحركات والسكون، وما الواجب معرفته من ذلك»[(١)].

هذه هي أُصول المنهج المحدد الذي اتبعه عبدالوهاب القرطبي في دراسة أصوات اللغة العربية في مستوييها البسيط والمركب، ومما يزيد هذا المنهج وضوحاً أن نقف علىٰ عناوين الموضوعات التي عالجها المؤلف في الأبواب الثلاثة السابقة.

الباب الأول: في الكلام على بسيط الحروف

والكلام علىٰ ذلك من وجهين: أحدهما تحقيق ذوات الحروف وذكر

(١) الموضح ١٥١ ظ، ١٥٢ و.

مخارجها وتبيين أحكامها الخاصة بها. الثاني التنبيه على ما يُكره فيها ويُسترذل من تحريفها.

وقد تحدث عبدالوهاب القرطبي في الوجه الأول عن مخارج الحروف العربية، وعن الحروف المستحسنة والمستقبحة الزائدة على التسعة والعشرين. ثم تحدث عن صفاتها من الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، وغير ذلك.

وتحدث في الوجه الثاني عن حروف العر بية حرفاً حرفاً، مبيناً خصائصه النطقية التي يتميز بها، وموضحاً الطريقة الصحيحة لنطقه، ومشيراً إلى الانحرافات التي يمكن أن تطرأ عليه في ألسنة الناطقين به [1].

الباب الثاني: في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام عند ائتلافها وتركبها ألفاظاً

تَحَدَّث المؤلف في أوله عن صور تركيب الألفاظ، فمنها ما هو متعذِّرٌ ممتنع، ومنها ممكن ولكنه منبوذٌ مُستكرَه، ومنها ممكن وهو مستحسن مستعمل. وهذا الضرب المستحسن يعرض فيه عند الائتلاف والتجاور من الأحكام زيادة على وضع بسيط الحروف، كالمد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب، وما يدخل من شوائب الحروف بعضها على بعض بسبب المناسبة بينها والمباينة والمقاربة والمباعدة.

وقد فَصَّل عبدالوهاب القرطبي القول في الأحكام الستة التي تعرض

---

(١) استغرق هذا الباب أكثر من خمس وعشرين صفحة من مخطوطة الموصل من ورقة ١٥٢ و ـ ١٦٥ ظ.

للأصوات في التركيب، مبيناً حقيقة كل حكم، موضحاً كلامه بالأمثلة من ألفاظ القرآن الكريم وآياته.

وختم الباب بالكلام عن حسن التخلص من دخول شوائب الحروف بعضها على بعض مبيناً أولا السببَ الموجِب له، وموضحاً ذلك بأمثلة وافية. ويريد المؤلف بشوائب الحروف الصفات الصوتية التي تميِّزَ بعض الأصوات عن غيرها مثل الجهر، والتفخيم، والغُنَّة، ونحو ذلك، فإن مجاورة صوت يحمل بعض هذه الصفات لصوت لا توجد فيه يكون سببا لتأثره بتلك الصفة ودخوله مع الصوت المجاور له في الاتصاف بها[1].

الباب الثالث: في الكلام على الحركات والسكنات

بيَّن فيه المؤلف كيفية أداء الحركات بالمحافظة على مقاديرها فلا تختلس حتى تتحول سكونا، ولا تشبع حتىٰ تصير حرفاً، وختم هذا الباب بالكلام على الوقف على آخر الكلمات وأقسامه، مبيناً الرَّوْم والإشمام، مع استيفاء الأمثلة في كل ذلك[2].

وختم عبدالوهاب القرطبي كتاب (الموضح) بفصل بيَّن فيه موضوعين:

الأول: كيفية القراءة وما يُستقبح منها وما يُستحسن ويُختار منها ويُستهجن.

الثاني: عيوب النطق ومسترذل اللهجات[3].

---

(١) استغرق الباب الثاني قريباً من ثلاثين صفحة من ورقة ١٦٥ ظ ـ ١٨٢ ظ.

(٢) استغرق الباب الثالث أكثر من عشر صفحات من ورقة ١٨٣ و ـ ١٨٨ و.

(٣) استغرق هذا الفصل من ١٨٨ و ـ ١٩٠ ظ.

وآستكمل المؤلف بذلك دراسة أصوات العربية على أساس منهج شامل وواضح ومحدد، لم يدع من موضوعات علم الأصوات النطقي شيئاً إلا أورده ووضَّحَهُ وعَلَّلَهُ وآستشهد عليه ومثّل له. وهذا المنهج لا نجده بهذا الشمول والوضوح والتحديد عند علماء التجويد الذين سبقوا عبدالوهاب القرطبي مثل مكي بن أبي طالب في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة) ومثل أبي عمرو الداني في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد)، وكذلك لا نجده عند علماء العربية مثل ابن جني الذي ألف (سر صناعة الإعراب) وضَمَّنَ مقدمته دراسة الأصوات العربية، ثم تغلب عليه بعد ذلك الدراسة الصرفية واللهجية.

لقد استفاد القرطبي من مادة هذه المصادر لكنه استطاع أن يصوغها على نحو جديد متميز.

(٢) مادة الكتاب

أعني بالمادة الأفكار التي عرضها المؤلف في أبواب الكتاب، والبحث فيها من ناحيتين: الأولى المصادر التي جمع منها المؤلف هذه المادة. والثانية القيمة العلمية لها.

مصادر الكتاب

أما المصادر التي جمع منها المؤلف مادة كتابه فهي كثيرة تكاد تشمل كل ما هو معروف في عصر المؤلف من مؤلفات في هذا الموضوع، ولكنه لم يصرح بمصادره التي ينقل منها مباشرة إلا مرات قليلة، فذكر سيبويه عدة مرات وهو ينقل من الكتاب[1]، وذكر الخليل وهو ينقل من العين[2]، وذكر السيرافي وهو ينقل من شرحه على كتاب سيبويه[3]، وذكر السعيدي مرة وهو ينقل من كتابه التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي[4]، وذكر شيخه الأهوازي مرتين[5]. وهو يذكر أسماء عدد آخر من العلماء لكنهم ليسوا من مصادره المباشرة.

إن الوقوف على كتب دراسة الأصوات العربية التي عاش مؤلفوها قبل عبدالوهاب القرطبي تكشف عن مقدار استفادته من تلك الكتب، وإن لم

---

(١) الموضح ١٥٠ ظ، ١٥٢ و، ١٥٤ ظ، ١٧٨ و.
(٢) الموضح ١٥٣ و، ١٥٨ و.
(٣) الموضح ١٥٣ ظ.
(٤) الموضح ١٨٩ ظ.
(٥) الموضح ١٨٨ ظ، ١٨٩ و.

يصرح هو بذلك، والكتب المعروفة لدينا التي عالجت موضوع الأصوات اللغوية بعد سيبويه حتى عصر المؤلف هي:

١ ــ كتاب سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

٢ ــ كتاب التنبيه علىٰ اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي المتوفىٰ في حدود ٤١٠هـ.

٣ ــ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٤ ــ كتاب التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد آلداني آلمتوفى سنة ٤٤٤هـ.

إن من الثابت أن عبدآلوهاب القرطبي أفاد كثيراً من هذه الكتب وإن لم يصرح هو بنقله منها، وهذه الإفادة لا تغض من قيمة ما قدَّمه في هذا الكتاب، فإنه آستطاع أن يصوغ المادة التي آستقاها من تلك الكتب صياغة جديدة له فيها كثير من النظر وآلتصرف، بحيث صارت تبدو وكأنها مادة جديدة لا يكاد الناظر يكتشف أصولها السابقة بسهولة، وليس المطلوب أن يقدم العالم دائماً شيئاً جديداً لا صلة له بما قدمه السابقون. وهذه أمثلة لما أفاده عبدالوهاب القرطبي من الكتب الأربعة المذكورة.

١ ــ سر صناعة الإعراب ـ لابن جني

قول المؤلف: «فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النَّفَس ممتداً مستطيلاً فتمنعه عن آتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك المقطع سُمِّيَ حرفاً وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذِيه مِن الحلق والفم واللسان

والشفتين مخرجاً»[1] يمكن أن نجد فكرته في قول ابن جني: «اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلاً، حتىٰ يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن آمتداده واستطالته، فيسمىٰ المقطع أينما عرض له حرفاً»[2].

وقول المؤلف: «وأما الحركات فهي أبعاض حروف المد واللين، التي هي الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والواوُ والياءُ إذا كان ما قبلهما منهما، وإذا كانت هذه الحروف ثلاثةً وجب أن تكون الحركات التي هي أبعاض لها ثلاثاً، وهي الضمة والكسرة والفتحة، فالضمة بعض آلواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف...»[3] ـ مقتبس من قول ابن جني: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو...»[4]

وقول المؤلف: «وللحروف آنقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والظاء والصاد، وما عداها من الحروف منخفض»[5]، منقول بنصه من كلام آبن جني[6].

---

(١) الموضح ١٥٠ و.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٦.
(٣) الموضح ١٥٠ و.
(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٩.
(٥) الموضح ١٥٦ ظ.
(٦) سر صناعة الإعراب ١/٧١.

٢ ـ التنبيه على اللحن ـ للسعيدي

نقل المؤلف رواية عن السعيدي من كتابه (التنبيه على اللحن) وصَرَّحَ بآسمه في ذلك الموضع[١] ولكنه في الواقع نقل عنه في أكثر من موضع من غير أن يُصَرِّح بآسمه، فمن ذلك قوله: «إذا كانت لاماً من الفعل وبعدها نون فأحسنْ خلعها وأَجِدْ إظهارها وفكها وإلا صارت نونا، كقوله تعالى: ﴿أنزلنا﴾ و﴿جعلنا﴾ . . . وكيفية اللفظ بها أن تُلْصِقَ لسانك بمخرج اللام من الحنك الأعلى، ثم تلفظ بالنون محركة أبين حركة وأخفها، لئلا تضطرب عند خروج النون فتزعج . . . »[٢] فإنه مقتبس من قول السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً تخليص اللامات إذا سكنت عند النونات، وتخفيف النونات بعدها، في مثل قوله: ﴿أنزلنا﴾ . . . ويحتاج في ذلك إلى حذق لأن كثيراً من الناس ربما يتكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري، فإذا أردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك، من مخرج اللام، ثم نطقت بنون، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون، فإن ذلك يؤدي إلى الحركة»[٣].

وقول المؤلف: «إذا سكنت عند الفاء والواو في مثل قوله تعالى: ﴿يَمُدُّهُمْ في﴾ . . فأظهر غنتها، وأَجِدْ إسكانها، وتوقَّ إزعاجها وسَبْقَ الحركة إليها بأن تُطْبِقَ شفتيك وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْك بمخرج الفاء وتضم شفتيك على الواو عند انفتاح شفتيك على الميم في وقت واحد، ومن غير إبطاء يؤول إلى التشديد، ولا آضطراب يوهم الإزعاج والتحريك»[٤] ـ مقتبس من قول

(١) الموضح ١٨٩ ظ، وانظر: التنبيه ٢٦١.

(٢) الموضح ١٧٤ ظ، ١٧٥ و.

(٣) التنبيه ٢٧٦.

(٤) الموضح ١٧٦ و، ١٧٦ ظ.

السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً إسكان الميم الساكنة إذا أردت إظهارها عند الفاء والواو، في مثل قوله تعالىٰ، عند الفاء: ﴿ويمدهم في طغيانهم﴾ . . . وما أشبه هذه الحروف، يلفظ بهذه الميمات كلها ساكنة، ويتوقّى فيها من الحركة، فإذا أطبقت شفتيك للميم وأردت النطق بالفاء ألحقت ثنيتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلىٰ، وليكن ذلك عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاء، فإن ذلك يؤدي إلى تحريك الميم»[1].

وقول المؤلف: «وإذا كانت مشددة وقبلها ضمة وجب أن تختلس الضمة ولاتزاد علىٰ لفظها كقوله تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ المتين﴾ . . . فوجب أن يكون مقدار هذه الضمة بمقدار ضمة القاف من قُدَّ والصاد من صُدَّ»[2] ـ منقول بنصه من كتاب (التنبيه على اللحن) للسعيدي[3].

٣ ـ الرعاية لتجويد القراءة ـ لمكي

قول المؤلف: «وأما المتصل فالواو، وذلك لأن الواو تهوي في الفم لما فيها من اللين حتىٰ تتصل بمخرج الألف»[4] ـ منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[5] وكذلك كلام المؤلف عن الحرف الراجع[6]. منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[7].

(١) التنبيه ٢٨٢، ٢٨٣.
(٢) الموضح ١٨٤ ظ.
(٣) التنبيه ٢٦٩، ٢٧٠.
(٤) الموضح ١٥٨ و ـ ١٥٨ ظ.
(٥) الرعاية ١١٣.
(٦) الموضح ١٥٨ ظ.
(٧) الرعاية ١١٢.

وقول المؤلف: «إذا آجتمعت الشين والجيم في مثل قوله تعالى: ﴿إن شجرة الزقوم﴾، ﴿فيما شجر بينهم﴾ فَبَيِّنِ الشين جهدك، لأنهما أُختان في المخرج، إلا أن الجيم أقوىٰ للشدة والجهر، والشين أضعف للرخاوة والهمس»[1] ـ مقتبس من قول مكي: «وإذا وقع بعد الشين جيم وجب أن تبيِّن الشين، لئلا تقرب من لفظ الجيم، لأنها أختها ومن مخرجها، لكن الجيم أقوىٰ منها، لأنها مجهورة شديدة، وذلك نحو قوله: ﴿فيما شجر بينهم﴾ و﴿إن شجرة الزقوم﴾ و﴿إنها شجرة تخرج﴾ وشبه ذلك»[2].

٤ ـ التحديد في الإتقان والتجويد ـ للداني

يكاد هذا الكتاب يكون أهم مصدر من مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح، لكنه لم يصرح بنقله عنه، ولا مره واحدة، ولدينا عشرات الأمثلة التي أفاد فيها مؤلف الموضح من كتاب التحديد.

فكلام المؤلف عن ترقيق الراء وتفخيمها منقول بجملته من كتاب (التحديد) للداني[3]. وأكتفي بالإشارة إلى هذه الفقرة من كلام عبدالوهاب القرطبي في هذا الموضوع: «فإن كانت الكسرة عارضة أو وقع بعد الراء حرف استعلاء مفتوح نحو ﴿أم آرتابوا﴾ و﴿إن آرتبتم﴾، ﴿إلا لمن آرتضىٰ﴾، ﴿يا بُنَيّ آركب معنا﴾... فلا خلاف في تفخيمها»[4]، فهي منقولة حرفياً من كتاب (التحديد) للداني[5]

---

(١) الموضح ١٨٢ ظ.

(٢) الرعاية ١٤٩.

(٣) الموضح ١٦١ و ـ ١٦٢ و، والتحديد ٣٦ ظ ـ ٣٨ و.

(٤) الموضح ١٦١ ظ.

(٥) التحديد ٣٧ ظ.

وقول المؤلف عن النون الساكنة إذا أُدغمت في مثلها أو في الميم: «قال: ابن مجاهد: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لغنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أُدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة غنة الميم لأن النون قد زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة للميم لا شكَّ، لا لها»[1] - مقتبس من قول الداني: «حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا ابن مجاهد قال: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لعلة غنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة للميم، وبذلك أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لا شكَّ للميم، لا لها»[2].

وقول المؤلف: «وبالجملة الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والمجهورة إذا وليتها المهموسة وَجَبَ أن يُتعَمَّلَ لتلخيصها وبيانها لئلا ينقلب المجهور إلى المهموس، ويدخل المهموس على المجهور...»[3] - مقتبس من قول للداني بالألفاظ نفسها[4].

وقول المؤلف: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ يُحْسِنُهُ بفكه»[5]. هو قول مشهور للداني، ونصه: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ تدَبَّره بفكه»[6].

* * *

وهناك مصدر آخر استفاد منه عبد الوهاب القرطبي فائدة ليست قليلة،

(١) الموضح ١٧١ و.
(٢) التحديد ٢١ ظ.
(٣) الموضح ١٨٢ ظ.
(٤) التحديد ٢٩ و.
(٥) الموضح ١٨٩ و.
(٦) التحديد ٢ و.

وهو يسبق هذه المصادر الأربعة، وأعني به شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وسبق أن أشرت إلى أنه صرح بالنقل عن هذا المصدر، لكن ما أغفل المؤلف التصريح فيه بالنقل شيء كثير وهذه أمثلة قليلة تشير إلى ذلك.

قول المؤلف: «وأما همزة بين بين فإن سيبويه عدّها حرفاً واحدا، وكان ينبغي علىٰ التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف»[1] - ملخص من قول السيرافي: «وأما الهمزة التي بين بين [فإن] سيبويه عدّها حرفاً واحداً وينبغي عندي في التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف. . . »[2].

وقول المؤلف: «وأما الكاف التي بين الجيم والكاف، فذكر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن، يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة. وقد يسمع مِنَ ٱلعوام مَنْ يقول: گمل ورگل، في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة معيبة مرذولة»[3] - ملخص على نحو غير دقيق من قول السيرافي: «فأولها الكاف التي بين الجيم والكاف، وقد خبّرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة في عوام أهل بغداد، يقول بعضهم: گمل ورگل في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة منهم معيبة مرذولة»[4].

وها هنا سؤال تلزم الإشارة إليه قبل أن نترك الحديث عن مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح)، وهو ما الدافع إلى عدم تصريحه بالمصادر التي ينقل عنها في كثير من مواضيع الكتاب؟ لعل المعاصرة هي

(١) الموضح ١٥٣ ظ.
(٢) شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٦.
(٣) الموضح ١٥٥ و.
(٤) شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨.

التي منعته من التصريح باسم مكي والداني، وهما من طبقة شيوخه ومن علماء بلده الأندلس. وتصريحه بمصادره ما كان يغض شيئا من قيمة جهده العظيم في الكتاب، على أنه ينبغي أن نتذكر أن عبدالوهاب القرطبي كان مقتصداً في ذكر مصادره في الكتاب، حتى شيخه الكبير أبو علي الأهوازي لم يذكره إلا مرتين في الكتاب، فقد كان مَعْنِيًّا بتقرير المادة العلمية مهما كان مصدرها وأياً كان قائلها.

القيمة العلمية لمادة الكتاب:

١ ـ إن اعتماد عبدالوهاب القرطبي على المصادر التي ألَّفها علماء العربية وعلماء التجويد السابقون له لا تقلل من قيمة كتابه وأهميته، فالموضح ليس نسخة من كتاب الرعاية لمكي ولا التحديد للداني، وإنما هو تأليف جديد جمع فيه مؤلفه أحسن مافي أبحاث السابقين، وصاغها وفق منهج جديد مبتكر.

٢ ـ إن قِدَمَ العهد بهذا الكتاب، إذ قد مضى على تأليفه ألفُ سنة إلا خمسين عاماً تقريبا، لم يفقده قيمته العلمية، وذلك لأنه يتحدث عن أصوات العربية الفصحى ويبين خصائصها النطقية وأحكامها التركيبية، والعربية الفصحى منذ أن نزل القرآن الكريم بها حافظت على أصواتها من التغير والتبدل إلى حد كبير، فالكتاب إذن يعالج أصوات اللغة التي نكتب بها وندرس بها ونستعملها في كثير من مظاهر حياتنا الجادة، كما أننا نقرأ القرآن الكريم بها، والكتب ذات القيمة العلمية التي تعالج موضوع الكتاب لا تزال قليلة في العربية، والكتاب من هذه الناحية يسد بعض الفراغ الحاصل بسبب ذلك.

٣ ـ إن آلمنهج الذي سار عليه آلمؤلف في دراسة أصوات اللغة دراسة تجريدية أولاً تعتني ببيان مخارج الأصوات وصفاتها، ثم دراستها وهي مؤتلفة في التركيب آلمنطوق يجعل مادة الكتاب مفيدة إلى حد كبير، ومناسبة لتعليم النطق الصحيح.

٤ ـ إن الكتاب لا يتميز بمنهجه فقط، وإنما نجد للمؤلف نظرات عميقة في فهم الظواهر الصوتية، فكلامه عن ظواهر المد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب في الباب الثاني جاء واضحاً وعميقاً ومبيَّناً بالأمثلة. وختم المؤلف الباب الثاني بالحديث عن الشوائب الصوتية التي تدخل على الحروف بالتجاور في التركيب، ونبَّهَ إلى ما يمتنع منها وإلى ما يجوز، وهي من الموضوعات آلتي أولاها المؤلف عناية لا يشاركه فيها مؤلف آخر، وتعد من دقائق علم الأصوات اللغوية.

٥ ـ الحركات أصوات لها دور كبير في بناء ألفاظ اللغة، فلا تخلو كلمة منها أو من أصولها: حروف المد الثلاثة، وقد أولىٰ عبدالوهاب القرطبي الحركات عناية كبيرة، فجعل الباب الثالث (في الكلام علىٰ الحركات والسكون)، وهذا شيء يكاد ينفرد به كتاب (الموضح) من بين كتب علم التجويد القديمة، والقرطبي حين يتحدث عن الحركات كان يستند إلى فهم دقيق لهذه الأصوات، وإدراك صحيح للعلاقة بينها، وهو ما عَبَّرَ عنه بهذه الفقرة التي صدَّر بها الباب، والتي تصلح أن تكون قانوناً في نطق هذه الأصوات: «فنقول الذي ينبغي أن يعتمده القارىء من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشبِع الفتحة بحيث تصيرُ ألفاً، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشىٰ النطق بها وتتحول سكوناً».

٦ ـ إن المقدمة التي كتبها عبدالوهاب القرطبي لكتاب الموضح والمتمثلة في الفصول الخمسة التي تحدث فيها عن اللحن في اللغة والاصطلاح وعن اللحن الخفي والجلي، والأسباب التي أدت إلى ظهور اللحن الخفي، شيء تميز به كتاب الموضح، فالبحث عن أسباب الانحرافات الصوتية المتمثلة بظاهرة اللحن الخفي لم يلتفت إليها الباحثون قبل عبدالوهاب القرطبي، ولم يدخلوها في كتبهم.

وكذلك الفصل الذي ختم به ٱلمؤلف الكتاب في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستقبح منها وما يستحسن ويختار منها ويستهجن، يُعَدُّ خاتمة متميزة لكتاب يدرس أصوات اللغة ويعالج ظواهر النطق. والوقوف على الانحرافات اللهجية والعيوب النطقية أمر متمم لمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها وأحكامها الناشئة لها من التركيب.

٧ ـ إن الكتاب يثير المشكلات الصوتية ذاتها التي أثارتها جهود علماء العربية السابقين، المتمثلة في وصف الهمزة والقاف والطاء بالجهر، وفي كيفية نطق الضاد العربية، وهذه قضايا وقف عندها علماء الأصوات المحدثون وأشبعوها بحثاً.

٨ ـ لا يتوقع الدارس المنصف أن يكون كتاب (ٱلموضح) الكتاب الذي يغنينا عن غيره من الكتب في كل شيء في مجال دراسة الأصوات، لأن هذا الكتاب كتب قبل قرون كثيرة، ولأن علم الأصوات قد توسعت دراسته في عصرنا توسعاً كبيراً جداً، ويظل الدرس الصوتي العربي في حاجة إلى نتائج الدرس الصوتي الحديث.

إن كتاب (الموضح) يقف في مقدمة الكتب التي عنيت بدراسة أصوات اللغة العربية، من الناحية التاريخية أولاً، فالعربية تفخر بهذا الكتاب وأمثاله

التي كتبت قبل ألف سنة، وهي على هذه الدرجة من النضج في دراسة علم الأصوات، ومن الناحية الموضوعية ثانياً لأن الكتاب يقدِّم دراسة شاملة لقضايا علم الأصوات اللغوية، لا يقلل من قيمتها الملاحظات القليلة التي يمكن أن يوردها علماء الأصوات المحدثون حولها.

هذه هي الخطوط العريضة لمادة كتاب (الموضح)، وهي كافية في بيان أهمية هذا الكتاب، ولا أجد المكان يتسع للدخول في تفصيلات الأفكار الصوتية التي أوردها عبدالوهاب القرطبي، فهي معروضة بين يدي القارىء، وقد يكون ذلك مناسباً في بحث منفرد يخصص لبحث الأفكار الصوتية في هذا الكتاب.

(٣) تحقيق الكتاب

أ ـ مخطوطات الكتاب:

هناك ثلاث نسخ مخطوطة معروفة للكتاب اليوم، وهي:

١ ـ مخطوطة المكتبة الملكية في برلين، ورقمها (499.spr. 391)[١] وهي تتألف من سبع وستين ورقة، مكتوبة بخط النسخ الواضح، وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، وقد كتبها محمود بن أحمد بن عثمان، وهي تحمل في خاتمتها هذا التاريخ (يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين وسبع مئة).
وقد كتب في صدرها عنوان الكتاب (الموضح في التجويد)، ولكنها تخلو من اسم المؤلف.

٢ ـ مخطوطة مكتبة رضا في رامبور في الهند، ورقمها (٢٨٣ التجويد) وهي مكتوبة بخط النسخ، وتتألف من ٦٦ ورقة (١ ظ ـ ٦٦ و)، وعدد سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطراً، وهي بخط الحافظ عناية الله، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثاني عشر الهجري. وجاء اسم الكتاب فيها هكذا (الموضح في التجويد)، وكذلك اسم المؤلف: أبو القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب القرطبي، حسب ما ورد في فهرس مخطوطات المكتبة[٢].

---

(١) انظر: و. الورد: فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) ١/١٩٤.

(٢) انظر: امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بالإنجليزية ١/١٣٣.

٣ ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (٢/٢٢ مدرس الحجيات). وفي المجموع أكثر من عشرين كتاباً ورسالة في علوم القرآن[١]. ويستغرق كتاب الموضح سبعاً وأربعين ورقة (١٤٤ ـ ١٩٠) من المجموع المذكور، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وهي مكتوبة بخط واضح مقروء، ولم يذكر في آخرها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، وجاء في آخر الكتاب الذي يسبق كتاب (الموضح) في المجموع المخطوط أنه بخط عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد الحافظ، وقد فرغ منه في يوم الخميس سابع شهر رجب من سنة ثمان وثمانين وسبع مائة. وقد يكون هذا الناسخ هو الذي كتب (الموضح) في تاريخ مقارب للتاريخ المذكور. وتحمل المخطوطة اسم الكتاب في أول صفحة منها وكذلك في آخرها، ولكنها لم يذكر فيها اسم المؤلف.

ب ـ تحقيق نسبة الكتاب:

١ ـ يكاد كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي يكون مجهولاً في المصادر القديمة، فلم يرد له ذكر فيها إلا ما قاله ابن الجزري: «أبو القاسم عبدالوهاب بن عبدالوهاب بن محمد القرطبي، مؤلف كتاب الموضح»[٢]. جاء ذلك في ترجمة أبي علي الأهوازي، وهو يُعَدِّدُ مَنْ قرأ عليه، وليس في ترجمة عبدالوهاب القرطبي نفسه. وهي إشارة مفيدة على الرغم مما وقع في اسم المؤلف من تقديم وتأخير، مرجعه السهو فيما نرجح.

---

(١) انظر: سالم عبدالرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١١٤/٣.

(٢) غاية النهاية ١/٢٢١ ـ ٢٢٢.

ونقل ابن الجزري بعض فصول مقدمة كتاب الموضح في كتابه (التمهيد في علم التجويد) وذلك في الباب الرابع من كتابه الذي عقده في بيان معنى اللحن في اللغة والاصطلاح[1]، وكذلك الفصل الذي عقده (فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان) منقول من كتاب (الموضح)[2]. وإن لم يصرح ابن الجزري بذلك.

٢ ــ أول نسخة عَرَفَها المحدثون من كتاب (الموضح في التجويد) هي نسخة مكتبة برلين، وذلك منذ صدور فهرس المكتبة سنة ١٨٨٧م، حيث جاء في الجزء الأول (ص ١٩٤) منه وصف كامل للمخطوطة، ولكنها كانت مجهولة المؤلف.

ثم عُرِفَتْ بعد ذلك مخطوطة مكتبة رضا في مدينة رامبور بالهند منذ أن صدر فهرس المخطوطات العربية في المكتبة سنة ١٩٦٣م. وجاء وصف مخطوطة الكتاب في الجزء الأول (ص ١٣٢ ـ ١٣٣). ونقل واضع الفهرس بداية مخطوطة الكتاب الذي تحتفظ به المكتبة، وهو يطابق بداية مخطوطة برلين، وهذه ملاحظة مهمة، لأن مخطوطة مكتبة رضا جاء فيها ذكر اسم مؤلف الكتاب، وهو أمر يجعلنا نعتقد أن المخطوطتين نسختان لكتاب واحد، مؤلفه عبدالوهاب القرطبي، لا سيما أن فهرس مكتبة (رضا) أشار إلى أن للكتاب نسخة أخرىٰ هي مخطوطة مكتبة برلين.

وعُرِفَتْ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل سنة ١٩٧٦م بعد صدور الجزء الثالث من فهارس مخطوطات المكتبة، وهو لا يحمل أية إضافة

---

(١) التمهيد ٧٥ ـ ٧٨، وانظر: الموضح ١٤٤ ظ.

(٢) التمهيد ٥٧ ـ ٥٨، وانظر: الموضح ١٤٩ و.

بصدد تحديد مؤلف الكتاب، لأن النسخة خالية من أية إشارة إلى المؤلف، لكنها تتطابق في مادتها مع نسخة برلين وذلك بعد الموازنة بين النسختين.

٣ ــ ذكر مؤلف (الموضح) في آخر الكتاب في فصل (كيفية القراءة) أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب من القراءة: خمسة منها نهىٰ أئمة القراءة عن الإقراء بها. وهي: الترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين، وخمسة أجازوا الإقراء بها، وهي: التحقيق واشتقاق التحقيق والتجويد والتمطيط والحدر، ويفهم من سياق الكلام أن المؤلف نقل ذلك عن أبي علي الأهوازي الذي ورد ذكره في هذا الفصل مرتين[(١)]

ونقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) رواية تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب على هذا النحو: «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني بها أبو الحسن بن كرز، بقراءتي عليه. قال: حدثنا أبو القاسم بن عبدالوهاب، قال شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب...»[(٢)].

وهذه الرواية تؤكد أن كتاب (الموضح) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي الذي أورد رواية الأهوازي في كتابه، ونقلها عنه تلامذته مثل أبي الحسن علي بن أحمد بن كرز الذي رواها عنه ابن الباذش وذكرها في كتابه (الإقناع).

٤ ــ إن أسماء العلماء الذين ورد ذكرهم في (الموضح) كلهم ممن عاش قبل عبدالوهاب القرطبي المتوفىٰ سنة (٤٦١هـ) ويفهم من عبارة المؤلف

---

(١) انظر: الموضح ١٨٨ و ـ ١٨٩ و.

(٢) الإقناع ١/٥٥٤ ـ ٥٥٩.

حين ذكر أبا علي الأهوازي أنه أحد تلامذته، وهو أمر ينطبق على عبدالوهاب القرطبي الذي تتلمذ على الأهوازي في دمشق في أثناء تجوله في ديار المشرق.

ومن كل هذا يتأكد لدينا أن كتاب (الموضح في التجويد) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما جاء في مخطوطة مكتبة (رضا) في رامبور بالهند من أن الكتاب من تأليفه، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة نسبة ابن الجزري لكتاب (الموضح) إليه أيضاً.

جـ ـ منهج التحقيق

أول صلتي بهذا الكتاب كانت من خلال ما ورد عنه في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين، وقد حاولت الحصول على مخطوطته التي تحتفظ بها المكتبة ولكن ذلك تأخر بعض الشيء. ثم عثرت على اسم الكتاب في فهارس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل وسافرت إلى الموصل لأطمئن على أن مخطوطة الموصل هي نسخة من كتاب (الموضح) المذكور، وقد تأكد لي ذلك، وأمكنني الحصول على نسخة مصورة منها بمساعدة الأخ الكريم الأستاذ سالم عبدالرزاق أحمد، أمين المكتبة في ذلك الوقت. كما وصلتني بعد ذلك نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

ولما عرفت من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور في الهند وجود نسخة ثالثة من الكتاب في المكتبة المذكورة، تحمل

اسم المؤلف، حاولت الحصول عليها ولكن اكتشفت أن ذلك أمر دونه خَرْط القتاد. ولقد لجأت إلى الطرق الرسمية والشخصية ولكن دون جدوى[1].

وعدت بعدئذ إلىٰ مخطوطتي الموصل وبرلين لأقوم بتحقيق نص الكتاب عنهما، وقد أدهشني التطابق الكبير بين نص المخطوطتين وتشابه ضبط الكلمات في كثير من المواضع، وفوق كل ذلك وجود أخطاء وتصحيفات متطابقة في النسختين. ولولا أني وجدت أن في إحداهما سقطات ليست في الأخرى لقلت إن واحدة منهما قد نسخت من الأخرى، ولكن وجود زيادات صحيحة في كل منهما ينفي هذا الاحتمال ويجعل احتمال أن تكونا منسوختين عن أصل واحد هو الراجح في تفسير ذلك التطابق بينهما حتىٰ في التصحيفات والأخطاء[2].

ومن ثَمَّ آعتمدتُ علىٰ المخطوطتين معاً في إخراج نص الكتاب، وقد جريت على تثبيت الصورة الراجحة لديَّ في ما اختلفت فيه النسختان، وأُشير إلىٰ مافي النسخة الثانية في الهامش، وقد رمزت لنسخة الموصل بالحرف (ل)، ولنسخة برلين بالحرف (ن).

---

(١) أرسلت آلمكتبة المركزية لجامعة بغداد طلبا إلى مكتبة (رضا) مباشرة من أجل تصويرها فلم نحصل علىٰ جواب، كذلك كتبتُ رسالة إلى معهد المخطوطات العربية في الكويت أطلب مساعدته في ذلك ولم يصل إليه شيء، واستعنت بالأخ الدكتور عبدالعلي، عبدالحميد مدير قسم التحقيق والبحث العلمي في الدار السلفية بمدينة بومباي في الهند، وقد بذل جهداً مشكوراً من أجل الحصول على صورة من مخطوطة الكتاب، ولكن ذلك الجهد اصطدم بعقبة غلق المكتبة والتحفظ عليها لأمر يتعلق بسلامة مخطوطاتها، وذلك حسب رسالته إلي في ١٧/٦/١٩٨٦م.

(٢) تميزت نسخة برلين بوجود مقدمة تتضمن الحمد لله والصلاة على نبيه. ﷺ، والدعاء، وهي مقدمة ساقطة من نسخة الموصل، وقد سقطت ورقة من نسخة برلين تقع بين الورقتين المرقمتين (١١ و١٢)، ويبدو أن سقوط هذه الورقة من المخطوطة قديم، لأن الأرقام الأوروبية المثبتة على أوراق النسخة تجري بشكل متسلسل لا نقص فيه.

وقد ٱلتزمت في التحقيق بتخريج الكلمات والعبارات والآيات القرآنية الواردة في النص، حيث وقعت ومهما تكررت، إلا إذا تكررت في صفحة واحدة، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، وقد كان (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقي خير معين لي في تلك المهمة، فرحم الله مؤلفه ورضي عنه.

كذلك حاولت تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها كلما أمكنني ذلك، وقد أُشير إلى مظان الفكرة التي يتحدث عنها، إذا لم أتأكد من المصدر الذي نقل منه، كذلك خرّجت الأبيات الشعرية والأقوال ما أمكنني ذلك وما أسعفتني المصادر، وترجمت للأعلام الواردة في الكتاب في الهوامش في أول مرة يرد فيها العلم.

وصنعت في آخر الكتاب فهرساً للأعلام، وآخر للمصطلحات الصوتية.

132 Catalogue of Arabic Manuscripts

S. No. & Subject	Accn. No.	Title of Work	Name of Author	Name of Commentator
283 a't-Tajwid.	b123 M.	al-Mūḍiḥ fi't-Tajwid	Abu'l-Qāsim 'Abdu'l-Wahhāb b. M. b. 'Abdi'l-Wahhāb al-Qurṭubī (d. 461/1069).	

Quranic Sciences: Pronunciation of the Qur'ān 133

M rial		Size, folios		Condition	
P.	'Ar. (Naskh).	S. 23 × 14.8; F. 66 (1b-66a); L. 17.	C.	Good. Worm-eaten. 12th/18th Cent.	The second copy in the world of a rare work. Transcribed by Ḥāfiẓ 'Ināyatullāh, with headings in bold Naskh. Beg. بسم الله ـ انه بذلك جدير و عليه قدير ـ و بعـد فان من حق التأليفات ان تكون مبرة آه ـ See al-Jazarī 1/220 & Berlin 1/194.

صورة ما جاء في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور عن كتاب (الموضح في التجويد) ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣ .

كتاب الموضح في التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة الموصل (الأصل).



الصفحة الأخيرة من نسخة الموصل (الأصل).

كتاب الموضح في التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على ما هدانا له من الكتاب المبين المعجز المتميز
عن الشعر والسجع المنعوت بفصاحته والنظم المتين
وعلو شأنه في غرابة الأساليب عن رفعة شأن القائل فوق
العالمين ونصلي على نبيه الأمي الأمين محمد المبعوث
إلى كافة الأمم من العالمين المنعوت بكمال البلاغة
وفصاحة الدين الذي اختص بمعجز أبدًا لا ينصفه المرتابين
وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين ما كرر بتلاوة كلامه
ألسنة القارئين ونسأله أن يجعلنا في تلاوته من
الموفقين في كل حال وحين ... ويجعلنا ...

الصفحة الأولى من نسخة برلين.

انه بذلك جدير وعليه قدير وبعد فان من حق التاليفات
ان تكون مسوقة على حسب ادراك زمانها وبمقتضى ما تدعو
اليه الحاجة منها فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام لمرامي
من كتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار وغنيت
بالتلويح عن التصريح فاما اذا كانت البصائر قد صديت و
الهمم عن نيل الفضائل قد ونت فلا بد من كشف وبيان
وايضاح وبرهان ينبه الذاهل ويشحذ الجاهل . ولما
رايت الناشئين من قراء هذا الزمان وكثيرا من متسميهم قد
اغفلوا ضبط ما تلفظه السنتهم من شوائب اللحن الخفي واهملوا
تصفيتها من كدره وتخليصها من درنه حتى مرنت على الفساد
السنتهم واقامت عليه طباعهم وصار لهم عادة بل يكن
منهم ترك الغريزة وتناسوا بذلك زمانهم الذي الحدث حتى ابتكره
بتلاوته [illegible] حتى يئس الطامع من استنقاذ
وينفض يده من تثقيف السنتهم وهدايتهم وعيّ [illegible] ولا عجب
فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم رايت لفرط الحاجة
الى ذلك وعظم الغناء والفائدة به ان اقتضب فيه مقالا
يهز عطف القارئ ويقمع غرض الماهر ويسعف امل الراغب
وتوطين وسادة العالم [illegible] اذكر فيه معنى اللحن في موضع اللغة

جهم

الصفحة الثانية لكتاب من نسخة برلين .

أي يتكبر به وقد جاء تفسير ذلك في الحديث قالوا يا رسول الله
ما المتفيهقون قال المتكبرون وهذا يؤول إلى ما فسرناه لأن
ذلك إنما يكون من التكبر وهذه أسماء في كلها قريب بعضها
من بعض والله تعالى أسأل نجاحنا وإليه أرغب نجاحا أن ينفع
به في الدارين إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء

تمم الكتاب بعون الملك الوهاب والصلوة
والسلام على خير خلقه وسيد خليقته
محمد وآله وصحبه أجمعين
على يد العبد الضعيف الفقير
... غفر الله لهم
حامدا ومصليا على نبيه
في تاريخ يوم السبت
سابع عشر ربيع الآخر
سنة ...

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة
على المصنف واستغفر لصاحبه

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين .


الموضح في التجويد
لعبد الوهاب بن محمد القرطبي



المُوضِحُ في التَّجْوِيد

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُ الله علىٰ ما هدانا للكتابِ المبينِ، المُعجزِ المستمرِّ علىٰ مَرِّ الشهور والسنين، المفصحِ بفصاحة النَّظْمِ[1] المتينِ، وعُلُوِّ شأنهِ في غرابةِ الأفانينِ، عن رِفْعَةِ شأنِ القائلِ فوقَ العالمين. ونُصَلِّي على نبيِّهِ الأُمِّيِّ الأمينِ، محمدٍ المبعوثِ إلى كافَّةِ الأممِ من العالمين، المنعوت بكمالِ البلاغةِ وسماحةِ الدين، الّذي اخْتُصَّ بخيرِ معجزاتهِ لأنه خيرُ المرسلينَ، وعلىٰ آلهِ وأصحابهِ وأحبابهِ أجمعينَ، ما تَشَرَّفَ بتلاوةِ كلامهِ ألسنةُ القارئينَ. ونسألُهُ أن يجعلَنا في اقتفائِهِمْ من التوفيقِ في كلِّ حالٍ وحينٍ، والعصمة عما يُبْعِدُنَا ويشينُ، إنه[2] بذلك جديرٌ وعليهِ قديرٌ / ١٤٤ و/.

وبَعْد فإنَّ مِنْ حقِّ التأليفاتِ أَنْ تكونَ مَسُوقَةً علىٰ حسب إدراك زمانِهَا، وبمقتضىٰ ما تدعوهم إليه الحاجةُ منها. فمتىٰ كانت الخواطرُ ثاقبةً، والأفهامُ للمرادِ من كَثَبٍ[3] متناوِلَةً، قام الاختصارُ لها مَقَامَ الإكثارِ، وغَنِيَتْ بالتلويح عَنِ التصريحِ. فأَمَّا إذا كانت البصائرُ قد صَدِئَتْ[4]، والهِمَمُ عن نَيْلِ الفضائلِ قد وَنَتْ[5]، فلابُدَّ من كشفٍ وبيانٍ وإيضاحٍ وبُرْهَانٍ، يُنَبِّهُ الذاهل ويَسْتَفِزُّ الجاهلَ.

ولما رَأَيْتُ الناشئينَ من قَرَأَةِ[6] هذا الزمانِ وكثيراً من مُنْتَهِيهِم قد أَغفلوا

(١) ن (بفصاحة والنظم)، وفاتحة الكتاب ساقطة من ل.

(٢) تبدأ نسخة ل من هذه الكلمة.

(٣) كَثَب: قُرْب.

(٤) يقال صَدِىء فلانٌ إذا فتر وخَمُلَ.

(٥) وَنَتْ: ضَعُفَتْ.

(٦) قرأة: جمع قارىء، مثل قُرَّاء.

آصطلاح ألفاظهم من شوائبِ اللحن الخفيِّ، وأهملوا تَصْفِيَتَهَا من كَدَرِهِ وتَخَلُّصَهَا من دَرَنِهِ[1]، حتى مَرَنَتْ على الفساد ألسنتُهُمْ، وآرتاضتْ عليه طباعُهُمْ، وصار لهم عادةً، بل تمكَّن منهم تَمكُّنَ الغريزة. وناسَبُوا بذلك زمانَهُم آلذي أعدى أبناءَه بغباوته. وفَوَّقَهُمْ دَرَّ لُؤْمِهِ وشِرَّتِهِ[2]، يَئِسَ الطامعُ مِن آستصلاحهم، ونَفَضَ يَدهُ من تثقيفِهِمْ وهدايتهِمْ، وغيرُ بِدْعٍ ولا عجيبٍ، فقد قال أميرُ المؤمنينَ علي بن أبي طالبٍ ـ كَرَّمَ الله وجهَهُ ـ النَّاسُ بزمانِهِم أَشْبَهُ منهم بآبائِهِم[3] ـ رأيتُ لِفَرْطِ الحاجةِ إلى ذلك وعِظَمِ الْغَنَاءِ والفائدةِ به أَنْ أقتضبَ فيه مقالاً يَهُزُّ عِطْفَ[4] الفاترِ، ويَضْمَنُ غَرَضَ الماهرِ، ويُسْعِفُ أَمَلَ الراغب، ويُؤْنِسُ وِسَادَةَ العالم، أذكر فيه معنى اللحن في موضوع اللغة، وحَدَّهُ، وحقيقتَهُ في الْعُرْفِ والمواضَعَةِ، والسببَ الذي من أجلهِ عَلِق بالألسنةِ وفَشَا في كلامِ العربِ، وأُبَيِّنُ ما المقصودُ بالتنبيه عليه والمرادُ من الإعلانِ بالتحذيرِ منه، وما الفائدةُ الحاصلةُ بذلك والثمرةُ المجتناةُ عنه. ثم أُشْفِعُ ذلك بالكلامِ عليه من جهةِ التفصيلِ والتقسيمِ، وأَبْعَثُ على تجويدِ القراءةِ بذكرِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ، بقَدْرِ الطاقةِ / ١٤٤ ظ / ومُنْتَهى الْوُسعِ[5] والإمكان.

ولعلي أُشْرِكُ المهتديَ به في مَرْجُوِّ الثوابِ، ومَأْمُولِ الأَجْرِ، فقد قالَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (الْعَالِمُ والمُتعلِّمُ شَرِيكَانِ في الخَيْرِ)[6] والله أسألُ أن يرزقَنِي إرشاداً وتسديداً، ويُوسِعَنِي عصْمَةً وتأييداً بمَنِّه وقُدْرَتِهِ.

---

(١) كَدَرُ الحوض: طينه، والدرن: الوسخ.

(٢) الدَّر: اللبن، والشِّرَّة: الحدة.

(٣) نسبه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٤١) إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) عِطْف الإنسان: جانبه.

(٥) الوُسْع: الطاقة والقوة.

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/٨٣) وجاء في روايته (... شريكان في الأجر).

فصل
في بيانِ معنىٰ اللَّحن في موضوع اللُّغة

اللَّحْنُ يُسْتَعْمَلُ في الكلامِ على أربعةِ معانٍ[1]: يستعملُ بمعنىٰ اللغة، ويقال من ذلك: لحنَ الرجل بلَحْنِهِ، إذا تكلَّمَ بلغتِه. ولَحَنْتُ أنَا لـه أَلْحَنُ، إذا قُلْتُ لـه ما يَفْهَمُهُ عَنّي ويَخْفَىٰ على غيرِهِ، وقد لَحِنَهُ عَنّي يَلْحَنُهُ لَحْناً، إذا فهِمَهُ. وأَلْحَنْتُهُ أنَا إيَّاهُ إلْحاناً.

واللَّحْن: الفِطْنَةُ، ويقال منه رَجُلٌ لَحِنٌ، أي فَطِنٌ. وقد لَحَنَ يلْحَنُ، إذا صَرَفَ[2] الكلامَ عن وجهِهِ، ويقال منه: عَرَفْتُ ذلك في لَحْنِ قوله، أي فيما دَلَّ عليه كلامُهُ. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[3]. يُقَالُ، والله أعلم، إنَّ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ بعدَ نزولِ هٰذه الآية كان يَعرفُ المنافقينَ إذا سَمِعَ كلامَهُمْ، يَسْتَدِلُّ على أحدِهِمْ بما يُظْهِرُ لهُ من لَحْنِهِ، أي من مَيْلِهِ في كلامِهِ[4]. ومنه الحديثُ عن رسولِ الله ـ صلى الله

(١) خصص المستشرق الألماني «يوهان فك» ملحقا في كتابه «العربية» لدراسة تاريخية لدلالة كلمة «لحن». وقد زاد على هذه المعاني الأربعة معاني البلاغة والرمز والإشارة والتورية. . (العربية ٢٣٥ ـ ٢٤٦).

(٢) ن (ضرب)، ولعله تحريف.

(٣) سورة محمد آية ٣٠.

(٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٥٣.

عليه وسلَّمَ : (لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِـهِ مِنْ بَعْضٍ)[1] أي أَفْطَنُ لهـا وأَشدُّ انتزاعا.

واللَّحْنُ الضـربُ مِنَ الأصواتِ المـوضوعـةِ، وهـو مضـاهـاةُ التـطريبِ والتغريدِ، كأنه لاَحَنَ ذلك بصوتهِ أي شَبَّهَهُ بهِ. ويقال منه: لَحَّنَ في قراءتِهِ إذا طَرَّبَ فيها وقَرَأَ بألحانٍ.

واللَّحْنُ الخطأُ ومخالفةُ الصوابِ، وبـه سُمِّيَ الذي يـأتي بالقـراءة علىٰ ضد الإعراب لَحَّاناً، وسُمِّيَ فِعْلُهُ اللَّحْنَ، لأنَّهُ كالمـائلِ في كـلامِه عن جهـةِ الصواب والعادلِ عن قَصْدِ الاستقامةِ، وقال الشاعر[2]:

فُزْتَ بِقِدْحَي مُعْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

وهــذا هـو المعنىٰ الــذي قَصَـدْنَـا الإبـانــةَ عنــه. وبـالله التــوفيقُ / ١٤٥و / والعصمة.

---

(١) هذا جزء من حديث شريف، رواه البخـاري وغيره عن أم سلمـة رضي الله عنها، وهـو بتمامـه (إنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قـطعة من النـار، فلا يـأخذهـا). انظر: ابن حجـر: فتح البـاري ٥/٢٢٨ و١٢/٣٣٩ و١٣/١٥٧. وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (٤٢٢/١) أن الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة ومالك في موطئه والإمام أحمد في مسنده.

(٢) هـذا بيت من الرجز، وهو لـرؤبة بن العجـاج، من أرجـوزتـه التي قـالهـا في مـدح بـلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأولها:

يا أَيُّهَا الكاسِرُ عَيْنَ الأَغْضنِ

(انـظر: وليم بن آلـورد : مجمـوع أشعـار العـرب ص ١٦٠، وابن منـظور: لسـان العـرب ٢٦٣/١٧ لحن).

فَصْــــلٌ
في حدِّ ٱللَّحنِ وحقيقتِه في ٱلْعُرْفِ والمواضعةِ وذكرِ ٱلسببِ الموجبِ لانتشارهِ وٱستمرارهِ

نقولُ وبالله ٱلتوفيقُ: إنَّ اللحنَ علىٰ ضربين: لَحْنٍ جَلِيٍّ ولَحْنٍ خَفِيٍّ، ولكلّ واحدٍ منهما حَدٌّ يَخُصُّهُ وحقيقةٌ بهـا يمتازُ عن صـاحبهِ. فـٱللحنُ الجليُّ هو خَلَلٌ يَطْرَأُ على الألفاظِ فَيُخِلُّ بٱلمعنىٰ وٱلْعُرْفِ، واللحنُ الخفيُّ يطرأُ علىٰ الألفـاظِ فَيُخِلُّ بـالعُرْفِ ٱلجـالبِ للرَّوْنَقِ وٱلْحُسْنِ، فهما متفقـانِ في أَنَّ كـلَّ واحـدٍ منهمـا خَلَلٌ يـطرأُ على الألفـاظِ فَيُخِـلُّ، إلَّا أن الجليَّ يُخِـلُّ بـالمعنىٰ وٱلعُرْفِ، وٱلخفيُّ لا يُخِلّ بالمعنىٰ وإنما يُخِلُّ بالعُرْفِ.

بيـانُ ذٰلـك أَنَّ اللحنَ الجليَّ[1] هـو تغييـرُ كـلِّ واحـدٍ من المـرفـوعِ والمنصوبِ والمجرورِ والمجزومِ بإعراب غيرِهِ. أو تحـريفُ المبنيِّ عَمَّا قُسِمَ لَهُ مِن حركتِهِ أو سكونِهِ، كقولنا: قامُ زيدٍ، أو ما أشبهَ ذٰلك من تغييـرِ ٱلإعراب والبناءِ. ولا فرقَ بينَ ٱلمعْـرَبِ والمبنيِّ في وجودِ الإخـلالِ بالمعنىٰ وٱلعُـرْفِ فيه عند طُروءِ ٱلْخَلَلِ عليه.

أما وَجْهُ الإخلالِ في المُعْرَبـاتِ فهو أَنَّ الإعـرابَ على ما أَجْمَـعَ عليه

---

(١) ل ن (الخفي) وهـو تحريف، يـدل علىٰ ذلك أن المؤلف قـال في آخـر كـلامـه هنـا: (وهـذا الضـرب من اللحن، وهو اللحن الجلي)، وقـوله بعـد ذلك (وأمـا اللحن الخفي . . .) ويـدل علىٰ ذلك أيضا قول ابن الجزري في التمهيد (ص ٧٧)، وهو ينقـل عن كتاب المـوضح على ما يبدو: (وبيان ذلك أنَّ اللحن الجلي . . . .).

أئمةُ العربيةِ إنما وُضِعَ عَلَماً للتفرقةِ بينَ ٱلمعاني[1]، ولهذا قالوا: إنَّ الأسماء هي المستحقةُ له لأنها هي آلتي تَعْتَقِبُ عليها المعاني المختلفةُ ٱلْمُوجِبَةُ لتغييرِ الحركاتِ في أواخرِهَا بكونها تارةً فاعِلَةً وتارةً مفعولةً وتارةً مضافةً. وقالوا: إنَّ ٱلفعلَ ٱلمضارعَ إنما أُعربَ لِشَبَهٍ له بالأسماءِ ومساواةٍ في بعضِ الأحكام. فلو غَيَّرَ مُغَيِّرٌ هٰذا الإعرابَ الذي تواضعَ عليه أهلُ اللسانِ وتَعَارَفوه، وهو كونُ الفاعلِ مرفوعاً والمفعولِ به منصوباً، إلى غير ذلك، لَدَخَلَ الخللُ علىٰ المعاني التي جُعِلَ الإعرابُ دليلاً عليها، ولم يُفْهَم ٱلغرضُ المقصودُ بها. مثالُ ذلك أنَّ قارئاً لو قرأ (وإذِ ٱبْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ)[2]، برفعِ إبراهيمَ ونصبِ ٱسمِ ٱلرَّبِّ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لاستحالَ المعنىٰ المرادُ[3] /١٤٥ ظ/ من كونهِ تعالىٰ ٱختبرَ إبراهيم بالكلماتِ وصارَ الابتلاءُ موجوداً من إبراهيم في حَقِّ الربِّ تعالى، وذٰلك ضِدُّ المعنىٰ المقصود. ومن ذٰلك ما روي أنَّ أعرابياً قَدِمَ ٱلمدينةَ في خلافةِ أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب[4] ـ رضي الله عنه ـ فقال: مَنْ يُقْرِئُني مما أنزلَ ٱللهُ تعالىٰ علىٰ محمدٍ ﷺ، فأَقْرَأَهُ رجلٌ سورةَ براءة، فقال: (وأَذَانٌ مِنَ ٱللهِ ورسولِه إلى الناسِ يَوْمَ ٱلحجِّ الأكبرِ أَنَّ ٱللهَ بَرِيءٌ مِنَ ٱلمشركينَ ورسولِهِ)[5]. فقال الأعرابيُّ: وَيْحَكَ أَيبرأُ اللهُ من رسولِهِ؟ إن يكنِ ٱللهُ بَرِئَ مِنْ رسولهِ فأنا أبرأُ منهُ، فَبَلَغَ عمرَ ـ رضي

---

(١) انظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ٦٩، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ٨٦، و٣٠٩، وابن يعيش: شرح المفصل ١/٧١.

(٢) سورة البقرة ١٢٤.

(٣) «استحال» هنا بمعنى تحول وتغيّر وليست بمعنى صار محالا؛ إذ قرأ ابن عباس برفع إبراهيم ونصب اسم الرب. قال في البحر (١/٣٧٥): معناها: دعا ربّه بكلمات.

(٤) أحد العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وشهرته وفضله يغنيان عن التعريف به، قُتِلَ شهيداً في شهر ذي الحجة من سنة ٢٣ هـ.

(٥) قرأ بخفضِ (ورسولِهِ) والقراءة المشهورة (ورسولُهُ) بالرفع وقد قرأها بالنصب ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وغيرهما (البحر ٥/٦)، والآية في سورة التوبة، ورقمها (٣).

الله عنه ـ مقالةُ الأعرابيِّ، فدعا به. فقال: يا أَعرابيُّ أَتبرأُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقالَ الأعرابيُّ: يـاأميرَ المؤمنينَ إني قَـدِمْتُ المدينـةَ، ولا عِلْمَ لي بالقـرآنِ، فسـأَلتُ مَنْ يُقْـرِئُنِي، فـأقـرأني هـذا سـورةَ بـراءة، فقـالَ: إن الله بَـرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورسولِـهِ. فقلت أَوَقَدْ بَـرِئَ اللهُ من رسولـه؟ إن يكنِ ٱللهُ بَرِئَ من رسولِهِ فأَنا أَبرأُ منه. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ ليس هٰكذا يـا أعرابيُّ، قـال: فكيف هي؟ قال: ﴿إنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورَسُولُـهُ﴾. فقال الأعـرابي: وأَنَا أبرأُ ممن بَرِئَ الله منه ورسولُهُ. فأمر عمـرُ ـ رضي الله عنه ـ أَنْ لا يُقْـرِئَ النَاسَ إلا عالمٌ بالعربية[1].

فٱنظرْ إلىٰ الأعـرابيِّ لَمَّا حَمَـلَ ٱلمعنىٰ على ما دَلَّ عليـه لفظُ القارىءِ، وهو ٱجتماعُ الرسولِ ﷺ والمشرِكِينَ بحكمِ خَفضِهِ لَهُ وعطفـه إياه عليهم في براءةِ اللهِ تعالىٰ، أنكرَ ذٰلك منه ونَقَمَهُ عليهِ.

وأَمَّا وَجْهُ الإخلالِ في المبنيَّاتِ فهو أَنَّ ما بُنِيَ منَ ٱلكَلِمِ علىٰ حركةٍ أَو سكونٍ فإنما ذٰلكَ لعلةٍ ٱقْتَضَتْهُ ومعنًى أَوْجَبَهُ وعُـرْفٍ تعارَفَتْـهُ العربُ فيـه ولاقَ عنـدَها بـهِ، ومتىٰ غُيِّرَ عن حـركتهِ أو سكـونهِ فَقَـدْ عُلِّقَ عليهِ غيـرُ ما يقتضِيـهِ /١٤٦ و/ ذٰلـكَ ٱلمعنى المتعـارَفُ، ألا تَـرَىٰ أَنَّ (مَنْ) و(كَمْ) و(كَيْفَ) بُنِيَتْ لتضمنهـا معنى الحـرفِ، وهـو أَلِفُ الاستفهـامِ، [وذلـك][2] مـلازمٌ لهـا لا يفـارِقُهَـا، وتَحَـرَّكَ بعضُهَـا لالتقـاءِ السـاكنينِ، وذلـك مـلازمٌ لَـهُ في جميـعِ الأحـوالِ، وٱخْتَصَّ بحـركـةٍ خـاصَّـةٍ وهي[3] ٱلفتـحُ لمعنًى، وهـو ٱستثقـالُ الكسرةِ بعدَ الياءِ، وذٰلك المعنى أيضـاً مُساوِقٌ لـه لا يفارِقُـهُ. وسَكَنَ ما سكنَ

(١) ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٨ ـ ٣٩.
(٢) زيادة يستقيم بها المعنى.
(٣) ل (وهو) ن (وهي).

منهما لمعنى، وهو إبقاؤهُ على الأَصْلِ. وهذا المعنى ملازمٌ له لا يَنْفَصِلُ. وهذا معلومٌ عندَ مَنْ ثَقبَ فَهْمُهُ في العربيةِ وغَمَضَ[1] نظرُهُ فيها. وإنما الفرقُ بينَهُمَا أنَّ الإعرابَ يزولُ والبناءَ لا يزولُ، وأنَّ المعنىٰ في ٱلْمُعْرَبِ يتغيَّرِ بتغيرِ الإعرابِ، وفي ٱلمبنيِّ يثبتُ بثباتِ ٱلبناءِ وملازمتِهِ.

وإذا ثَبَتَ أَنَّ ما بُنِيَ مِنَ ٱلكَلِمِ علىٰ حركةٍ أو سكونٍ إنما بُنِيَ لعلةٍ ومعنىً، كما أنَّ ما أُعْرِبَ منها إنَّما أُعْرِبَ لعلةٍ ومعنىً صارت حركاتُ البناءِ وسكونُهُ أَثَرَ تلكَ العلةِ، فدلالتُهَا علىٰ العلةِ دلالةُ الأَثرِ على ٱلمؤثِّرِ، ومتىٰ تَغَيَّرَ الأَثَرُ ٱقتضىٰ تَغَيُّرُهُ تَغَيُّرَ ٱلمؤثِّرِ، فَصَحَّ أَنَّ طروءَ ٱلخللِ علىٰ كلٍّ واحدٍ مِنَ ٱلْمُعْرَبِ وٱلْمَبنيِّ مُخِلٌّ بالمعنىٰ وٱلْعُرْفِ. وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو اللحنُ الجليُّ، يعرفُه النحويُّ والقارىءُ وكلُّ مَنْ شَدَا[2] شيئاً مِنَ ٱلعربيةِ.

أَمَّا اللحنُ الخفيُّ فإنه وإن وافقَ الجليَّ في طروءِ الخللِ علىٰ اللفظِ به إلَّا أن طروءَهُ غيرُ مُخِلٍّ بالمعنىٰ ولا مُقَصِّرٍ باللفظِ عَنِ ٱلدلالةِ على ما كان يَدُلُّ عليه من قَبْلُ، لأَنَّ اللحنَ الخفيَّ هو مِثْلُ تكريرِ ٱلراءاتِ وتطنينِ ٱلنوناتِ وتغليظِ اللاماتِ وإسمانها وتشريبِهَا ٱلْغُنَّةَ، إلى غير ذلك من إخفاءِ ٱلْمُظْهَرِ وإظهارِ ٱلْمُخْفَىٰ وتشديدِ ٱلمليَّنِ وتليينِ المشدَّدِ، مما سنستوفي ذِكْرَهُ فيما يَسْتَقْبِلُ من هذا الكتابِ. وذلك غيرُ مُخِلٍّ بالمعنىٰ ولا مُقَصِّرٍ بٱللفظِ عَنِ الدلالةِ عليه. أَلَا تَرَىٰ أَنَّ قارئاً لو قرأ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ﴾[3] والواجبُ أن يقرأ ﴿مَنْ كان﴾ لم يتغيرِ ٱلمعنىٰ /١٤٦ ظ/ ٱلمرادُ بوضعِ الإظهارِ مَوْضِعَ الإخفاءِ[4].

---

(١) ل (عمض)، وغَمَضَ: خفي، ولعل الكلمة (عَمُقَ).

(٢) شذا من العلم: حَصَّل منه طرفاً.

(٣) البقرة ٩٧.

(٤) يريد المؤلف أن القارىء أظهرَ نون (مَنْ)، والواجب إخفاؤها عند الكاف.

كما يتغيَّرُ المعنىٰ في قـوله تعـالى: ﴿وإذِ ٱبتلىٰ إبراهيمَ ربُّـه﴾ إذا قُرِىءَ: وإذِ آبتلىٰ إبراهيمُ ربَّهُ، فرَفَعَ المنصوبَ ونَصَبَ المرفوعَ، وإنما الخَلَل الداخلُ به علىٰ اللفظ فسـادُ رَوْنَقِهِ وذَهـابُ حُسْنِهِ وطـلاوته، مِنْ حيثُ إنّـهُ جـارٍ مَجْـرَىٰ اللُّثْغَةِ والْحُبْسَةِ والرُّتَّةِ[1].

وهـذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهـو الخفيُّ، لا يَعْرِفُـهُ إلا القارىءُ المتقنُ والضـابطُ المجوِّدُ الـذي أَخَذَ عن أفـواهِ الأئمةِ ولَقِنَ مِنْ أَلفـاظِ العلماءِ الـذينَ تُـرْتَضَىٰ تلاوتُهُمْ ويُـوثَقُ بعربيَّتِهِمْ، فـأعطىٰ كـلَّ حـرفٍ حَقَّـهُ ونَـزَّلَـهُ مَنْـزِلَتَـهُ وَحَدَّهُ[2].

فـأَمـا السببُ آلـذي مِن أجْلِهِ فَشَـا آللحنُ الخفيُّ في الكـلامِ وعَلِقَ بالألسنةِ حتىٰ عَسُرَ آستخلاصُهَـا منه، وآحْتِيـجَ إلىٰ تكلُّفِ آلفصاحـةِ والتَّعمُّل لهـا والاحتيالِ عليهـا ـ فهو آلسببُ آلـذي من أَجلِهِ انتشرَ اللحنُ الجليُّ حتىٰ خـالطَ الطبـاعَ وآمتَزَجَ بـالألفاظِ ويُئِسَ من إصـلاحـهِ وتـلافيـهِ إلَّا بعـدَ قـراءةٍ وتَدَرُّبٍ، وذٰلك أَنَّ العربَ لما كانتْ دارُهَا لها جامعةً ومواطِنُهَـا بها مستقـرةً لم يختلطْ بها غيرُها مِن الأممِ ولا مازجَهَا سواهَا، كانت العـربيةُ مُشْـرَبَةً طِبـاعَها مضبوطةً بألسنَتِها، كما رُوِيَ عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنه لَمَّـا عُرِضَ عليـهِ آلمصحفُ قال: إني أَرَىٰ فيه لَحناً ستقيمُهُ آلعـربُ بأَلسنَتِهـا[3]. وهذا اللحنُ عند مَنْ أَثْبَتَ صحةَ آلخبرِ هو الذي آصْطَلَحَ عليه آلْكُتَّابُ ممـا يخالِفُ هجـاءَ

---

(١) فَسَّرَ المؤلف هذه الألفاظ في آخر الكتاب.

(٢) أَلَّفَ أبـو الحسن علي بن جعفر السعيـدي (ت في حدود ٤١٠هـ) كتـاب (التنبيـه علىٰ اللحن الجليّ واللحن الخفيّ) وقـد حققتُ هذا الكتـاب وطُبِعَ في مجلة المجمـع العلمي العـراقي، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الثاني، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٢٤٠ ـ ٢٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتـاب المصاحف ص ٣٢ وضعّفـه الداني في المقنـع (وانظر حـاشية المحكم للداني ص ١٨٦).

الألفاظِ من الزيادةِ والنقصانِ[١]، فذكر أنَّ العربَ بما جُبِلَتْ عليه طباعُهَا تقيمُ ذلك ولا تَعْبَأُ بالمكتوبِ فيه[٢] وروىٰ محمد بن أبانَ[٣] عن عبدِالملك بن عُمَيْرٍ[٤] أنَّ رجلاً قال لَهُ: ما أراكَ تَلْحَنُ، فقال: إني سَبَقْتُ اللَّحْنَ[٥].

فإنْ قالَ قائلٌ: فقد وَرَدَ في لغةِ العربِ /١٤٧ و/ مِنَ الألفاظِ الفارسية كالسُّنْدُسِ والإِسْتَبْرَقِ[٦]، ومن الرومية كالفِرْدَوْسِ والقِسْطَاسِ[٧]. ومن غيرهما كالمِشْكَاةِ[٨]، ما يَدُلُّ على أَنَّ الأَمْرَ بخلافِ ما ذُكِرَ، وعَارَضَ بذلك أيضاً قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٩].

فالجوابُ أَنَّ العربَ تكلَّمتْ بهٰذه الألفاظِ مُنْذُ جاورتْ أَوَّلِيَّتُهَا هٰذه الأُمَمَ، واللسانُ حينئذٍ صحيحٌ، لم يُدْخَلْ، لأنَّهم لَمَّا شاهَدُوا بسببِ المجاورةِ هذه الْمُسَمَّيَاتِ التي لم تَعْرِفْهَا العربُ، فَتُسَمِّيهَا بأسماءٍ تُشْتَقُّ مِنْ معانٍ فيها، وآضْطَرُّوا إلىٰ تَسْمِيَتِهَا بسببِ الحاجةِ الداعيةِ إلىٰ التخاطبِ بما يدلّ عليها وافقُوهُمْ فيها، وبَقَّوْهَا علىٰ حالِهَا، لقلةِ جَرَيَانِهَا علىٰ أَلْسِنَتِهِمْ،

---

(١) انظر: الداني: المقنع ١٦.

(٢) مثل «لأاذبحنه»، لأاوضعوا»، «سأوريكم»، «الربوا» والتي ترسم بالهجاء الحديث: «لأذبحنه»، «لأوضعوا»، «سأريكم»، «الربا».

(٣) محمد بن أبان أبو عمر الكوفي، روى القراءة عن عاصم وتوفي سنة ١٧١هـ، (انظر ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٤٣).

(٤) عبدالملك بن عمير الكوفي، أحد رواة الحديث من التابعين، توفي سنة ١٣٦هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٥٦).

(٥) أورده ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨.

(٦) انظر الجواليقي: المعرّب ٦٣ و٢٢٥.

(٧) المصدر نفسه ٢٨٨، و٢٩٩.

(٨) ذكر الجواليقي ٣٥١ أنه بلسان الحبشة.

(٩) الشعراء ١٩٥.

فمنهـا ما عُـرِّبَ كالإستبـرقِ، والأصل فيـه آسْتَبْرَه، عُـرِّبَ بإبـدال القـاف من الهاء[1]

ومنها ما تُرِكَ على حالهِ كالسُّنْدُسِ والقِسْطَاسِ. ثم نَـزَل القرآن وهـذه الألفاظُ دائرةٌ بين الأُمَّتَيْنِ علىٰ حَدٍّ سواءٍ، فمنزلَتُهَا منزلةُ ما سواهـا من خالصِ اللغة العربيةِ، بدليلِ ما قَدَّمْنَا.

فلمـا اتسعت ممالـكُ العربِ، ونَـزَعُوا إلى الأريـافِ واستوطنـوا القرى والأمصارَ ومَازَجُوا غيرَهُم من النَّبَطِ والأعاجمِ بَدَا في اللغةِ الفسادُ، وصار إلىٰ لسان القريبِ العهد بالولادةِ بينهم أَسْرَعَ وبطبعه أَعْلَقَ، حتى آحْتِيـجَ من أجلهِ إلى نَقْطِ المصاحفِ بَعْدَ الإنكارِ لذلك والتوقفِ عن الإقدامِ عليه، وخَبَـرُ أبي الأَسْوَدِ الدِّيلي[2] في ذلك مشهور.

روىٰ أبـوعِكْرِمَـةَ[3] عن العُتْبِيِّ[4]، قال: كتبَ معـاويـةُ إلى زيـادٍ يـطلبُ عبيدَالله ابنه، فلما قَدِمَ عليه كَلَّمَهُ فوجدَهُ يَلْحَنُ فَرَدَّهُ إلى زيادٍ، وكتب إليه كتاباً يَلُومُـهُ فيـه، ويقـول: أَمِثْـلُ عُبيـدالله يُضَيَّـعُ؟ فبعثَ زيــاد إلى أبي الأسـود، فقـال: إنَّ هٰذهِ الحمـراءَ قد كَثُـرَتْ وأَفْسَـدَتْ مِنْ أَلْسُنِ العـربِ، فَلَوْ وضعت شيئاً / ١٤٧ ظ / يُصْلِحُ الناسُ به كلامَهُمْ ويُعْرِبُونَ به كتابَ الله تعالى، فأبى ذلـك أبوالأسـود وكَرِهَ إجـابَةَ زيـاد إليه، فبعثَ زيـادُ رجلًا، فقـال اجْلِسْ لأبي الأسودِ بِمَرْصَدٍ، فإذا مَرَّ بِكَ فاقرأْ شيئاً من القرآنِ، وتَعَمَّدِ اللحنَ فيه، ففعلَ،

---

(١) اضطربت نسخة ن في هذه العبارة.

(٢) ويقـال أيضاً (الـدُّؤلي)، وهو ظـالم بن عمرو، تـوفي سنة ٦٩ هـ (انـظر: الزبيـدي: طبقـات النحويين واللغويين ص ٢١ - ٢٦).

(٣) هو الضبي، أنظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ١٤٤.

(٤) العتبي هو أبوعبدالرحمن محمد بن عبدالله، كـان فصيحاً أديباً شاعـراً، توفي سنـة ١٢٨ هـ، (انظر ابن النديم: الفهرست ص ١٣٥).

(فَلَمَّا[1]) مَرَّ بـه أبوالأسـود رَفَـعَ صـوتَـهُ يقـرأُ: إنَّ الله بـريءٌ من المشـركين ورسولِهِ، فأكبرَ أبوالأسودِ ذلك، وقال عَـزَّ وجهُ الله أنْ[2] يَبْـرَأَ من رسولِـه، ثم رجعَ مِنْ فَوْرِهِ إلى زيادٍ، فقال: يا هٰذا قد أَجَبْتُكَ إلى ما سألتَ ورأيتُ أن أبدأ بإعرابِ كتابِ الله تعالىٰ، فـأبعثْ إليَّ ثلاثينَ رجـلًا، فأحضـرهم زيادٌ فـاختار منهم أبـوالأسـودِ عشـرةً، ثم لم يَـزَلْ يختـارُ حتى أبقىٰ رجـلًا منهم من عَبْدِالقيسِ، فقال: خُـذِ المصحفَ وصِبْغاً يخـالفُ لَوْنَ المـدادِ، فإذا فتحتُ شَفَتَيَّ فانْقُطْ واحدةً فَوْقَ الحرفِ، فإذا ضَمَمْتُهمَا[3] فاجعلِ النقطةَ إلى جانب الحرفِ، فإذا كَسَرْتُهُمَا فـاجعلِ النقـطةَ في أَسْفَلِهِ، فإن أَتْبَعْتُ شيئـاً من هٰذه الحـركاتِ غُنـةً فانقطْ نُقْـطَتَيْنِ، فـابتـدأ المصحفَ حتىٰ أتىٰ علىٰ آخـرِهِ، ثم وَضَعَ المختصرَ المنسوبَ إليه بعد ذلك[4].

قال أبوحـاتم[5]: وزعموا أنَّ أبـاالأسود وُلِـدَ في الجاهليـةِ، وأنَّهُ أَخَـذَ النحوَ عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه[6].

وروى عُمَرُ بن شَبَّةَ[7] قال: دَخَلَ الشَّعْبِيُّ[8] مسجـدَ الكوفـةِ وعِدَّة من الموالي يُعَلِّمُونَ العربيةَ، فقال نَعَمْ، أَصْلِحُوا لِسَانَهُمْ فأنتم أَفْسَدْتُموه[9].

---

(١) (فلما) ساقطة من ل.

(٢) ل (عز وجه أن) وهو سهو من الناسخ.

(٣) ل (ضممتها).

(٤) وردت هـذه الرواية بتمامهـا في كتاب إيضـاح الوقف والابتـداء لابن الأنبـاري ١/ ٣٩ ـ ٤١، ونقلها أيضاً الداني في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) ص ٣ ـ ٤.

(٥) أبوحاتم سهـل بن محمد السجستـاني من علماء اللغـة البصريين تـوفي سنة ٢٥٠ هـ (انـظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٩٤ ـ ٩٦).

(٦) أنظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ٢٦.

(٧) النميـري البصـري نـزيـل بغـداد محـدث ثقـة. تـوفي بسُـرَّ من رأى سنة ٢٦٢ هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٢٢٥).

(٨) الشعبي هو عامر بن شراحيل من كبار التـابعين في الكوفـة، توفي سنـة ١٠٣ هـ علىٰ خلاف (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٢ ـ ٣٣).

(٩) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٥١.

فَلَمَّا انقرضَ القـرنُ الناقلونَ مِنْ أرضِ العـربِ إلى الأمصارِ، ولم يَبْقَ إلَّا أولادُهُمْ أَو أَولادُ أولادِهِمْ مِمَّنْ لا عَهْدَ لهم بالعـربية، ولم يَسْمَعُـوا إلَّا مَنْ يُحَرِّفُ اللسانَ (ويُغيِّرُ اللغةَ فَسَدَتْ حِينَئِذٍ الطِّباعُ ودُخِلَ[1] اللّسانُ)[2] واحتِيجَ إلى الـرجوعِ فى صِحَّتِـهِ / ١٤٨ و / إلى المقيمين بـالبـوادي، والنـائينَ عَنِ الأمْصَـارِ، وأخذ اللغـة عنهم، وتخليـدهـا في الكتبِ بـألفـاظِهِمْ، وتَقْييـدهَـا بالضَّبْطِ والشَّكْلِ والنَّقْطِ. ثم صـارَ الأمرُ يَضْمَحِـلّ ويَضْعُفُ شيئاً فشيئـاً وهَلُمَّ جَـرّاً إلى زمـانِنَـا هـذا، حتى إنَّ كثيـراً مِن أكـابـر أَهْلِهِ إذا وَقَفَ علىٰ الكتبِ المدوَّنَة فيها المُسْتَقْصىٰ نَقْطُهَا وشَكْلُهَا وضَبْـطُهَا لم يَتَخَلَّصْ مِنْ تصحيفٍ ولا سَلِمَ من تَغْيِيرٍ وتَحْرِيفٍ.

فـاللحنُ الجليُّ واللحنُ الخفيُّ في استمرارهمـا على الألسنـةِ متفقـان بهذا السبب.

---

(١) دُخِلَ: فَسَد.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

فَصْلٌ
في بيانِ المرادِ بالتنبيهِ على اللحن الخفيِّ والمقصود بالحضِّ على اجتنابِ الألفاظِ المستهجنة

اعلم أنَّ المقصودَ من ذلك هو تحصيلُ الفصاحةِ التي هي تَوْأَمُ البلاغةِ وعَديلَتُهَا، فإن العلماءَ وإن اختلفوا في حقيقة الفصاحَةِ والبَلاَغَةِ هَلْ هما مختلفتان أو متفقتان؟ فإنَّ القولَ الذي اعْتَمَدَ عليه جِلَّتُهُمْ أنَّ البلاغة تُقال فيما يَرْجِعُ إلى اختيار الألفاظ، والفصاحة تُقَالُ فيما يَرْجِعُ إلى اختيارِ النُّطْقِ بالألفاظ، وإنْ وضَعْتَ إحداهما مَوْضِعَ الأخْرَى فعلىٰ طريق المجازِ، فهما مُتَرَاسِلَتَان نَفْياً وإثباتاً وعِمَاداً، فكما أنَّ البلاغة ليستْ إفهامَ المعنىٰ، لأنَّ المعنىٰ قد يُفْهِمُهُ متكلمانِ أَحَدُهُمَا بليغٌ والآخَرُ عَيِيٌّ، وليست أيضاً تحقيق اللفظِ على المعنىٰ، لأن اللفظَ قَدْ يُحَقَّقُ على المعنىٰ وهو غَثٌّ مُسْتَكرَه ونافِرٌ مُتَكَلَّفٌ، وإنما هي إيصالُ المعنىٰ إلى القلبِ في أحسنِ صورةٍ مِنَ اللفظِ، فكذٰلك الفصاحةُ أيضاً ليست اقتضابَ الألفاظ علىٰ ما يَسْمَحُ به عَفْوُ الطباعِ الرَّذِيلَةِ، وتَسْبِقُ إليهِ الألسِنَةُ المدخُولَةُ مما يخالفُ عُرْفَ العربِ ووَضْعَهَا، وإنما الفصاحةُ إيصالُ اللفظِ إلى السَّمْعِ في أَحْسَنِ صورةٍ مِنَ النُّطْقِ.

وكما أنَّ ٱلبلاغَة أيضاً عمادُهَا الإيجازُ والتشبيهُ والاستعارة والمبالغة والتلاؤمُ / ١٤٨ ظ/ والتجانس وحسنُ ٱلبيانِ وغيرُ ذلك مما هو مُسْتَوْعَبٌ في الكتبِ ٱلمفردةِ له، كذلك ٱلفصاحةُ أيضاً عمادُهَا معرفةُ مخارجِ ٱلحروفِ من

مواضِعِهَا وأحوازِهَا لتأتيَ عندَ آلنـطقِ بها علىٰ كمـالِ اللفظ، وأنْ[1] يُسْتَعْمَلَ إظهارُ ما يجبُ إظهارُهُ من غيرِ تشديدٍ، وأنْ تُقَطَّعَ الحروفُ بَعْضُهـا مِن بعضٍ بحُسْنِ التخليصِ، ويُخْـرَجَ الهمزُ بـلا لَكْزٍ ولا دَفْـعٍ إخراجـاً حَسَنـاً وَسَـطاً، ويُشَـدَّدُ المضـاعَفُ من غيـرِ تَعـدٍ ولا إسـرافٍ ولا تَلْيينٍ، وأنْ يُفَخَّمَ مَـا يجبُ تفخيمُهُ من غيرِ مبـالغةٍ، وأن تُـرَقَّقَ آلراءُ في المـوضعِ الـذي يقتضي آلترقيقَ وتُغَلَّظَ في آلمـوضـعِ الـذي يقتضي آلتغليظَ، وتُصَفَّىٰ السينُ، وتُنَعَّمَ الشينُ، وتُعْقَـدَ آلواوُ علىٰ ذَنَبِهَـا، وتُظْهَـرَ الهاءُ وتُخْـرَجَ مِنَ آلصدر، ويُـزَلْزَلَ بـالزاي، ويُجْتَنَبَ آلهَرْهَرَةُ بالراءِ، إلىٰ غيرِ ذٰلك مما سنستقصي تعدادَهُ فيما بَعْدُ إن شاءَ الله.

ثُمَّ الدليلُ على المغايرةِ بينَ آلفصاحةِ والبلاغةِ أمرانِ: آللغةُ وآلحقيقةُ.

أَمَّا اللغةُ فإن العربَ تقولُ أَفْصَحَ آلأَعْجَمِيُّ وفَصُحَ آللحَّانُ، يُرَادُ بذٰلك آصطلاحُ النطقِ منهما وتَيَسُّرُهُ لهما، ويقال: صار فلانٌ بليغاً بَعْدَ أَن كان عَيِيّاً فيما يرجعُ إلى حُسْنِ تأليفِ آلكلام.

وأما آلحقيقةُ فهي أَن القرآنَ بآتفاقٍ في الطبقةِ آلعليا مِنَ آلبلاغةِ، ثم القارئونَ له علىٰ ضربينِ: منهم مَنْ قراءَتُهُ فصيحةٌ مَرْضِيَّةٌ، ومنهم مَنْ قراءتُهِ مُسْتَهْجَنَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وآلبلاغةُ موجودةٌ في كلتا آلحالتينِ.

وكذٰلك متىٰ آعتبرتَ ما قلناه في غيرهِ مِنَ آلكلامِ الذي ليس ببليغٍ[2]. وكان مَنْ يَنْطِقُ به تارةً يكونُ فصيحاً وتارةً أَعْجَمَ وجدتَ الأَمْرَ علىٰ ما ذكرناه،

---

(١) ن (أو أن).

(٢) ل (تبليغ) وهو تصحيف.

فَثَبَتَ أن البلاغةَ قد تُوجَدُ وإن فُقِدَتِ ٱلفصاحةُ وكذلك الفصاحةُ تَحْصُلُ مَعَ عدمِ البلاغةِ، فَدَلَّ أنهما غَيْرَانِ.

فأما إذا أَضَافَ القارىءُ إلىٰ بلاغةِ ٱلقرآنِ فصاحةَ ٱللسانِ فقرأَهُ /١٤٩ و/ بتَدَبّرٍ وتَفَهُّم وتَثَبُّتٍ وتَحَفُّظٍ، وزَيَّنَ قراءَتَهُ بلسانِهِ وحَسَّنَهَا بصوتِه إذِ[1] ٱلقرآنُ بلغةِ العربِ نَزَلَ، فهو بألفاظِهَا يُحَسَّنُ وبمنطِقِهَا يُزَيَّنُ - فَقَدْ خَرَجَ عن عُهْدَةِ الأمرِ في قولِه تعالىٰ: ﴿ورَتِّلِ ٱلقرآنَ تَرْتِيلاً﴾[2] وٱستحقَّ أعلىٰ منازلِ ٱلمقرئينَ، لقوله ﷺ: (ٱلذي يَقْرَأُ القرآنَ وهو بِهِ مَاهِرٌ مع السَّفَرَةِ الكرامِ ٱلْبَرَرَةِ)[3]، وصار جامعاً للأسماعِ النافِرَةِ على الإصغاءِ إليه، وجاذِباً للقلوبِ ٱلقاسيةِ إلى تَفَهُّمِهِ والاشتمالِ عليه، ومستضيفاً إلىٰ ٱلثوابِ الحاصلِ له بالتلاوةِ ثوابَ المستمعِ إليه والمنصتِ نَحْوَهُ، وعَمَّتِ الرحمةُ المرجوَّةُ بقوله تعالى: ﴿وإذا قُرِىءَ ٱلقُرآنُ فٱسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ﴾[4] وكفىٰ بذلك باعِثاً علىٰ مزاولتِهِ وتعاطيهِ.

(١) ل (إذا) ن (إذ) وهو الصواب.

(٢) المزمل ٤.

(٣) الرواية المشهورة لهذا الحديث هي (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران) رواه ٱلبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وغيرهم (انظر المنذري: الترغيب والترهيب ١٦٥/٣).

(٤) الأعراف ٢٠٤.

فَصْلٌ

في ما يُستفادُ بتهذيب ٱلألفاظِ
وماذا تكونُ ٱلثمرةُ الحاصلةُ عندَ تثقيفِ ٱللسانِ

ٱعلم أَنَّ المستفادَ بذٰلك حصولُ ٱلتَّدَبُّرِ لمعاني كتاب الله تعالى والتفكرِ في غوامضِهِ وٱلتَّبَحُّرِ في مقاصدهِ ومَرَامِزِهِ، وتحقيقُ مرادِهِ جَلَّ ٱسمُه من ذٰلك، فإنه تعالىٰ قال: ﴿كتابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[1] وذلك أَنَّ الألفاظَ إذا جُلِيَتْ علىٰ الأسماعِ في أَحسنِ معارِضِهَا وأَحْلَىٰ[2] جهاتِ النطقِ بها حَسَبَ ما بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ بقولِهِ: (زَيِّنُوا القرآنَ بأَصْواتِكُمْ)[3] كان تَلَقِّي القلوبِ لها وإقبالُ ٱلنفوسِ عليهـا بمقتضىٰ زيادتِهَا في الحلاوةِ والحسنِ علىٰ ما [لم][4] يبلغْ ذٰلك المبلغَ منها، فَيَحْصُلُ حينئذٍ الامتثالُ لأوامرِهِ، والانتهاءُ عن مناهيهِ، والرغبةُ في وَعْدِهِ، والرهبةُ من وعيدِهِ، والطمعُ في ترغيبه، والانزجارُ[5] بتخويفه، والتصديقُ بخبره، والحذرُ من إهمالِهِ وٱستدراجِهِ، إلى غير / ١٤٩ ظ/ ذلك من شريفِ الخلالِ والإحاطةِ بمعرفةِ ٱلحرامِ والحلالِ.

وتلك فائدةٌ جَسِيمةٌ ونِعْمَةٌ لا يُهْمِلُ ٱرتباطَهَا إِلّا محرومٌ، ولهذا المعنى

---

(١) سورة ص آية ٢٩.

(٢) ل (أحلىٰ) ن (أجلىٰ) وما جاء في التمهيد لابن الجزري (ص ٥٨) يرجح قراءة ل.

(٣) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (انظر: المنذري: الترغيب ٣/١٨٠، وابن حجر: فتح الباري ١٣/٥١٩).

(٤) (لم) ساقطة من ل، وهي ثابتة في ن والتمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

(٥) ل (الانزجار) ن (الارتجاء) وكذا هي في التمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

شُرِعَ الإنصاتُ إلى قراءةِ الإمام في الصلاةِ، ونُدِبَ إلىٰ ٱلإصغاءِ إلى الخطبةِ في يومِ ٱلجمعةِ، وسَقَطَتْ عَنِ ٱلمأمومِ القراءةُ ما عدا ٱلفاتحة. وإليه أشارَ الحسنُ[1] ـ رضي الله عنه ـ بقوله: إنما أُنزلَ القرآنُ لِيُعْمَلَ بهِ فٱتَّخذَ ٱلناسُ تلاوتَهُ عَمَلاً.

ومما يَنْخَرِطُ في هذا ٱلنظام قولُه ﷺ: «حُسْنُ ٱلخط [يَزيدُ ٱلحقَّ وضوحاً»[2]، ليسَ إلا لأنَّ حُسْنَ ٱلخطِ][3] يُسْعِفُ الأَبْصارَ ويقيِّدُها بتأمُّلِهِ والتبحرِ فيه، فيؤدي ذلكَ إلى تدبرِ ٱلمرادِ والفكرِ في المكتوبِ، فَيَضِحُ ما كانَ مُشْتَبِهاً، ويَدْخُلُ تحتَ الإدراكِ ما كانَ مَنِيعاً مُسْتَعْصِماً. وهو المرادُ بقولِ عليٍّ ـ رضي الله عنه: «لا خَيْرَ في عبادةٍ لا وَرَعَ لها، وتلاوةٍ لا تَدَبُّرَ فيها»[4].

ومن أَجْلِ ما ذكرناه دَأَبَ أئمةُ ٱلقراءةِ في السكوتِ على التامِّ مِنَ ٱلكلامِ، أو ما يُسْتَحْسَنُ ٱلوقفُ عليه، دونَ ما عداهُمَا، لما في ذلكَ من سرعةِ وُصُولِ ٱلمعاني إلى الأفهامِ وٱشْتمالِهَا عليها بغيرِ مقارعةٍ للفكرِ ولا ٱحْتِمَالِ[5] مشقةٍ في ٱلتروِّي، لا فائدةَ فيه غيرَ مَا ذكرناه.

فهٰذه جُمَلٌ أَجْرَىٰ بِنَا ٱلقولُ إليها، لما فيها من ٱلْحَضِّ[6] علىٰ ما نحنُ بسبيلِهِ والبعثِ علىٰ ٱلاستبصارِ بنورِهِ، والاهتداءِ بدليلِهِ، وٱلله ٱلموفقُ للصواب.

---

(١) الحسن: لعله يريد الحسن البصري، أحد كبار علماء التابعين في البصرة، توفي سنة ١١٠هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٨). وكان الآجري قد أورد هذا القول معزوًا إلى الفضيل (أنظر: أخلاق حملة القرآن ٥٥ و).

(٢) لم أقف عليه في المصادر الأخرىٰ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٤) هذا جزء من قول ـ لعلي بن أبي طالب. رضي الله عنه ـ أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٧٧، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) ل (والاحتمال) ن (ولاحتمال). وفي التمهيد لابن الجزري (٥٨): (ولا احتمال)..

(٦) ل (الحظ) ن (الحض).

فَصْلٌ

في الكلام[1] علىٰ ٱللحنِ ٱلخفيِّ والألفاظِ المستكرهةِ من جهةِ ٱلتفصيلِ وعلىٰ وَجْهِ ٱلتقسيم

قد بَيَّنا أَنَّ اللحنَ الخفيَّ خَلَلٌ يطرأُ علىٰ الألفاظِ، وإذْ قد وَضَحَ ذٰلك فبِنَا حاجةٌ إلىٰ تبيينِ[2] حقيقةِ ما تتركبُ منهُ ٱلألفاظُ بالحدِّ، وإيضاحهِ بالقسمةِ وٱلحصرِ، ليكونَ الخللُ الطارىءُ عليها منقسماً بٱنقسامها مُسْتَوْعباً بٱستيعابها. /١٥٠ و/.

فنقولُ: ٱلألفاظ بأَسرِهَا إنما تتركبُ من حروفٍ وحركاتٍ وسكونٍ، وهٰذه الأشياءُ ثلاثةٌ لكل منطوقٍ به كالمادة عنها يَأْتَلِفُ ومنها يَنْشَأُ، فالحروفُ هي مقاطعُ تَعْرِضُ للصوتِ الخارجِ مع ٱلنَّفَسِ مُمْتَدّاً مستطيلاً فتمنعُهُ عن ٱتصالهِ بغايتهِ، فحيثُ ما عَرَضَ ذٰلك المقطعُ سُمِّيَ حَرْفاً[3] وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذِيهِ مِنَ ٱلحلقِ وٱلفمِ وٱللسانِ والشفتينِ مَخْرَجاً، ولذٰلك اختلفَ الصوتُ بٱختلافِ المخارجِ وٱختلافِ صفاتِهَا، أَعني به ٱلجهرَ وٱلهمسَ وٱلشدةَ وٱلرخاوةَ والانطباقَ، والانفتاحَ وغيرَ ذٰلك. وهذا الاختلافُ هو خاصيةُ حكمةِ ٱللهِ تعالىٰ ٱلمودَعةِ في هٰذا ٱلشخص، إذ بها يَحْصُلُ ٱلتفاهمُ، ولولا ذٰلك لكانَ ٱلصوتُ واحداً بمنزلةِ أصواتِ ٱلبهائمِ التي هي من مخرجٍ واحدٍ وعلىٰ

(١) ن (كلام).

(٢) ل (تبين).

(٣) معناه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب ٦/١.

صفةٍ واحدةٍ، فلم يَتَمَيَّزِ ٱلكلامُ ولا عُلِمَ ٱلمرادُ، فبٱلاختلاف يُعْلَمُ وبالاتفاق يُعْدَمُ[1].

ومتىٰ أَردتَ تحقيقَ المخرجِ جئتَ بٱلحرفِ ساكناً لا متحركاً، لأن الحركةَ تُزَلْزِلُ ٱلحرفَ عن مستقرِّهِ وحَدِّهِ، وتأخذُ به إلى ٱلحرفِ ٱلذي الحركةُ بَعْضُهُ، ولذلك سُمِّيَتِ ٱلحركة [حركةً][2]. فإنها تُقلِقُ ٱلحرفَ وتُزْعِجُهُ، فَتُجْتَلَبُ من أجل ذٰلك همزةُ ٱلوصلِ مكسورةً، لأنَّ الساكنَ لا يتأتىٰ الابتداءُ ولا يُمْكِنُ، فنقول[3]: إِجْ إِحْ إِكْ إِقْ، وكذٰلك جميعها[4].

وأمَّا الحركاتُ فهي أَبْعَاضُ حروفِ ٱلمدِّ وٱللينِ ٱلتي هي ٱلألِفُ، ولا يكون ما قبلَها إلَّا مفتوحاً، وٱلواوُ والياءُ إذا كانَ ما قبلَهُمَا منهما. وإذا كانت هٰذه ٱلحروفُ ثلاثةً وَجَبَ أن تكونَ ٱلحركاتُ التي هي أبعاضٌ لها ثلاثاً، وهي الضمةُ والكسرةُ والفتحةُ. فالضمةُ بعضُ ٱلواوِ، والكسرةُ بعضُ ٱلياءِ، وٱلفتحةُ بعضُ ٱلألفِ. وهذا لا مزيدَ عليه في الوضوحِ، فإنِ الضمةَ إذا أُشْبِعَتْ /١٥٠ ظ/ صارتْ واواً، وٱلكسرةَ إذا مُكِّنتْ عادتْ ياءً وٱلفتحةَ إذا أُمْعِنَ فيها تَحَوَّلَتْ أَلِفاً. ولأنَّ حروفَ ٱلمدِّ قد تُقَصَّرُ في بعضِ ٱلأحوالِ، وتُطَوَّلُ في بعضِهَا، وذلك أنك تقول: يَسِيرُ ويَرُودُ ويَخَافُ، فتجدُ ٱلصوتَ يمتدُّ بهذه ٱلحروفِ ٱمتداداً إلى حَدٍّ ما، فإذا جاءَ بعدَ حرفٍ من هٰذهِ ٱلحروفِ همزةٌ أَوْ حرفٌ ساكنٌ ٱمتدَّ ٱلصوتُ بهِ مقداراً أكثرَ مِنَ ٱلمدِّ ٱلأوَّلِ، كقولك:

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) (حركة) ساقطة من ل.

(٣) ن (فتقول).

(٤) أصل الفكرة للخليل بن أحمد (العين ١/٤٧)، ونقلها عنه علماء العربية وعلماء التجويد. انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧، وٱلداني: التحديد ١٦ و، والمرعشي: جهد ٱلمقل ٥ ظ.

يَجِيءُ ويَسُوءُ ويَشَاءُ، ودابَّـة ويَطِيبْ بَكـر وتُمُودَّ آلثـوبُ. وفي آلكتابِ العـزيزِ ﴿تأمُرونِّي أعْبُدُ﴾[1] تُمَدُّ آلواوُ لأجْلِ آلتشديد[2].

فإذا تفاوتَ مِقْدَارُ هٰذه الحروفِ في المدِّ والزيادةِ وخالفتْ بذٰلك[3] غيـرهَـا من آلحـروفِ جـازَ أنْ تُخَـالِفَهَـا أيضـاً في النقصـانِ بـأنْ يُقَـالَ إنَّ آلحركاتِ أبْعَاضُهَا، وإنْ لم يُوجَدْ ذٰلك في غيرِهَا. وجازَ أنْ تُسَمَّىٰ الضمةُ الواوَ آلصغيرةَ والكسرةُ آلياءَ الصغيرةَ وآلفَتحةُ الألفَ الصغيرةَ، على ما ذهبَ إليه بعضهم[4].

وأوْضَحُ مِن هٰذا أنَّ الحركةَ يُقَدَّرُ تَجَزُّؤُهَا في آلإشمامِ وآلرَّوْمِ والإشارةِ إلىٰ الضمِّ وآلكسرِ، ونَصَّ سيبويهِ ـ رضي الله عنه ـ في كتابهِ علىٰ آلفرقِ بينَ آلإشمامَ والرَّوْمِ بأن، الرَّوْمَ أَظْهَرُ مِنَ آلإشمامِ، وجَعَلَ علامةَ الإشمامِ نقطةً بعدَ آلحرفِ وعلامةَ آلرَّوْمِ مَدَّةً بعدَه[5]، وبَيَّنَ النحويونَ مِمَّنْ فَسَّرَ آلكتابَ أنَّ الإشمامَ لا يُدْرَكُ إلا بآلنظرِ وآلرَّوْمُ يُدْرَكُ بآلسمعِ والنظرِ[6]، وإذا كانَ التجزُّؤُ يُقدَّرُ في آلحركةِ فتقديرُهُ في الحرفِ أوْلىٰ.

وأمَّـا السكونُ فهـو ما أمكنَ أنْ يَعْتَقِبَ علىٰ مَحَلِّهِ الحـركـاتُ الثـلاثُ، كقولنا في بَكْر: بَكَرٌ وبَكُرٌ وبَكِرٌ، ولو كان مَحَلُّهُ متحـركاً لم يَعْتَقِبْ علىٰ محلِّهِ

---

(١) الزمر ٦٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩ ـ ٢٠.

(٣) ل (ذلك).

(٤) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩.

(٥) الكتـاب ٤/١٦٨ ـ ١٦٩. ونص كلام سيبـويه: «ولهـذا علامـات، فللإشمـام نقـطة، وللذي أُجـري مجرىٰ الجـزم والإسكان الخـاء، ولروم الحـركة خطّ بين يـدي الحـرف، وللتضعيف الشين».

(٦) انظر في تعريف الروم والإشمام: الداني: التيسير ص ٥٩.

أكثرُ من حركتينِ، لأنَّهُ إن كانَ محلُّهُ مضموماً /١٥١ و/ عاقَبَهُ ٱلفتحُ والكسرُ، كقولنا في عَضُد عضْدٌ وعَضِدٌ، وإن كانَ مكسوراً عاقَبَهُ ٱلضمُّ والفتحُ، كقولنا في فَخِذ: فَخْذٌ وفَخُذٌ، وإن كانَ مفتوحاً عاقبه ٱلضمُّ والكسرُ، كقولنا في جَمَل: جَمِل وجَمُل[1].

فهذا بيانُ حقيقةِ ٱلساكنِ والمتحركِ، وفَرْقُ ما بينَ ٱلحركةِ وٱلسكونِ.

وٱعلمْ أَنَّ ٱلحركاتِ المصاحبةَ للحروفِ لا تخلُو إمَّا أَنْ تكونَ قبلَ ٱلحرفِ[2] المتحركِ، والحرفُ مُتَرَتِّبٌ بعدَها، أو تكونَ الحركةُ مقارنةً وحادثةً[3] مَعَهُ، أو تكونَ تاليةً لَهُ موجودةً بعدَهُ.

لا يجوزُ أَنْ تكونَ متقدمةً عليهِ، لأَنَّ ٱلحرفَ كالمحلِّ لها، وهي محتاجةٌ إلىٰ قيامهِ بها، فلا يجوزُ وجودُهَا قبلَ وجودِهِ، ولأنَّها لو كانت قبلَ ٱلحرفِ لامتنعَ الادغامُ في الكلامِ أصلاً، ألا ترىٰ أَنكَ تقولُ: كَسَّرَ، فَتُدْغِمُ ٱلسينَ الأُولىٰ في ٱلثانيةِ، ولو كانت حركةُ ٱلسينِ الثانيةَ في الترتبةِ قبلَهَا لَحَجَزَتْ بينَ ٱلسينينَ فٱمتنع الادغامُ، لأَنَّ الحركةَ متىٰ حجزتْ بينَ حرفينِ منعتِ الادغامَ، فجوازُ الادغامِ في الكلامِ دليلٌ علىٰ أَنَّ الحركةَ لا تَتَقَدَّمُ علىٰ الحرفِ ٱلمتحركِ. تبقىٰ أن تكونَ معَهُ أو بعدَهُ، وفي ٱلفرقِ بينهما إشكالٌ ما، وٱلذي يَدُلُّ علىٰ أَنَّ الحركةَ بعدَ ٱلحرفِ في الرتبةِ أَنَّكَ تجدُهَا فاصلةً بين المثلين والمتقاربينِ[4] إذا كانَ الأَوَّلُ منهما متحركاً، ومانعةً من ٱلإدغام نحو قَصَص ومَضَض وحُضَض وعَدَدٍ ووَتَدٍ، ولولا أنها بعدَهُ لَمَا فَصَلَتْ، ولو لَمْ تَفْصِلْ لوجبَ الإدغامُ. ثَبَتَ بهذا أَنَّ حركةَ ٱلحرفِ بعدَهُ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣١.

(٢) ل (الحروف).

(٣) ل (مقارنة في حادثة).

(٤) ن (المقاربين).

ودلالةٌ أُخْرَىٰ وهي أَنَّ الحركةَ إذا أُشبعتْ آلَتْ إلىٰ الحرفِ الذي منهُ تلك ٱلحركةُ كقولك: ضَرَبَ، إذا أُشْبِعَتْ حركةُ ٱلضادِ تَحَوَّلَ اللفظُ إلىٰ ضَارَبَ، وكذٰلك ٱلضمةُ والكسرةُ إذا أُشْبِعَتَا عادَتَا ياءً وواوًا. فكما أَنَّ الحروفَ التي نشأتْ /١٥١ ظ/ عن إشباعِ الحركاتِ بعدَ الحروفِ ٱلمتحركة، فكذلك الحركاتُ التي هي أَبْعَاضُهَا.

وذهبَ أبو عليٍّ الفارسيُّ[1] ـ رضي الله عنه ـ إلى أَنَّ الحركةَ تَحْدُثُ مَعَ ٱلحرفِ وٱستدلَّ علىٰ ذٰلك بأَنَّ النونَ الساكنةَ تزولُ عن ٱلخياشيمِ إلى الفمِ متى حُرِّكَتْ، وكذٰلك تنقلبُ الألف همزة إذا تحركتْ، ولولا حدُوثُهَا معها لما زالتِ ٱلنون عنِ ٱلخياشيم إلىٰ ٱلفمِ، ولَمَا[2] انقلبتِ ٱلألفُ همزةً. وهذا مذهبٌ قويٌّ لا زيادةَ عليه في ٱلقوة[3].

ومما يُبَيِّنُهُ أيضاً أَنَّ الحركاتِ الثلاثِ إنما عَمَلُهُنَّ بٱلفمِ، فإذا ضَمَمْتَهُ حَدَثَ الضمُّ، وإن كَسَرْتَهُ حَدَثَ ٱلكسرُ، ومتى فَتَحْتَهُ حَدَثَ ٱلفتحُ، وفي حالِ تحريكِ ٱلحرفِ بالضمِّ يكونُ اللافظُ به قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ ٱلحرفِ وضامًّا شَفَتَيْهِ معاً في حالةٍ واحدةٍ، من غيرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ بينَهُمَا زمانٌ محسوسٌ. وكذلكَ في حالِ كَسْرِ الحرف يكونُ كاسراً بفَمِهِ مَعَ قَطْعِ ٱلصوتِ علىٰ مخرجِ ٱلحرفِ ٱلمكسورِ، وكذٰلك في حال ٱلفتحِ يكونُ قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ ٱلحرفِ مَعَ فَتْحِ فمهِ من غيرهِ فصلٍ بينَهُمَا. وهذا دليلٌ علىٰ أَنَّ الحركةَ تحدثُ مَعَ الحرفِ المتحركِ من غير تَقَدُّمٍ عليهِ ولا تَأَخُّرٍ عنهُ[4].

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، لغوي نحوي مشهور، له مؤلفات عدة، توفي سنة ٣٧٧هـ (انظر الفيروز آبادي: البلغة ص ٥٣).

(٢) ل ن (لو) والسياق يقتضي (لَمَا).

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣٢ ـ ٣٧.

(٤) ما ذكره المؤلف هنا لا يدل على أن الحركة تحدث مع الحرف بقدر ما يدل على شدة اتصال الحركة بالحرف، بحيث إن أعضاء النطق تبدأ بالتهيؤ لنطق الصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول.

واعلمْ أنَّ قولَ النحويينَ: إنَّ الحركةَ تَحُلُّ الحرفَ مجازٌ، لا علىٰ وَجْهِ الحقيقةِ، لأنَّ الحرفَ عَرَضٌ والحركةَ عَرَضٌ، والنظرُ الصحيحُ يأبىٰ أن يَحُلَّ العَرَضُ العَرَضَ، إلاَّ أنَّ الحرفَ لَمَّا كانَ أقوىٰ من الحركةِ بأنْ يُوجَدَ الحرفُ ولا حركةَ مَعَه ولا يمكنُ وجود حركةٍ ولا حرفَ صارتْ كأنَّها قد حَلَّتْهُ، وصارَ هو كأنه قد تَضَمَّنَهَا، مجازًا لا حقيقةً[1].

وإذْ قَدْ وَضَحَ ما ذكرناهُ وبانَتْ حقيقةُ الحروفِ والحركاتِ والسكونِ وَجَبَ من أجلِ ذٰلك أنْ تكونَ قسمةُ /١٥٢ و/ ما نحنُ بصددِهِ علىٰ وَفْقِهِ وبمقتضاهُ وحَسَبِهِ، فنجعلَ الكلامَ عليه من ثلاثةِ أوْجُهٍ، نُودِعُ كلَّ وجهٍ منها باباً، نتقصَّى فيه ذكرَ ما نُضَمِّنُهِ إيَّاهُ ونستوعِبُ إيرادَ ما بهِ.

فَنَسْتَوْفِي في الباب الأولِّ الكلامَ على بسيطِ الحروفِ، فَنُحَقِّقُ مخارِجَهَا [ومدارجها][2] وما يتبعُ ذٰلك من أحكامِهَا، وننبهُ علىٰ ما يَطْرأُ عليها مِنَ الخللِ المستكرهِ فيها.

وفي الباب الثاني: الكلامَ علىٰ ما يَلْزَمُ هٰذه الحروفَ عندَ الائتلافِ وما يَحْدُثُ فيها لذلك، مما يُكرهُ ويُختارُ.

وفي البابِ الثالثِ: الكلامَ علىٰ الحركاتِ والسكونِ، وما الواجبُ مَعْرِفَتُهُ من ذٰلك. والله الموفقُ للصوابِ بِمَنِّهِ وقُدْرَتِهِ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣٦.

(٢) (ومدراجها) ساقطة من ل.

ٱلبابُ ٱلأوَّلُ

في ٱلكلامِ علىٰ بَسِيطِ ٱلحروفِ

والكلامُ علىٰ ذٰلك من وجهينِ: أَحَدُهُمَا تحقيقُ ذَواتِ ٱلحروفِ وذِكْرُ مخارِجِهَا وتَبْيينُ أحكامِهَا ٱلخاصةِ بها. الثاني ٱلتنبيهُ علىٰ ما يُكْرَهُ فيها ويُسْتَرْذَلُ مِن تحريفِهَا.

أما تحقيقُ ذواتِها وذِكْرُ مخارجِهَا وتبيينُ أجناسِهَا وذِكْرُ مراتِبِهَا في الاطِّرادِ فنذكُرُهُ علىٰ ما ذكره سيبويهِ - رضي الله عنه - ورَتَّبَهُ في نسخةِ أَبي بَكْرٍ مَبْرَمَان[1]، وتَلَاهُ أصحابُهُ وغَيْرُهُمْ من المتأخرينَ عليه، لأنه المعتمدُ.

فأَمَّا غيرُهُمْ مِنَ ٱلكوفيينَ فإنهم لَمْ يَعْرِضُوا لما قَسَّمَهُ سيبويهِ وهذَّبَهُ، وإنما قَسَّمَ ٱلفراءُ[2] ٱلحروفَ إلى مُصَوِّتٍ وإلىٰ أَخْرَسَ، وكأنه أرادَ بالمصوِّتِ ٱلرخوَ منَ ٱلحروفِ، وأراد بالأَخْرَسِ ٱلشديدَ[3]. وسَنُبَيِّنُ هٰذا بأوضحِ بيانٍ.

فنقولُ، وبٱللهِ التوفيقُ: حروفُ ٱلعربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً: ٱلهمزة

---

(١) هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ النحو عن المبرد والزجاج، أخذ عنه أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي، توفي عام ٣٢٦هـ (انظر طبقات الزبيدي ص ١٢٥، وإشارة التعيين ص ٣٣٠).

(٢) هو يحيىٰ بن زياد، أبو زكريا، من كبار علماء الكوفة في اللغة والنحو، عاش في بغداد، من مؤلفاته: معاني القرآن؛ توفي سنة ٢٠٧ هـ، (انظر: إشارة التعين ص ٣٧٩).

(٣) ذكر ذلك السيرافي في شرح كتاب سيبويه ٦/٦٠٦، وقد حقق صبيح حمود الشاتي الأوراق المتضمنة لهذا القول في مجلة المورد، المجلد ١٢، العدد الثاني، بغداد ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م باسم (ما ذكره الكوفيون من الإدغام).

والألف والهـاء والعين والحاء والغين والخـاء والقاف والكـاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصـاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو[1].

ولها ستةَ عشرَ مخرجاً[2].

فمنَ ٱلحلق ثـلاثةٌ منهـا، أقصاهـا مخرجـاً الهمـزةُ والألفُ /١٥٢ ظ/ والهاءُ، إلاَّ أنّ الألفَ لا مُعْتَمَدَ لهـا، ومن وسطِ ٱلحلقِ مخرجُ ٱلعينِ والحاءِ، ومما فَوْقَ ذلك دانياً إلىٰ الفم مخرجُ ٱلغينِ والخاءِ.

ومن أَقْصىٰ ٱللسان وما فَوْقَهُ منَ ٱلْحَنَكِ مخرجُ ٱلقافِ.

ومِنْ أَسفلَ مِنْ مَوْضِعِ ٱلقافِ مِنَ ٱللسان قليلاً وأدنىٰ إلىٰ مُقَدَّمِ ٱلفمِ وما يليهِ منَ ٱلحنكِ الأعلىٰ مخرجُ الكافِ.

ومن وسطِ ٱللسان بينَه وبينَ وسطِ ٱلحنكِ الأعلىٰ مخرجُ ٱلجيمِ والشينِ والياءِ، إلاَّ أنَّ ٱلياءَ تهوي في ٱلحلقِ وتَنْقَطِعُ عندَ مخرجِ ٱلألفِ.

ومن أوّلِ حـافَّةِ ٱللسـانِ وما يليها منَ ٱلأضراسِ مخـرجُ ٱلضـادِ، وإن شِئْتَ أخرجْتَهَا منَ ٱلجانبِ الأيمنِ، وإن شئتَ مِنَ ٱلأيسرِ، وذكـرَ سيبويـهِ في ذلك مقالاً يأتي فيما بَعْدُ.

ومن حافَّةِ ٱللسانِ من أدناها إلىٰ مُنْتَدَقِّ طَرَفِهِ من بينها وبينَ ما يحاذيها مِنَ ٱلحنكِ الأعلىٰ مما فُوَيْقَ الضَّاحِكِ والنَّابِ وٱلـرَّبَاعِيَـةِ والثَّنِيَّةِ مخـرجُ ٱللامِ، وهو الحرفُ ٱلمنحرفُ المشاركُ أكثرَ ٱلحروفِ.

(١) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٣، والداني: التحديد ١٦ و.

ومن طرفِ آللسانِ بينَهُ وبينَ ما فُوَيْقَ آلثنايا مخرجُ النون.

ومن مخرجِ آلنونِ غير أنَّه أَدْخَلُ في ظَهْرِ آللسانِ قليلاً لانحرافهِ إلى اللامِ مخرجُ آلراءِ. ومما بينَ طَرَفِ آللسان وأُصولِ آلثنايا آلْعُلَىٰ مُصْعِداً إلى الحنكِ مخرجُ الطاءِ والدال والتاء. ومما بينَ طرفِ آلثنايا السفلىٰ[1] وطرفِ اللسانِ مخرجُ الصادِ والسينِ والزاي. ومما بينَ طرفِ اللسان وأطرافِ الثنايا آلْعُلَىٰ مخرجُ الظاءِ والذالِ والثاءِ.

ومن باطنِ آلشفةِ آلسُّفْلَىٰ وأطرافِ الثنايا آلْعُلَىٰ مخرجُ آلفاء.

ومما بينَ الشفتينِ مخرجُ آلباءِ والميمِ والواوِ، غير أنَّ آلشفتينِ تنطبقان[2] في الميم والباء ولا تنطبقانِ في آلواو.

ومنَ آلخياشيمِ مخرجُ النونِ الخفيفةِ، ويُقَالُ آلْخَفِيَّةُ، أي آلساكنة.

وزعم آلْفَرَّاءُ وقُطْرُب[3] وآلْجَرْمِيُّ[4] وآبنُ كَيْسَانَ[5] أن مخارج الحروف أربعة عشر. وجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طَرَفُ اللسان، وجعلها سيبويه من ثلاثة[6] وقد /١٥٣ و/ تقدم ذكره[7].

---

(١) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٣): «ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد» وقد اختلفت عبارة الذين جاءوا بعد سيبويه، فقال بعضهم (الثنايا العليا) وقال بعضهم (السفلىٰ)، راجع التفصيل في كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٩ ـ ٢١١.

(٢) ن (مطبقان).

(٣) قطرب هو محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ (انظر إشارة التعيين ص ٣٣٨).

(٤) الجرمي: صالح بن إسحاق، أبو عمر، فقيه محدث، لغوي، نحوي، توفي سنة ٢٢٥هـ، (انظر: طبقات الزبيدي ص ٧٦، وإشارة التعيين ص ١٤٥).

(٥) آبن كيسان: محمد بن أحمد، أبو الحسن، نحوي لغوي، توفي سنة ٢٩٩هـ، (انظر طبقات الزبيدي ص ١٧٠).

(٦) أي ثلاثة مخارج. وفي ل ن (ثلاثة عشر) والصواب ما أثبته.

(٧) انظر: الداني: التحديد ١٧ وآلسيوطي: همع الهوامع ٦/٢٨٩.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ ٱلفَرْهُوديُّ[1] ـ رضي الله عنه ـ حروفُ ٱلعربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً منها خمسةٌ وعشرونَ حرفاً صِحَاحٌ لها أَحْوَازٌ[2] ومَدَارِجُ، وأربعةُ أَحْرُفٍ جُوفٌ: ٱلواوُ والياءُ والألفُ اللينة والهمزةُ. فأقصى ٱلحروف كلِّها مخرجاً العينُ، وأرفعُ منه ٱلحاءُ، ولولا بَحَّةٌ في ٱلحاءِ لَأشبهتِ ٱلعينَ لِقُرْبِ مخرجِهَا من مخرجِها، ثُمَّ ٱلهاءُ، ولولا هَتَّةٌ في الهاءِ، وقال مرة هَهَّةٌ في الهاء لَأشبهتِ ٱلحاءَ لقربِ مخرجِ ٱلهاءِ من مخرجها، فهذه الثلاثة الأحرفُ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُهَا أَرْفَعُ من بعضٍ. ثُمَّ ٱلخاءُ والغينُ، وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما حلقيتانِ إحداهما أرفعُ مِنَ ٱلأُخرىٰ. ثم القافُ والكافُ وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما لَهَوِيَّتانِ. والكافُ أرفعُ من القافِ، ثم الجيمُ والشينُ والضادُ ثلاثةُ أَحْرُفٍ شَجَرِيَّةٌ في حيزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ من بعضٍ، وٱلشَّجْرُ مَفْرِجُ ٱلفمِ. ثم الصادُ والسينُ والزايُ ثلاثةُ أَحْرفٍ أَسَلِيَّةٌ، لأنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ أَسَلَةِ اللسان، وهي مُسْتَدَقُّ طرفهِ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ من بعضٍ، ثم الطاءُ والدالُ والتاءُ ثلاثةُ أحرفٍ نِطْعِيَّةٌ لأن مبدأَهَا من نِطْعِ ٱلغارِ[3] الأعلىٰ. ثم الظاءُ والذالُ والثاءُ لِثَوِيَّةٌ، لأنَّ مبدأَهَا مِنَ ٱللِّثَةِ. والراءُ واللامُ والنونُ ذَلَقِيَّةٌ، لأنَّ مبدأَهَا من ذَلَق اللسان، وهو تحديدُ طرفهِ كـذَلَقِ ٱلسِّنانِ، ويقال ذُلْقِيَّة بضَمِّ الذالِ بالإضافة إلىٰ جَمْعِ أَذْلَقَ مثلُ أَحْمَرَ وحُمْرٍ. والفاءُ والباءُ وٱلميمُ شَفَوِيَّةٌ. وقالَ مَرَّةً شَفَهِيَّةٌ لأنَّ مبدأَهَا مِنَ ٱلشَّفةِ. والياءُ والواوُ والألفُ والهمزةُ هوائيةٌ لأنها في الهواءِ لا يتعلقُ بها شيءٌ[4]

---

(١) ويقال: الفراهيدي، من كبار علماء العربية المتقدمين وهو شيخ سيبويه، ومؤلف معجم العين، توفي في البصرة سنة ١٧٠هـ على خلاف (انظر: طبقات الزبيدي ٤٣).

(٢) ل ن (أحواز) وفي كتاب العين (١/٥٧) (أحياز) وهي في المطبوع منه (أحياناً) وهو تحريف ظاهر، وفي لسان العرب لابن مظور (٢٠٨/٧ حوز) ما يدل على ورود الصيغتين في جمع (حَيِّز).

(٣) ل (الراد).

(٤) انظر: الخليل: العين ١/٥٧ ـ ٥٨.

وقد قيل إنَّ هذا الترتيبَ فيه خَطَلٌ وآضطرابٌ، والصوابُ ما رَتَّبَهُ سيبويهِ وتلاه أصحابُهُ عليه، لأنَّ التأملَ والذوقَ يشهدُ بصحتهِ[1]، وهو على ما قيل.

فهذه التسعةُ والعشرونَ حرفاً قد مضىٰ ذكرها، ثم تصيرُ خمسةً وثلاثينَ حرفاً بحروف /١٥٣ ظ/ هي فروعٌ وأصلُهَا التسعةُ والعشرونَ حرفاً، وهي كثيرةٌ مستحسنةٌ ويؤخذُ بها في قراءةِ القرآنِ وهي النونُ الخفيفةُ، والهمزةُ التي بين بين، وألفُ الترخيمِ يعني أَلِفَ الإمالةِ، والشينُ التي كالجيمِ، والصادُ التي كالزاي، وألفُ آلتفخيمِ التي يُنْحَىٰ بها نحوَ آلواوِ في لغة أهلِ الحجازِ نحو: الزكاة والصلاة، وسنبين ما يحتاج من ذلك إلى إيضاح[2].

أما النونُ الخفيفةُ فإنها آلنونُ الساكنةُ التي مخرجُهَا مِنَ آلخيشومِ نحو آلنونُ في مِنْكَ وعَنْكَ ومِنْ زَيْدٍ، وهي صوتٌ يَجْري في آلخيشومِ جريانَ حروفِ آلمدِّ واللين في مواضعها. قال القاضي أبو سَعيدٍ آلسيرافيُّ[3] ـ رضي الله عنه ـ وغيرُه من رواةِ الكتابِ إنَّ في حاشيةِ كتابِ أبي بكرٍ مَبْرَمَانَ: آلروايةُ: الخفيفةُ، وَقَدْ يجبُ أن تكون آلْخَفِيَّةَ، لأنَّ التفسيرَ يَدُلُّ عليه. وإنما تكونُ هذهِ النونُ مِنَ آلخيشومِ مع خَمْسَةَ عَشَرَ حرفاً من حروفِ آلفم: القافِ والكافِ والجيمِ والشينِ والضادِ والصادِ والسينِ والزاي والطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ والفاءِ، فهي متىٰ سَكَنَتْ وجاءَ بعدَها حرفٌ مِنْ هٰذهِ الحروفِ فمخرجُهَا آلخيشوم، لا علاجَ علىٰ الفم في إخراجها. وذٰلك بَيِّنٌ للسامع، ولو نَطَقَ بها نَاطِقٌ وبعدَها حرفٌ من هٰذهِ آلحروفِ وسَدَّ أَنْفَهُ

---

(١) صاحب هذا القول هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ١/ ٥١.

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٢، وآبن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٥١، ومكي: الرعاية ٨٥.

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/ ٤٤٣.

لَبـانَ آختلالُهـا، ولو تَكَلَّفَ إخـراجَها مِنَ آلفم ِ مَـعَ هٰذهِ الخمسـةَ عشرَ حـرفاً لَأمْكَنَ ولكنْ بعلاجٍ وكُلْفةٍ ومُشَقَّةٍ، وهذا يَبِينُ بالمحنة(١).

وأمّا همزةُ بَيْنَ بَيْنَ فـإنَّ سيبويـهِ عَدَّهـا حرفـاً واحداً، وكـانَ ينبغِي على آلتحقيقِ أنْ تُعَدّ ثلاثةَ أحْرُفٍ، وذٰلك لأنَّ همزةَ بينَ بينَ هي الهمزةُ التي تُجْعَلُ بينَ آلهمـزةِ وبينَ آلحرفِ الـذي منه حـركَتُهـا، فـإن كـانت آلهمـزةُ مكسـورةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ آلهمـزةِ وبينَ آليـاءِ /١٥٤ و/ كقـولنـا في سَئِمَ: سَيِمَ، بَيْنَ بَيْنَ. وإن كـانت مضمومـةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ آلهمـزةِ وبينَ الواوِ، كقولنا في [لَؤُمَ](٢): لَوُمَ، بينَ بينَ. وإذا كانتْ مفتوحةً وجُعِلَتْ كذٰلك فهي بينَ الهمزةِ والألفِ، كقولِنا في سَأَلَ: سالَ. ولَمّا كانَ كلُّ واحـدٍ من هٰذهِ الحروفِ آلثلاثةِ غيرَ الآخرِ وَجَبَ أن يكونَ حرفُ آلذي بَيْنَهُ وبينَ الهمزةِ غيـرَ آلحرفِ الذي بينَ آلهمزةِ وبَيْنَ الآخَرَيْنِ، وهذا كافٍ في مقصودنا.

وحقيقةُ البينيةِ فيها أَنْ يُشَارَ إليها بآلصَّدْرِ إن كانتْ مفتوحةً، وإن كـانتْ مكسورةً جُعِلَتْ كآلياءِ المُخْتَلَسَة الكسرةِ، وإن كانتْ مضمومةً جُعِلَتْ كالـواوِ المُخْتَلَسَة الضمةِ. وهٰذه الحركةُ المُخْتَلَسَة هي التي كانتْ مَعَ الهمزةِ، إلا أَنَّها مَعَ الهمزةِ تكونُ أَشْبَعَ منهـا معَ الحـرفِ آلمجعولِ خَلَفـاً منها، وهي مُخَفَّفَةٌ بِزِنَتِهَا مُحَقَّقَةً، إلاَّ أَنها بآلتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ آلساكنِ(٣).

وأمّـا أَلِفُ آلتـرخيمِ(٤) آلتي يُعنىٰ بهـا ألفُ آلإمـالـةِ فـإنمـا سَمّـاهـا أَلفَ آلترخيمِ لأنَّ آلترخيمَ تليينُ آلصوتِ(٥)، وحَقِيقَتها أَنْ يُنْحَىٰ بآلفتحةِ آلتي قَبْلَ

---

(١) اعتمد المؤلف هنا علىٰ شرح السيرافي لكتاب سيبويه، انظر: ٦/٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٢) (لؤم) ساقطة من ل.

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٦.

(٤) ان (فانها).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٦.

الألفِ نَحْوَ الكسرةِ، فَتَخْـرُجَ الألفُ بينَ الألفِ وبينَ آلياءِ، كقـولِنَا في جَـاءَ: جِاءَ، وفي أعمَىٰ: أعمِى، وهي علىٰ ضربين: مُشْبَعٍ وغيرِمُشْبَعٍ ، فآلمشبـعُ ما كانَ بينَ الكسرِ الذي يُوجِبُ آلقلبَ وبينَ آلفتحِ آلخفيفِ وغـير المشبعِ ما كانَ بينَ آلفتحِ وبينَ الإمالةِ[1]

وأمَّا الشينُ آلتي كالجيمِ فقولكَ في أشْدَق: أجْدَق، لأنَّ آلـدالَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، وآلجيمُ حَرفٌ مجهورٌ شديدٌ والشين مهموسٌ رِخـوٌ، فهو ضـدّ آلدالِ بآلهمسِ والـرخاوةِ، فَقَـرَّبُوهَـا من لفظِ آلجيمِ ، لأن الجيمَ قريبـةٌ من مخرجِ آلشينِ، وهي موافقةٌ للدال في الجهرِ[2].

وأما الصاد التي كالزاي فقولك في مَصْـدَرِ وآلتَصْدِيـرِ ويَصْدُقُ: مصْـدر والتصْـدير ويصْـدق. ومنَ آلعربِ مَنْ يُخلِصُهَـا زاياً، فيقـولُ: مَزْدَر والتَّـزْدِير ويَزْدُقُ[3].

وأمَّا أَلِفُ التفخيمِ فهي ضِدُّ أَلِفِ الإمالة، لأن الإمالة يُؤْخَذُ بالألفِ فيها نَحْوَ الياءِ، والتفخيمُ /١٥٤ ظ/ يُؤْخَـذُ بها فيـهِ نَحْوَ الـواوِ، وذلكَ بـأَنْ تُنْحَىٰ بالفتحةِ التي قبلَها نَحْوَ الضمةِ فَتَخْرُجَ هي بينَ الـواوِ وبينَ الألفِ. وزَعَمُوا أَنَّ كَتْبَهُمْ في المصحفِ الصلاةَ والزكاةَ ونَحْوَ ذلك بالواوِ علىٰ هذه اللغةِ[4].

فـإنْ قالَ قـائلٌ: فمـا آلألفُ المفتوحـةُ الأصليـةُ حِينَئِـذٍ؟ قلنـا: آلألفُ آلمفتوحةُ الأصليـةُ هي التي يُؤْتَىٰ بها بينَ منـزلتينِ، بَيْنَ آلتفخيمِ آلذي تَقَـدَّمَ وبَيْنَ الإمالةِ آلمشبعةِ التي تقدَّمَ ذكرُهَا.

---

(١) الداني: التحديد ١٥ ظ ـ ١٦ و.

(٢) في شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٤٧/٦): (وهي موافقة للدال في الشدة والجهر).

(٣) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٥٣/١٠ و١٢٧. والصاد التي كالزاي هي الصاد المجهورة، ولا رمز لها في الكتابة العربية.

(٤) آلسيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٧/٦.

ومما يليقُ إيرادُهُ بهـذا ٱلموضـعِ ٱلياءُ التي يُنْحَىٰ بـالكسرةِ ٱلتي قبلَهـا نحوَ ٱلضمةِ فتخرجُ بينَ ٱلياءِ وبينَ ٱلواوِ في نحو قـولنا: بُيـعَ وقِيلَ، ومما أشبهِ ذلك، لأنها من فروعِ الياء، كما أنَّ ٱلْمُمَالَ من فروعِ ٱلألفِ.

وكذلك ٱلواوُ ٱلتي يُنْحَىٰ بالضمةِ ٱلتي قبلَهَا نحوَ ٱلكسرةِ، مثل قولِـكَ في الإمـالـةِ: مـررتُ بِمَـذْعِـورٍ، وهـذا ٱبنُ بِـور، فـإنـك لَمَّا شُبْتَ الضمـةَ بٱلكسرةِ[1] خَرَجَتِ ٱلواوُ بعدَهَا مشوبةً بروائحِ ٱلياءِ.

وكذلكَ ٱللامُ ٱلمفخمةُ فَـرْعٌ علىٰ ٱلمرققـةِ، لأنَّ ٱلتفخيمَ يَجِبُ بسببٍ طارىءٍ وكذلك ٱلراءُ المرققةُ فَرْعٌ علىٰ ٱلْمُغَلَّظةِ لأنها إنما تَرِقُّ لِعَارِضٍ.

إلاَّ أنَّ سيبويهِ لَمْ يَذْكُرْ شيئاً مِن ذلكَ[2].

قالَ: ثُمَّ تَصيرُ ثلاثةً وأربعينَ[3] بحروفٍ ثمانيةٍ غيْرِ مسموعةٍ في لغةِ مَنْ تُـرْتَضَىٰ عربيتُـهُ ولا تَحْسُنُ في قراءةِ قـرآنٍ ولا إنشادِ شِعْرٍ، وهي: الكافُ التي بينَ ٱلجيمِ والكـافِ، والجيمُ ٱلتي كٱلكـافِ، والجيمُ ٱلتي كالشينِ، والـطاءُ التي كـالتاءِ، والضـادُ الضعيفةُ، والصـادُ التي كالسينِ، والـظاءُ التي كالثـاءِ، والباءُ التي كالفاءِ.

قال سيبويه[4]: إلا أنَّ ٱلضادَ ٱلضعيفةَ تُتَكَلَّفُ مِنَ ٱلجانبِ الأيمن، وإن

---

(١) ن (بالكسر).

(٢) ذكـر سيبويـهِ ستةً من الأصـوات الفرعيـة المستحسنـة هي: النـون الخفيـة، وهمـزة بين بين، والألف الممالة، والشين التي كـالجيم، والواو التي كـالزاي، وألف التفخيم (انـظر: الكتاب ٤/٤٣٢).

(٣) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٢): «وتكون اثنين وأربعين حرفاً»، ثم ذكر الحـروف الثمانيـة التي أوردهـا المؤلف، وذلك يقتضي أن يكـون المجموع ثـلاثة وأربعين، حـاصل جمـع (٢٩ + ٦ + ٨ = ٤٣). ويظل كلام سيبويه يحتاج إلى تعليل.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٢.

شِئْتَ تكلفْتَهَا مِنَ ٱلجانبِ الأيسرِ، وهي أَخَفُّ، لأنَّها مِن حَافَّةِ ٱللسانِ، وإنما تُخالِطُ مخرجَ غيرِهَا بعدَ خروجِهَا فتستطيلُ حتىٰ تخالِطَ حروفَ ٱللسانِ، فَسَهُلَ تحويلُهَا إلىٰ الأيسرِ، لأنَّها تصيرُ في حافَّةِ ٱللسانِ في الأيسرِ إلى مِثْلِ ما كانتْ في الأيمن، ثُمَّ تَنْسَلُّ مِنَ الأيسرِ حتىٰ تَتَّصِلَ بحروفِ ٱللسانِ كما كانتْ في الأيمن. /١٥٥ و/ وإنَّما قالَ: وهي أخَفُّ، لأنَّ الجانبَ الأيمنَ قَدِ آعتادَ الضادَ الصحيحةَ، وإخراجُ الضعيفةِ من موضعٍ قَدْ آعتادَ الصحيحةَ أَصْعَبُ مِن إخراجها من موضعٍ لم يَعْتَدِ ٱلصحيحةَ.

وأَمَّا الكافُ التي بينَ الجيمِ والكافِ، فذكر أبو بكر بن دريد[١] أنَّها لغةٌ في ٱليمن، يقولون في جَمَل گَمَل[٢]، وهي كثيرة. وقَدْ يُسْمَعُ مِنَ ٱلعوامِّ مِنْ يقولُ: گَمَلَ ورَگُل، في جَمَل ورَجُل. وهي عند أَهْلِ ٱلمعرفةِ مَعِيبةٌ مَرْذولةٌ[٣].

والجيمُ ٱلتي كٱلكافِ مِثْلُ هٰذهِ، وهماجميعاً شَيْءٌ واحدٌ، إلاَّ أَنَّ أَصْلَ إحداهُمَا الجيمُ وأَصْلَ الأخرىٰ ٱلكافُ.

والجيمُ ٱلتي كالشينِ تَكْثُرُ في ٱلجيمِ إذا سَكَنَتْ وبعدَها دالٌ أو تاءٌ، كقولنا: آجْتَمَعُوا والأَجْدَر، يقال فيهما: آشتمعوا والأَشْدر، فَيُقَرِّبُونَ ٱلجيمَ مِنَ ٱلشينِ، لأنهما مِنْ مخرجٍ واحدٍ، والشينُ أَسْلَسُ[٤] وأَلْيَنُ وأَفْشَىٰ. فإذا كانتِ ٱلجيمُ مَعَ بعضِ ٱلحروفِ المقاربةِ لها، ولا سَيَّمَا إذا كانت ساكنةً، صَعُبَ إخراجُهَا لشدةِ ٱلجيمِ، ومَالَ ٱلطبعُ بالنطقِ إلى الأَسْهَلِ[٥].

(١) هو محمد بن الحسن، مؤلف كتاب (جمهرة اللغة)، توفي في بغداد سنة ٣٢١هـ (انظر: طبقات الزبيدي ص ٢٠١).

(٢) جمهرة اللغة ١/٥.

(٣) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨.

(٤) ل (اسكس) ن (اسلن) وفي شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٦/٤٤٨): (أسلس).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨.

وذكرَ سيبويهِ ٱلشينَ التي كالجيمِ في تتمةِ ٱلحروفِ الخمسةِ والثلاثينَ، وذلك عندَهُ من الكثيرِ المستحسنِ، وذَكَرَ ٱلجيمَ التي كالشين في تتمةِ الثلاثةِ والأربعينَ حرفاً، وذلك عندَه مما لا يُسْتَحْسَنُ[1]. وٱلفرقُ بينَهُمَا أَنَّ ٱلشينَ ٱلتي كالجيمِ في الأَشْدَقِ ونحوِهِ إنما قُرِّبتْ مِنَ ٱلجيمِ بسببِ ٱلدال، لَما بينَ ٱلجيمِ والدالِ مِنَ ٱلموافقةِ في الشدةِ والجهرِ، وكراهةِ اجتماعِ الشينِ والدالِ لِمَا بينَهُمَا مِنَ ٱلتباينِ. وإذا كانتِ الجيمُ قَبْلَ ٱلدالِ مِنَ (الأَجْدَر) وقبلَ ٱلتاءِ مِنِ (آجتمعوا)، فليسَ بينَ ٱلجيمِ والدالِ وبَيْنَ الجيمِ والتاءِ من التنافُرِ والتباعدِ ما بينَ الشينِ والدالِ، فلذلك حَسُنَ ٱلشينُ ٱلتي كالجيمِ وضَعُفَ الجيمُ ٱلتي كالشينِ.[2]

وأَمَّا الطاءُ التي كالتاءِ فإنها تُسْمَعُ من عَجَمِ أَهْلِ المشرقِ، لأنَّ الطاءَ في أصلِ لغتِهِمْ مَعْدُومَةٌ، فإذا آحتاجُوا إلى النطقِ بشيءٍ مِنَ ٱلعربيةِ فيه طاءٌ تَكَلَّفوا ما ليسَ في لغتهم، فَضَعُفَ نُطْقُهُمْ بها.

وأما الضادُ الضعيفةُ فإنها من لغةِ قومٍ ليسَ في لغتِهِمْ ضادٌ، فإذا آحْتاجُوا إلىٰ التكلم بها /١٥٥ ظ/ مِنَ ٱلعربيةِ آعتَاصَتْ عليهم، فربما أَخْرَجُوهَا ظاءً، وذلك أنهم يخرجونها من طَرَفِ ٱللسانِ وأطرافِ ٱلثنايا، وربما تكلَّفوا إخراجها من مخرجِ ٱلضادِ، فلم يتأتَّ لَهُمْ، فتخرجُ بينَ ٱلضادِ والظاء. وفي كتابِ أبي بكر مَبْرَمَان الضادُ الضعيفةُ يقولون في أَثْرد: اضْرُد، يقرِّبونَ الثاءَ مِنَ ٱلضاد[3].

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢) السيرافي شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه ٦/٤٤٩، وانظر: الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٥٦.

والصادُ ٱلتي كالسينِ كأنها كانتْ في الأصل صاداً فقرَّبها بعضُ مَنْ تكلَّمَ بها مِنْ السينِ، لأنَّ الصادَ والسينَ من مخرجٍ واحدٍ.

والظاءُ ٱلتي كالثاءِ مِثْلُ الطاءِ التي كالتاءِ.

والباءُ التي كالفاءِ كثيرةٌ في لغةِ الفُرْسِ وغيرِهِمْ مِنَ ٱلْعَجَمِ، وهي علىٰ ضربين: أَحَدُهُمَا لفظُ ٱلباءِ أغلبُ عليهِ من لفظِ ٱلفاءِ، والآخرُ لَفْظُ الفاءِ أَغْلَبُ عليه من لفظِ ٱلباءِ[1].

وتَجيءُ ٱلحروفُ علىٰ قياسِ ما عَدَّهُ سيبويهِ أكثرَ مِنْ ثلاثةٍ وأربعينَ، لأنَّـه ذكرَ في بابٍ قُبَيْلَ آخرِ الكتابِ ٱلسينَ التي كالزاي، وٱلجيمَ ٱلتي كٱلزاي، ونرىٰ ٱليومَ مَنْ يتكلَّمُ بالقافِ بين القافِ والكافِ، فيأتي بمثلِ لفظِ الكافِ التي بينَ ٱلجيمِ والكافِ فتصيرُ الحروفُ علىٰ هٰذا وبمقتضىٰ ما ذكرناهُ آنفاً اثنين وخمسينَ حرفاً. فهٰذا هٰذا.

وٱعلمْ أَنَّ هٰـذهِ ٱلحروفَ تختلفُ أحكامُهَا مِنْ حَيْثُ إنَّ بعضَهَا يجري مَعَـهُ ٱلصوتُ وبعضَهَا يمتنعُ جَـرْيُهُ معَـهُ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضَها أَشَـدُّحَصْراً للصوتِ من بعضٍ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضَهَا يَتَغَيَّـرُ بتغيرِ ٱلحركاتِ قَبْلَهُ ويَتَّسِـعُ مخرجُهُ حتىٰ لا يَقْتَطِعَ ٱلصوتَ عَنِ ٱستمرارِهِ وٱمتدادِهِ فَيَنْفُذَ حتىٰ يُفْضِيَ حسيراً إلىٰ مخرجِ ٱلهمزةِ فَيَنْقَطِعَ بالضرورةِ عندَهَا حيثُ لم يَجِدْ مُنْقَطَعاً، ومِنْ حيثُ جريانُ ٱلنَّفَسِ مَعَ بعضِهَا وٱمتناعُهُ مَعَ البعضِ، وإشباعُ ٱلاعتمادِ مَعَ بعضِهَا وضَعْفُهُ مَعَ ٱلبعضِ، إلى غيرِ ذٰلك مِنَ ٱلأسبابِ فٱنقسمتْ ٱنقساماتٍ مِنَ ٱلهمسِ وٱلجهرِ والإشرابِ، وٱلقلقلةِ وٱلصِّحَّةِ والاعتلالِ والشدَّةِ والرَّخاوةِ والإطباقِ والانفتاحِ وغيرِ ذٰلك. مما نستوفي /١٥٦ و/ ذكرهُ تالياً لما نَحْنُ فيهِ إن شاءَ ٱللهُ.

---

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/ ٤٥٠.

أمـا ٱنقسامُهَـا إلى ٱلْهَمْسِ وٱلْجَهْرِ فهي فيـهِ علىٰ ضـربينِ: مَهْمُـوسٍ ومَجْهُـورٍ، فالمهمـوس عَشرَةُ أَحْـرُفٍ: الهاءُ وٱلحـاءُ وٱلخاءُ والكافُ والشينُ والصادُ والتاءُ والسينُ والثـاءُ والفاءُ، ويجمعُهَـا في ٱللفظِ سَتَشْحَثُكَ خَصَفَـةُ، وقيـل: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ[1]. وبـاقي ٱلحروفِ، وهي تِسْعَـةَ عَشَرَ حـرفاً، مجهورٌ.

ومعنىٰ المجهورِ أنَّهُ حَرْفٌ أُشْبِعَ ٱلاعتمادُ عليه في مَوْضِعِهِ ومُنِعَ ٱلنَّفَسُ أَنْ يجـريَ معـه حتىٰ ينقضِيَ الاعتمـادُ ويجـريَ ٱلصـوتُ[2]. غيـرَ أَنَّ الميمَ والنـونَ من جملةِ ٱلحروفِ المجهـورةِ وقد يُعْتَمَـدُ بهـا في ٱلفمِ والخيـاشيمِ فيصيرُ فيها غُنَّـةٌ، حتى لو أَمسَكْتَ بـأَنفِـكَ ثم لفـظتَ بهمـا تَبَيَّنَ لـكَ الخللَ فيهما فهٰذه صفة ٱلمجهورِ[3].

وأما المهموسُ فحرفٌ ضَعُفَ الاعتمادُ عليه في موضعِهِ حتىٰ جَرَىٰ مَعَهُ النَّفَسُ، وأنتَ تعتبرُ ذٰلك بأَنْ تُرَدِّدَ كلَّ واحدٍ مِنَ ٱلمهموسِ وٱلمجهورِ[4]، ولا يتأتىٰ ذٰلكَ مع سكونِـهِ فتأتي بـه متحركـاً أو تُتْبِعُهِ أَحَـدَ حروفِ ٱلمـدِّ واللينِ، كقولك: سَسَسَ كَكَـكَ، سا سـا سا، كـا كا كـا، قَقَ قَقَ، قا قـا قا قـا، فتجِدُ

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ص ٩٢، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٢) هذا تعريف سيبويه للصوت المجهور (الكتاب ٤/٤٣٤)، وقد نقله عنه جمهور علماء العربيـة والقـراءة من المتقدمين، وللمحـدثين من علماء الأصـوات تعريف لـه أكثر وضـوحاً وهـو «إن الصوت المجهور هو الذي يتـذبذب الـوتران الصـوتيان الكـائنان في الحنجـرة عند النـطق به» (انظر: كمال محمد بشر: الأصـوات ص ١٠٩ وأحمد مختـار عمر: دراسـة الصوت اللغـوي ١٠٧، وكتابنا: الدراسات الصوتية عنـد علماء التجـويد ص ١٢٧). وقـد عدَّ سيبـويه الهمـزة والطاء والقاف مجهورة، وهي ليست كذلك في نطق العربية المعاصر.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

آلصـوتَ في المهموسِ يَضْعُفُ لأجـلِ جريـانِ النَّفَسِ معَهُ، وفي المجهـورِ يَقْوَىٰ لامتناعِ جريانِ النَّفَسِ معَهُ[1]، ولهذا قيلَ[2]: إنَّ المهموسَ مـا خَفِيَ، والمجهورَ ما أُعْلِنَ بِهِ.

وللحروفِ آنقسامٌ آخرُ إلىٰ آلشِّدَّةِ وآلرِّخَاوَةِ وبَيْنَهُمَا، فالشـديدةُ ثمـانيةُ أَحْـرُفٍ، وهي آلهمزةُ والقـافُ والكافُ والجيمُ والـطاءُ والدالُ والتـاءُ والبـاءُ، ويجمعُهَا في اللفظِ أَجَدْتَ طَبَقَكَ، وقيل: أَجِدُكَ قَطَّبْتَ. والحروفُ التي بينَ آلشديدةِ والرخوةِ ثمانيةٌ أيضـاً وهي الألفُ والعينُ والراءُ والـلامُ والياءُ والنـونُ والميمُ والـواوُ، ويجمعُهَا في اللفظِ لَمْ يَـرْوِعَنَّا، وان شئتَ: لم يُـرَوِّعْنَا، ومـا سوىٰ هٰذه آلحروفِ والتي قبلَهَا هي الرِّخْوَةُ.

ومعنى الشديدِ[3] أَنَّهُ حرفٌ لَزِمَ مَوْضِعَهُ، فَمَنَعَ الصوتَ أَنْ يَجْرِيَ فيه، أَلَا ترىٰ أَنَّكَ لو قلتَ: آلحقّ وآلشَّطّ وآلْحَجّ ثم رُمْتَ مَدَّ صوتِك في القافِ والطاءِ والجيمِ /١٥٦ ظ/ لكانَ ممتنعاً.

وآلـرِّخْوُ هـوَ الذي يجـري فيهِ الصـوتُ ويمتدُّ بـهِ أَلَا تَرَىٰ أَنَّـكَ تقولُ: آلْمَسّ وآلـرَّشّ وآلسَّحّ ونحـو ذٰلك.فتجـدُ الصـوتَ جـاريـاً مَـعَ السينِ والشينِ والحاءِ ولو قلت: الحجّ والشطّ والحقّ ثم مَدَدْتَ صوتَكَ لم يتأتَّ لكَ ذٰلكَ.

ومعنىٰ بينَ آلشديدِ وآلرخوِ أَن يكـونَ الحرفُ شـديداً ويجـري آلصوتُ فيه ويمتد به، وإنما يكونُ ذٰلكَ لاستطالةِ الحرفِ وتجافيهِ أَوْ لِشَبهٍ بغيره كالعين التي هي شبيهةٌ بالحاءِ، وكآللامِ التي آستطالَ موضِعُهَا فجـرىٰ فيه آلصـوتُ لا مِنْ موضِعِهَا ولكن مِنْ نَاحِيَتَيْ مستدِقِّ آللسانِ فُوَيْقَ ذٰلكَ، وكالنـونِ للغُنَّةِ التي

---

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٥٨.

(٢) الداني: التحديد ١٧ ظ، والإدغام الكبير (له) ٩ ظ.

(٣) ن (الشديدة).

فيها، وكآلراء لانحرافِ موضِعِهَا والتكرارِ آلذي فيها، ولو لم تُكَرَّرْ لَمْ يَجْرِ الصوتُ فيها، وفي الميم أيضاً غُنَّةٌ. والإخفاءُ بآستطالةِ[1] حروفِ المدِّ واللينِ: الواوِ والياءِ والألفِ[2].

وللحروفِ آنقسامٌ آخرُ إلىٰ الإطباقِ والانفتاحِ، فالمُطْبَقَةُ أَرْبَعَةٌ وهي الصادُ والضادُ والطاءُ والظاءُ، وبعضُ هٰذه آلحروفِ أَقْوىٰ في الإطباقِ مِنْ بَعْضٍ، فالطاءُ أقواها، والظاء أَضْعَفُهَا لرخاوتِهَاوآنحرافها إلىٰ طَرَفِ آللسانِ مَعَ أُصُولِ آلثنايا آلْعُلَىٰ، والصادُ والضادُ متوسطتانِ فيه. وما سوىٰ ذٰلك فمفتوحٌ غيرُ مُطْبَقٍ.

والإطباقُ أَنْ تَرْفَعَ ظَهْرَ لسانِكَ إلىٰ آلْحَنَكِ الأَعْلَىٰ مُطْبِقاً لهُ، فَيَنْحَصِرَ آلصوتُ فيما بين آللسانِ والحنكِ إلى مواضِعِهِنَّ، ولولا الإطباقُ لصارتِ آلطاءُ دالاً وآلصادُ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخرجتِ الضادُ من الكلامِ، لأَنَّهُ لَيْسَ من موضعها شَيْءٌ غيرها[3]، تزولُ آلضادُ إذا عَدِمَتِ آلإطباقَ آلْبَتَّةَ. والانفتاحُ أَنْ لا تُطْبِقَ ظهرَ لسانكَ برفعِهِ إلى الحنكِ فلا يَنْحَصِرَ آلصوتُ[4].

وللحروفِ آنقسامٌ آخرُ إلى الاستعلاءِ والانخفاضِ، فالمستعليةُ سبعةٌ وهي: الخاءُ والغينُ والقافُ والضادُ والطاءُ والظاءُ والصادُ، وما عداها من الحروف مُنْخَفِضٌ.

---

(١) ل (ولا خفاء باسطا).

(٢) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥، ومكي: الرعاية ٩٣، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٣) هذا كلام سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٦) وهو لا ينطبق على النطق العربي الفصيح اليوم تماماً، فالطاء إذا أزيل إطباقها صارت تاء، وكذلك الضاد إذا أزيل إطباقها صارت دالاً، في نطق المصريين خاصة. (انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٤٣).

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٠، ومكي: الرعاية ٩٨، والداني: التحديد ١٨ و ـ ١٨ظ.

ومعنىٰ الاستعلاءِ أَنْ يَتَصَعَّدَ الصوتُ بٱلحروفِ في ٱلحنكِ الأَعْلىٰ، ولذٰلك مَنَعَتِ الإمالَة /١٥٧ و/ وهي علىٰ ضربين: ضَرْبٍ يَعْلُو فيهِ ٱللسانُ وينْطَبِقُ، وذلك حروفُ الإطباقِ، وضربٍ يَعْلُو فيه اللسانُ ولا ينطبقُ وهو ٱلغينُ والقافُ والخاءُ. ومعنىٰ الانخفاض أَنْ لَا يَتَصَعَّدَ ٱلصوتُ بٱلحروفِ[١].

وللحروفِ قسمةٌ أخرىٰ إلىٰ ٱلصَّحَّةِ والاعتلالِ، فجميعُ الحروفِ صحيحٌ إِلَّا الألفَ والياءَ والواوَ، اللواتي هُنَّ حروفُ ٱلمدِّ واللينِ، وقد ذكرناهُنَّ قَبْلُ، إلا أَنَّ الأَلفَ أَشدُّ ٱمتداداً وأَوْسَعُ مخرجاً من الياءِ والواوِ، لأَنَّكَ قَدْ تَضُمُّ شَفَتَيْكَ في الواوِ وتَرْفَعُ لسانَكَ في الياءِ قِبَلَ ٱلحنكِ[٢].

وللحروف قسمة أخرىٰ إلى ٱلزيادةِ وٱلأَصْلِ، فحروفُ ٱلزيادةِ عَشَرَةٌ، وهي الهمزةُ والألفُ والياءُ والواوُ[٣] والميم والنونُ والسينُ والتاءُ واللامُ والهاءُ، وقد جُمِعَتْ في كلمةٍ لِيَسْهُل حفظُهَا وهي (سألتمونيها)، وقيلَ (هَوِيتَ السِّمَانَ). وذكرَ أَبُو العباسِ المبردُ قال: لَقِيتُ أَبَا عثمانَ ٱلمازنيَّ[٤]، فسأَلتُه عنِ الحروفِ الزوائد ماهي؟ وكَمْ عِدَّتُهَا؟ فأنشدني:

هَوِيتُ السِّمَانَ فشيَّبْنَنِي   وما كنتُ قبلُ هَوِيتُ السِّمَانَا[٥]

فقلتُ: ٱلجوابُ، فقال: أَجَبْتُكَ مرتينِ. وقيل: اليومَ تنساهُ. وأخرجَ

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ٩٩، والداني: التحديد ١٨ ظ.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ١٠٣.

(٣) (الواو) ساقطة من ن.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد البصري، نحوي لغوي أديب. روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو العباس المبرد. له مصنفات منها كتاب «التصريف» الذي شرحه ابن جني، وتوفي المازني بالبصرة عام ٢٤٨هـ أو ٢٤٧هـ (انظر طبقات الزبيدي ٩٢) وإشارة التعيين ص ٦١).

(٥) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٩/١٤١.

أبو العباسِ الهاءِ مِنْ حروفِ الزيادةِ، وقال: إنما تأتي مُنْفَصِلَةً لبيانِ الحركةِ والتأنيثِ[1].

فإنْ أُخرجتْ مِنْ هذه الحروفِ آلسينُ واللامُ، وضُمَّتْ إليها الطاءُ والدالُ والجيمُ صارتْ أَحَدَ عَشَرَ حرفاً تُسَمَّى حروف آلْبدلِ، وليس آلبدلُ هاهنا ما يَحْدُثُ مَعَ الإدغام. وإنما المرادُ آلبدلُ في غيرِ إدغامٍ، وقد جُمِعَتْ في كلماتٍ وهي: طالَ يَوْمَ أَنْجَدْتُهُ[2].

وهٰذهِ المزيَّةُ التي لهذهِ الحروفِ، أَعْني بالمزيَّةِ آختصاصَها بالإبدالِ والزيادةِ لا تَعَلُّقَ لها باللفظِ، فمَنْ حَقِّهَا أَنْ لا تُذْكَرَ ها هنا إلَّا أَنَّا أوردناها لتكونَ القسمةُ شاملةً حاصرةً.

ومِنَ آلحروفِ آلمنحرفُ، وهو آللامُ، لأنَّ اللسانَ يَنحرفُ فيه مَعَ آلصوتِ وتتجافى ناحيتَا مُسْتدِقِّ آللسانِ عن آعتراضِهما علَى آلصوتِ مِنْ تَيْنِكَ آلناحيتينِ ومما فُوَيْقَهُما[3].

ومنها المكرَّرُ، وهو الراءُ، وذٰلك أَنَّكَ إذا وقفتَ عليهِ رَأَيْتَ طرفَ آللسانِ يَتَعَثَّرُ بما فيه /١٥٧ ظ/ من التكرارِ، ويَرْتَعِدُ لِمَا هناكَ منهُ، ولذٰلك آحْتُسِبَ في الإمالة بحرفينِ، وإليهِ أشارَ سيبويه - رضي الله عنه - بقوله: والوقفُ يزيدُهَا إيضاحا[4].

---

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ومكي: الرعاية ٩٧.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٢، ومكي: الرعاية ١٠٧، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) الكتاب ٤/١٣٦.

وَٱعْلَمْ أَنَّ في الحروفِ حروفاً تُحْفَزُ في ٱلوقفِ وتُضْغَطُ مِنْ مواضِعِهَـا، وهي حـروف القلقلة، وهي ٱلقـافُ والجيمُ والـطاءُ والـدالُ والبـاءُ، لأَنَّـكَ لا تستطيعُ الوقفَ عليها إلا بصَـوْتٍ يَنْبُو معَـهُ ٱللسانُ عن مَـوْضِعِهِ، وذٰلـك لشدةِ ٱلْحَفْزِ والضَّغْطِ، نحو: ٱلحقْ، وٱذهبْ، وٱخلِطْ، وٱخْـرُجْ، وٱشْدُدْ . وبعضُ ٱلعـرب أشدُّ تصـويتاً بهـا، ويجمعُهَا قـولُكَ: طبق جـد[1]. وبعضُهُمْ يضيفُ الكـافَ إلى حـروفِ القلقلةِ. ولا يَنْعَـدُّ منهـا إلا أَنَّ الكـاف دُونَ ٱلقـافِ في ٱلْحَصْرِ[2].

وهذه الحروف مَعَ حروفٍ نُعْقِبُهَـا بذكـرِهَا تسمىٰ ٱلحـروفَ ٱلْمَشُوبَـةَ، ويقال ٱلْمُشْرَبَة[3]، فمنها حروفٌ يخرجُ معَهَا عندَ الوقفِ عليها نَحْوُ ٱلنفخِ إلاَّ أَنهـا لم تُضْغَطْ ضَغْطَ الأَوَل. وهي الزايُ والـظاءُ والـذالُ والضـادُ، لأنَّ هٰـذهِ ٱلحروفَ إذا خرجتْ بصوتِ ٱلصدرِ ٱنْسَلَّ آخرُهَا، فأَمَّـا حروفُ ٱلهمسِ فـإنَّ الذي يَخْرُجُ معَهَا نَفَسٌ وليسَ من صوتِ ٱلصدرِ، وإنما يخـرجُ مُنْسَلاً، وليس كنفخِ ٱلزايِ والظاءِ والذالِ والضادِ، والراءُ مُشَبَّهَةٌ بالضادِ.

ومِنَ ٱلحروفِ مالا يُسْمَعُ بعدَهُ شَيْءٌ مما ذكرناهُ لأَنَّهُ لم يُضْغَطْ ولم يَجِدْ منفذاً وذلكَ الهمزةُ والعينُ والغينُ واللامُ والنونُ والميمُ.

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٣، ومكي) الرعايـة ١٠٠، والداني: التحديد ١٩ ظ.

(٢) ذكر المبرد الكاف بين حروف القلقلة (انظر: المقتضب ١/١٩٦).

(٣) استعمل سيبويـه (الكتاب ٤/١٧٤) مصـطلح (ٱلْمُشْرَبـةَ) بالـراء فقط، ولم يذكـر (المشوبـة) بالواو، وكذلك فعـل ابن جني في سر صنـاعة الإعـراب ١/٧٣. واستخدم مكي في الـرعايـة (ص ١٠٥) مصطلح (المشربة أو المخالطة) وأطلقه علىٰ الأصـوات الستة التي زادتهـا العرب على التسعة والعشرين، وهذا غير ما ذكره سيبويه، وتبعه ابن جني والقرطبي عليه.

ومِنَ ٱلحروف المشربةِ ٱلنونُ المحركةُ، لأنَّ مخرجَهَا من مخرجِ ٱللامِ، وهي مشربةٌ غُنَّةً مِنَ الخياشيم. فأمَّا الخفيفةُ فإنها خالصةٌ مِنَ ٱلخياشيمِ، وإنما سُمِّيَتَا باسمٍ واحدٍ لاشتباهِ الصورتينِ، وإلاَّ فهما مختلفتانِ.

وجميعُ هٰذه الحروف التي يُسْمَعُ معها في الوقف صوتٌ إنما يعرِضُ ذٰلك فيها ما وقفتَ عليها، لأنَكَ لا تنوي ٱلأخْذَ في حرف غيرِها فيتمكنُ ٱلصوتُ حينئذٍ ويظهرُ. فأما إذا وَصَلْتَهَا وأدرجْتَهَا فإنك لا تُحِسُّ شيئاً مِن ذٰلك، لأنَّ أخْذَكَ في صوت /١٥٨ و/ آخرَ وتَأَهُّبَكَ لحرفٍ سِوى الأولِ قد حَالَ بينَكَ وبينَ ٱلتَّلَبُّثِ والاستراحةِ وشَغَلَكَ عن إتباعِ ٱلحرفِ الأولِ صوتاً، وذلك نحو خُذْهَا وجُرَّهْ وٱحْفَظْهُ، إلاَّ أنَّكَ لا تحصرُ الصوتَ عندَها حَصْرَكَ إياه مَعع ٱلهمزةِ والعينِ والغينِ واللامِ والنونَ[1].

ومنَ الحروفِ المهتوتُ وهو الهاءُ، وذلك لمَا فيهَا من الضَّعْفِ والخفاءِ[2]. وقال بعضُهُمْ المهتوتُ ٱلهمزةُ. وقالَ ٱلخليلُ: مخرجُها مِنْ أقصى ٱلحلقِ مَهْتوتةٌ مضغوطةٌ فإذا رُفِّهَ عنها لانَتْ، فصارتِ ٱلواوَ والياءَ والألفَ[3].

ومنها حروفُ ٱلذلاقةِ، وهي ستةٌ: اللامُ والراءُ والنونُ والفاءُ والباءُ والميمُ، وسُمِّيَتْ مُذْلَقَةً لأنه يُعتمد[4] عليها بذَلَقِ ٱللسانِ، وهو منتهىٰ صَدْرِهِ

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤ ـ ١٧٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٣) العين ١/٥٢.

(٤) ل ن (لأنه لا يعتمد) وهو تحريف والصواب (لأنه يعتمد)، كما جاء في سر صناعة الإعراب لابن جني (١/٧٤).

وطَرَفُهُ وفي حروفِ الذلاقةِ سرٌّ يُنتفعُ بهِ في اللغةِ، وهو أَنَّكَ متى رأيتَ اسماً رُبَاعِيّاً أَوْ خُماسِيًّا غيرَ ذِي زوائدَ فلابُدَّ فيه من حرفٍ مِنْ هٰذهِ الستةِ أَوْ حرفينِ. وربما كانَ ثلاثةً، نحو جَعْفَرٍ فيه الفاءُ والراءُ، وقَعْنَبٍ فيه آلباءُ ومتىٰ لَمْ تجِدْ فيه بعضَ هٰذهِ آلحروفِ فآقْضِ بأَنَّه دَخِيلٌ في كلامِ آلعربِ، ولهذا دَفَعَ آلخليلُ وغَيْرُهُ آلكَشَعْثَج والكَشَعطَج [وعُضَابِثج][1].

وقال: لا يجوز أن يكونَ من كلامِ آلعربِ، وهي مُوَلَّدات. وأَنْشَدَ في كتابِ العين[2]:

وَدُعْشُوقَةٍ فيها نَزِيجٌ وهَيْنَمٌ　　تَعَسَّفْتُهَا لَيْلاً وتَحْتِي جُلاَمِقُ

وقالَ: الدعشوقةُ والجلامِقُ لَيْسَا من كلامِ آلعربِ مَعَ مافي الجلامقِ من هٰذهِ الحروفِ وربما جَاءَ بعضُ ذواتِ الأربعةِ مُعَرًّى من هٰذهِ آلحروفِ، وهو قليلٌ جداً: آلْعَسْجَدُ وآلْعَسَطُوسُ وآلدَهْدَقَةُ وآلزَّهْزَقَةُ، على أَنَّ آلعينَ والقاف قد حَسَّنَتا آلحالَ لنَصَاعةِ آلعينِ ولَذَاذَةِ سَمْعِهَا، وقُوَّةِ آلقاف وصِحَّةِ جَرْسِهَا، ولا سيما وهناك الدال والسين[3].

وما عدا آلحروفَ آلمُذْلَقَةَ تسمىٰ آلْمُصْمَتَةَ، لأنها صُمِتَ عنها أَنْ تُبْنَىٰ كلمةٌ رباعيةٌ أو خماسيةٌ مُعَرَّاةٌ من حروفِ آلذَّلاَقةِ.

وأَمَّا آلمتصلُ فالواوُ، وذٰلكَ أَنَّ الواوَ تَهْوِي في الْفَم /١٥٨ ظ/ لِمَا

---

(١) (عضابثج) ساقطة من ل. وفي كتاب العين للخليل (٥٢/١): (الكَشَعْثَج، والخَضَعْثَج، والكَشْعْطَج).

(٢) روايةكتاب العين للبيت في طبعتيه (د. عبدالله درويش ٥٩/١ والمخزومي والسامرائي ٥٣/١) هكذا

ودعشوقةٍ فيها تَرنُّح دَهْشَمُ　　تعشقتها ليلاً وتحتي جلامق

ولم أجد هذا البيت في مصدر آخر، علىٰ الرغم من طول البحث والسؤال عنه.

(٣) الخليل: العين ٥٣/١.

فيها مِن اللينِ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الألفِ[1]، وكذلك تكتبُ بعدَها الألِفُ[2].

وأَمَّا ٱلْمُتَفَشِّيَـة، وتُسَمَّىٰ ٱلْمُخَالِطَة، لأَنَّها تُخَالِطُ [مـا][3] يَتَّصِلُ بهـا في طَـرَفِ اللسـانِ فـٱلشينُ والضـادُ، وذلـك أَنَّ ٱلشينَ تتفشىٰ في الفم حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الظاء، والضادُ تتفشىٰ حتىٰ تتصـلَ بمخرجِ ٱللامِ، ولذلـك سُمِّيَتِ ٱلحرفَ المستطيلَ لأنها ٱستطالَتْ من موضعِها حتىٰ خالَطَتْ بالإطباقِ ٱلذي فيها الطاءَ[4] والظاءَ والصادَ. وفي الفاءِ أيضا تَفَشٍّ لأَنَّ مخرجَها يستطيلُ عائداً حتىٰ تتصلَ بمخرجِ ٱلثاءِ، ولذلك تبدلُ منهـا في مثلِ جَدَثٍ وجَدَفٍ. ومعنىٰ ٱلتَّفَشِّي ٱنتشارُ الصوتِ بها عندَ النطقِ[5].

وأما ٱلْجُوفُ فـأربعةُ أَحْرُفٍ: الهمزةُ مَعَ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، وسُمِّيَتْ جُوفاً لأنَّ مَخْرَجَها لا مُعْتَمَدَ له، وباقي الحروفِ صُتْمٌ[6].

وأَمَّـا الجرْسُ فـالألفُ الساكنةُ لا يكونُ إلا كـذلك، ويقـال لهـا أيضـاً الهاوي لأَنَّ الفمَ ينفتحُ لها فتخرجُ بٱلنَّفَسِ مستطيلةً، وتهـوي في ٱلفمِ إلىٰ ما بينَ الهمزةِ والهاءِ من ٱلحلقِ[7].

---

(1) مكي: الرعاية ص ١١٣.

(2) قال سيبويه (الكتاب ٤/١٧٦): «وزعم الخليل أنهم لذلك قالـوا: ظَلِموا ورَمَـوْا، فكتبوا بعد الواو ألفاً».

(3) (ما) ساقطة من ل.

(4) ل (بالطاء).

(5) مكي: الرعاية ١٠٩ و٢٠١. ولم يذكر سيبويه من حروف التفشي سوىٰ الشين (الكتاب ٤/٤٤٨)، والذين جاءوا بعده أطلقوا هذه الصفة علىٰ الضاد والفاء (انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣١٨ ـ ٣٢٠).

(6) الخليل: العين ١/٥٤ و٥٧ ومكي: الرعاية ١١٦.

(7) نقل الأزهري عن الخليل (تهذيب اللغة ١/٥١) أنه قال: «فأما الألف اللينة فلا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة» وقد سماه سيبويه (الهاوي) (انظر: الكتاب ٤/٤٣٥، وانظر أيضا ٤/١٧٦).

وأَمَّـا الخفيةُ فـالهـاءُ والألفُ واليـاءُ والـواوُ، وذلـك لاتسـاع مخرجهِنَّ، وأوسعُهُنَّ مخرجاً الألِفُ لأنه لا علاجَ علىٰ اللسانِ فيها كالنَّفَس، ثم الهاءُ، ثم الياءُ، ثم الواوُ. ومما يَشْرَكُ هٰذهِ الحروفَ في الخفـاءِ: النونُ إذا سكنتْ في غيرِ إظهار ولا إدغامٍ ولا قَلْبٍ، وقد تقدَّمَ بيانُ ذٰلكَ[1].

وأمـا حروفُ الصفيـرِ فالصـادُ والسينُ والـزايُ، وسُمِّيَتْ بـذٰلـك لشَبَـهِ أجراسِهَا بالصفيرِ، وهي حروفٌ تَنْسلُّ انسلالاً[2].

وأمَّا المستعينةُ فالعينُ، يَسْتَعِينُ المتكلمُ عنـد لفـظه به بصوتِ الحاءِ، والميمُ والنونُ المتحركةُ يُسْتَعَانُ عليهما بصوتِ الخياشيمِ.

وأمـا الراجـعُ فالميمُ، وذلـك لأنَّها تَـرْجِعُ إلىٰ الخيـاشيمِ بما فيهـا مِنَ الغُنَّةِ[3].

وأما حروف الغُنَّةِ فالنونُ ساكنـةً ومتحركـةً، والميمُ، إلاَّ أَنَّ الميمَ أقوىٰ من النونِ، لأنَّ لفظَهَا لا يزولُ ولفظُ النونِ قد يَـزُولُ، فلا يبقىٰ منهـا إلاَّ غُنَّة. وكذلك لم تُدْغمِ الميمُ في النونِ[4] /١٥٩ و/.

وأَمَّا حروفُ طَرَفِ اللسانِ فالنونُ والـراءُ واللامُ والـدالُ والتاءُ، والصـادُ والسينُ والزايُ والطاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ.

وأَمَّا المُصَوِّتَةُ فالألفُ والواوُ والياءُ، وإنما سُمِّيَتْ مُصَوِّتَةً لأنَّ النطقَ بهن

---

(١) سيبويه: الكتاب ١٢٣/٤ و١٦١ و١٦٥، ومكي: الرعاية ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) المبرد: المقتضب ١٩٣/١، ومكي: الرعاية ١٠٠ و١٨٦، والداني: التحديد ١٩ و.

(٣) مكي: الرعاية ١١٢، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) سيبويه الكتاب ٤٣٥/٤، ومكي: الرعاية ١٠٦، والداني: التحديد ١٩ و.

يُصَوِّتُ أكثرَ من تصويتِهِ بغيرِهِنَّ، لاتساعِ مخارجِهِنَّ وآمتدادِ آلصوتِ بهنَّ[1].

ومنَ الحروفِ خمسةٌ يُدْغَمُ فيها ما قارَبَها ولا تُدْغَمُ هي فيما قارَبَهَا، وهي الراءُ والشينُ والضادُ والفاءُ والميمُ[2] ومِنَ آلعلماءِ مَنْ يَعُدُّها ثمانيةً يضيفُ إليها السينَ والصادَ والزايَ[3]، ومنهم مَنْ يُخْرِجُ الضادَ ويقول قَدْ أُدْغِمتْ في الطاءِ في آطَّجَعَ، يريدون اضطجَعَ، وذلك لغةٌ شاذةٌ[4]. فأمّا قراءةُ أَبي عمرِو بنِ آلعلاءِ (يَغْفِرْ لَكُمْ)[5] بإدغام الراءِ[6] في اللامِ فهي على ما يُرىٰ فيها مِنَ آلبعدِ لأنَّ تكرارَ آلراءِ يَذْهَبُ[7].

وحروفُ الحلقِ لا يُدْغَمُ منها شَيْءٌ إلاَّ ما تماثَلَ في آللفظِ دونَ ما تقارَبَ، وذلكَ لقلتها[8].

وأَمَّا الحروفُ التي تُدْغَمُ فيها لامُ آلمعرفةِ فهي ثلاثةَ عشرَ حرفاً الراءُ والنونُ والطاءُ والظاءُ والثاءُ والذالُ والتاءُ والدالُ والسينُ والزايُ والصادُ والضادُ والشينُ[9]، وما عدا ذلك فلَهُ حُكْمٌ يُسْتَوْفَىٰ فيما بَعْدُ إنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) المبرد: المقتضب ١/٦١ و١١٩، وابن جني: الخصائص ٣/١٢٥.

(٢) ابن الباذش: الإقناع ١/١٨٨.

(٣) الداني: الإدغام الكبير ٦ و ـ ٦ ظ.

(٤) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٧ و٤٧٠.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) ل ن (الراي) وهو غير معروف في الراء.

(٧) ابن مجاهد: كتاب آلسبعة ١٢١.

(٨) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٩) كتب في ل فوق الشين (واللام) وبين علماء التجويد خلاف في عدها مع الثلاثة عشر حرفاً (انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و).

فهـذا ٱلبابُ قَـدْ أتىٰ في ذكرِ بسيطِ ٱلحـروفِ علىٰ ما يُـرَادُ من معـرفـةِ حقائقها ومخارجِها ومدارجِها وحـدودِها وأحـوازِها، وأصـولِها وفـروعِها، مـا يُسْتَحْسَنُ منها ومالاَ يستَحْسَنُ، إلىٰ سـوىٰ ذلك من أَحكـامِهَا وألقـابِهَا ٱلـدالَّةِ علىٰ معانٍ خاصَّةٍ بها، كـالهمسِ والجهرِ والشـدةِ وٱلرَّخـاوةِ وبينَهُمَا والصِّحَّـةِ والاعتلالِ والإطباقِ والانفتـاحِ والاستعلاءِ والانخفـاضِ والحركـةِ والسكونِ والزيادةِ والنقصـانِ والانحرافِ والتكـرارِ والقلقلة والإشرابِ والغنـةِ، وٱلْهَـتِّ والضَّغْطِ وٱلـذلاقةِ والاتصـالِ والتفشِّي والخفاءِ والاستعـانةِ والتصـويتِ وغيرِ ذلك مما قد مَرَّ ذِكْرُهُ مُسْتَقْصىً.

فمنْ كـانَ نَفْسٍ ساميـةٍ إلى التَّبَحُّرِ في /١٥٩ ظ هـذا ٱلفنّ والاتِّسَـامِ بهـذا العلمِ فَلْيَرُضْ نَفْسَـهُ في قَصْرِ كـلِّ حرفٍ مِنَ ٱلحـروفِ الأصـولِ علىٰ مخرجِهِ وَحْدَهُ، وقَطْعِهِ عن مُزَاحِمِهِ وضِدِّهِ، وَلْيُحِطْ بمعرفةِ ٱلحروفِ المتفرعةِ عنها لِيُؤَدِّيَ ٱلْمُسْتَحْسَنَ منها إن دَعَتْـهُ حاجـةٌ إليه، ويَجْتَنِبَ ٱلْمُسْتَقْبَـحَ منها، فقد نَبَّهْنَاهُ عليه. وهنا نَحْنُ نُوضِحُ له طريقَ آستعمالِ ذلك بأمثلتِهِ مضـافاً إلى تبيانِ ما يُسْرِعُ إلىٰ ٱلحروفِ مِنَ ٱلتحريفِ، ويأخذُ بها إلى الاستكـراهِ مما قـد آستمرَّ علىٰ الألسنةِ ومَازَجَ الألفاظَ.

على أَنَّ مثـلَ هـذا لا يَنْقَـادُ إلاَّ لِمَنْ استَشَفَّ أَلْفَـاظَ[1] ٱلْقِـرَأَةِ بـأَتَمِّ آستقراءٍ، وصَرَفَ تَأَمُّلَهُ إلى معرفـةِ مَنْفِيِّهَا ومُسْتَحْسَنِهَـا في أَفْسَحِ زَمَـانٍ، لأَنَّ ٱلفسادَ يَتوَلَّـدُ، وعلىٰ مَرِّ ٱلْجَـدِيدَيْنِ[2] يَتجَـدَّدُ، لكنَّا نُقَيِّـدُ مِنْ ذٰلكَ مـا تَصِلُهُ الاستطاعةُ، ويُسْعِفُ بِهِ الإمكانُ، مما حَصَّلَتْهُ ٱلْعِبرَةُ ومَنَحَتْهُ ٱلْمِحْنَـةُ، راجينَ

(١) ل (الألفاظ).
(٢) الجديدان: الليلُ والنهار.

أَنْ يَزْكُوَ بِإخلاصِ ٱلقصدِ فيه قليلُهُ، ويُثْمِر دَلاَلةً على يسيرِهِ، فالأعمالُ بالنياتِ[1]، فَمِنْ ذٰلِكَ:

الألِفُ

حَرفٌ خَفِيٌّ هاوٍ مَجْهُورٌ. وإذا لم يكن بعدَهَا همزةٌ أَوْ حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ بأَنْ تكونَ حالُ القارىءِ فيها حَالَ وَقْفٍ، وبعدَهَا حَرْفٌ يُسْكَتُ عليهِ فينبغي أَنْ يُقِيمَهَا القارىءُ ويَقْطَعَهَا ويَسْلُكَ في اللفظِ بها ٱلنَّمَطَ الأَوْسَطَ، فلا يُهمِلَ تَوْفِيَةَ التمكينِ حَقَّهُ فَتَصْغُرَ وتَصِيرَ فتحةً ولا يُبَالِغَ في ذٰلكَ ويَسْتَقْصِيَ فَتَحُولَ مَدَّةً، بل يُوَفِّرُ عليها مِنَ ٱلمدِّ ما هو طَبْعُهَا وصِيغَتُهَا، وذٰلك مثلُ قَوْلِهِ: ﴿بسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، ٱلحمدُ للهِ رَبِّ ٱلعالمينَ﴾[2]، ﴿أُوذِينَا﴾[3]، و﴿أُوتِينَا﴾[4]، و﴿ٱلْعَادُونَ﴾[5]، و﴿عَالِينَ﴾[6]، و﴿مِنَ ٱلقَالِينَ﴾[7]، وما أَشْبَهَ ذٰلكَ، لا سيما إذا كانَتْ طَرَفاً ووُقِفَ عليها وكانَ قبلَهَا حرفٌ مِنْ حروفِ ٱلمدِّ واللين، مثل ﴿كُسَالَىٰ[8]، رَحِيماً[9]، قَدِيراً[10]، شَكُوراً[11]، غَفُوراً[12]، صِرَاطًا[13]، غُرَاباً﴾[14]، وما أَشْبَهَ ذٰلكَ، فإنَّ ٱلمدَّ يُسْرِعُ إلى لفظِ ٱلقارىء بها. فَلْيَتَعَمَّلْ للاحترازِ من ذٰلكَ، وَلْيَجْعَلْ إشباعَهَا بمقدارِ / ١٦٠ و/ ٱلإشباعِ في حرفِ ٱللِّينِ قبلَها على السواءِ، وكثيراً

---

(١) قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل آمرىء ما نوى...). وهو حديث صحيح مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة، وهو أول حديث في صحيح البخاري.

(٢) الفاتحة ١ ـ ٢.

(٣) الأعراف ١٢٩.

(٤) النمل ١٦.

(٥) المؤمنون ٧.

(٦) المؤمنون ٤٦.

(٧) الشعراء ١٦٨.

(٨) النساء ١٤٢.

(٩) النساء ١٦.

(١٠) الفرقان ٥٤.

(١١) الإسراء ٣.

(١٢) فاطر ٤١.

(١٣) النساء ٦٨.

(١٤) المائدة ٣١.

ما سَمِعْتُ مَنْ يُطْبِقُ شَفَتَيْهِ عَقِيبَهَا في حالِ ٱلسكتِ كأنه يَرُومُ النـطقَ بميمٍ أو نونٍ، فَلْيُتَوَقَّ ذلك[1] .

ٱلبــاءُ

حـرفٌ مجهورٌ شـديدٌ في نَفسِـهِ مُتَقَلْقِلٌ، فينبغي أَنْ يُـرفَّهَ عَنْـهُ ويُسْـرَعَ ٱللفظُ بـهِ مَعَ إعـطائِهِ حَقَّـهُ مِنَ تَمكُّنِ ٱلشَّفَةِ بـإخراجِـهِ مِنْ غيـرِ أَنْ يُضْغَطَ في مخرجِهِ، في مثلِ قولـه تعالىٰ، ﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلـرَّحْمٰنِ الرَّحيم﴾ ﴿إِيَـاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿غيرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[2] وما أشبهَ ذٰلكَ .

وأَشْبَـهُ شَيْءٍ به ٱلميمُ، ولـولا ٱلغُنَّةُ ٱلتي في ٱلميمِ وجَـرَيـانِ ٱلصـوتِ بالغُنَّةِ مَعَها لكانتْ باءً، لاجتماعِهِما[3] في ٱلشدةِ والجهرِ مَعَ ٱنـطباقِ ٱلشفتين بهمـا، فحاذِرْ جَـرَيَانَ ٱلغُنَّـةِ مَعَهُ وخـروجَ ٱلصوتِ مِنَ ٱلخيـاشيم عَقِيبَـهُ لِئَـلاَّ ينقلبَ لـذٰلـك ميمـاً، سِيَّمَـا إذا كـانَ مُشَـدَّداً في مثـل ﴿رَبِّ ٱلعـالمين﴾[4] و﴿رَبَّنـا﴾[5] و﴿نَبِّئْهُمْ﴾[6] و﴿سَبَّحَ لِلهِ﴾[7] ومـا أشبهَ ذٰلـكَ. فإنـه يكونُ إلى لفظِ ٱلقارىء أَسْرَعَ[8] .

ٱلتـــاءُ

حرفٌ مهموسٌ شديدٌ في نَفْسِهِ، فينبغي أَنْ يُخَفَّفَ ويُبَادَرَ ٱللفظُ بهِ علىٰ

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ١٣٤، والداني: التحديد ٢٤ و.
(٢) الفاتحة ١ و٥ و٧.
(٣) ل ن (لاجتماعها).
(٤) الفاتحة ٢ .
(٥) البقرة ١٢٧ .
(٦) الحجر ٥١ .
(٧) الحديد ١ .
(٨) مكي: الرعاية ٢٠٣، والداني: التحديد ٤٠ و.

نَحْوِ ما تقدَّمَ، وخاصَّةً إذا كانَ مشدداً كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَعَلَمُوا﴾[1]، أو كانَ تاءً في ٱسْتَفْعَلَ وٱفْتَعَلَ وجاورَهُ سينٌ في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2] و﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾[3] و﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[4] و﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾[5] و﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾[6] و﴿يَسْتَنْبِئُونَكَ﴾[7] و﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾[8] و﴿يَسْتَهْزِىءُ﴾[9] لأنَّ النَّفَسَ يجري مَعَهُ ها هنا. ويُتَجَنَّبُ أَنْ يمازِجَهُ ٱلطاءُ والدالُ لقربِ ٱلمخرجِ، وستجيءُ مواضعُ ذٰلك منصوصًا عليها فيما يَسْتَقْبِلُ[10]، ومما يُسْرِعُ إليهِ أنَّ شوائبَ الصفيرِ قَدْ تَلْحَقُهُ فَيَتَّصِلُ به طرفٌ مِنَ ٱلزايِ والسينِ، وهو علىٰ لسانِ بعضِ مَنْ يقولـه أظهرُ منه علىٰ لسانِ ٱلبعضِ[11].

الثــاء

حرف مهموس رخو يُتَوَقَّى إفراطُ جريانِ ٱلنَّفَس مَعَهُ، وكذلكَ كلُّ مَا كانَ مِن بابِهِ كقولـهِ تعالى: ﴿ثَاقِبٌ﴾[12] و﴿ٱلثُّبُور﴾[13]، أَوْ إهمالُ ذلك، فَيَقْرُبُ مِنَ ٱلذالِ في مثل قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾[14].

وقَدْ يَجعلُ بعضُهُمْ الثاءَ فاءً، فيقولُ في ثَلاثةٍ: فَلافَة، وهو لَثَغٌ قَبيحٌ

---

(١) النساء ٤٣.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) البقرة ٢٩.
(٥) المائدة ٨٢.
(٦) آل عمران ١٧٠.
(٧) يونس ٥٣.
(٨) الأنعام ٥.
(٩) البقرة ١٥.
(١٠) انظر موضوع (شوائب الحروف) ١٨٠ و من هذا الكتاب.
(١١) السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٨، ومكي: الرعاية ١٧٨، والداني: التحديد ٣٢ و.
(١٢) الصافات ١٠.
(١٣) في سورة الفرقان (آية ١٣ و١٤) (ثبورًا).
(١٤) الفلق ٤.

فضلاً أَنْ يقالَ إنَّهُ لَحْنٌ خَفِيٌّ[1]. فأَمَّا ما ذَكَـرَ أَهْلُ ٱللغـةِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ ٱلعربِ يُبْـدِلُ الثاءَ فـاءً، فيقولـون في جَدَثٍ: جَـدَف، وفي ثُوم: فُـوم[2]، فإنَّ ذلـك /١٦٠ ظ/ غيرُ مُطَّرِدٍ، بل هو موجودٌ في أحرفٍ يسيرةٍ خـاصَّة، ومنقـولٌ فيها نَقْلاً يُحْفَظُ ولا يُتَجَاوَزُ، وقد تقدَّمَ بيانُهُ[3].

ٱلجيمُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، يُلْحَقُ[4] بيانُه بما تقدَّمَ، ويُتَـوَقَّىٰ فيه مِنْ دُخـولِ ٱلشينِ عليـهِ وٱخْتِلَاطِهَـا بِهِ في مِثْـلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّـذِينَ أَجْرَمُـوا﴾[5] و﴿جَاءَتْهُمْ﴾[6] و﴿أُخْرِجُوا﴾[7]. وقد تَطْرَأُ عليه شائبةٌ مِنَ الزاي والكافِ، وقد تقدَّم ذكرُ ذٰلك فَيُتَجَنَّبُ[8].

ٱلحاءُ وٱلخاءُ

من حـروفِ ٱلحلقِ، ومِنَ ٱلمهموسـةِ، وفي الخاءِ ٱستعـلاءٌ. وجميـعُ حـروفِ ٱلحلقِ يُعَانىٰ عنـدَ ٱلنطقِ بهـا نَوْعُ مَشَقَّـةٍ، وهي قـريبـةُ ٱلمخـارجِ، فَيُحْتَرَزُ من مُخَالَطَةِ بعضِهَا لبعضٍ بتخليص بيـانِهَا. والهـاء أَقْرَبُ إلى الحـاءِ

---

(١) مكي: الرعاية ١٩٧، والداني: التحديد ٣٤ و.

(٢) انظر: ابن السكيت: كتاب الابدال ص ١٢٥.

(٣) انظر ١٥٧ و من هذا الكتاب.

(٤) ن (يلحن)، و(يلحق) أرجح بدلالة ما جاء في أول الكلام عن الدال بَعْدُ.

(٥) المطففين ٢٩

(٦) آل عمران ١٩٥.

(٧) البقرة ٢١٣.

(٨) مكي: الرعاية ١٥٠، والداني: التحدد ٢٨ ظ.

بـالهمسِ ، والغينُ أسـرعُ إلى الخـاءُ بـالاستعـلاءِ، فَيُعْتَمَـدُ ٱلفـرقُ بينَهُمَـا بذٰلكَ[1] .

الـدالُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، يُلْحَقُ بنَظَائِرِهِ ويُجْتَنَبُ صيـرورَتُهُ تـاءً عندَ الجيمِ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿فتَهَجَّـدْ بِهِ﴾[2] و﴿ٱلْمَسْجِـدِ الحرامِ﴾[3] و﴿ٱسْجُـدْ وٱقْتَـرِبْ﴾[4]، وعنـدَ الخـاءِ في مـثـلِ قـولـه تعـالـىٰ : ﴿ٱدْخُلُوا﴾[5] و﴿أدْخِلْني﴾[6]، ومـا أشبه ذلـك. ورُبَّمَا صـارتْ علىٰ بعضِ الألسنـةِ طـاءً، ورُبَّمَا لَفَظَ بهِ بعضُ الناسِ برَأْسِ لسانِهِ لا بطَرَفِهِ، فصارَ أَدْخَلَ في ٱللهاةِ وهو خَفِيٌّ، ومِنْ أَغْمَضَ ممـا يَـطْرَأُ عليـه جـريـانُ ٱلغُنَّـةِ قبلَهُ وخُـروجُ ٱلنَّفَسِ مِنَ ٱلخيشـومِ إذا شُدِّدَ كقـولـهِ: ﴿يَـوْمِ ٱلـدِّينِ﴾[7] و﴿ٱلعَـادِّينَ﴾[8] ومـا أشبـه ذلك[9].

آلـذَّالُ

مِنَ ٱلحروفِ المجهورةِ ٱلرِّخْوَةِ، فَيُـوَفَّرُ عليـه هٰذانِ ٱلحُكْمـانِ ويُحَقَّقُ مخرجُهَا لِئَلَّا تصيرَ ثاءً أو تَقْرُبَ مِنَ ٱلثاءِ في مِثْلِ : ﴿ٱلْعَـذَابِ﴾[10] و﴿لَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾[11]، وما أشبهَ ذٰلكَ. وقَدْ يَدْخُلُ عليها شائبةٌ مِنَ ٱلإطباقِ فتَقْرُبُ

---

(١) مكي : الرعاية ص ١٣٨ و١٤٢، والداني : التحديد ٢٦ ظ، ٢٧ ظ.
(٢) الإسراء ٧٩.
(٣) البقرة ١٤٤.
(٤) العلق ١٩.
(٥) البقرة ٥٨.
(٦) الإسراء ٨٠.
(٧) الفاتحة ٤.
(٨) المؤمنون ١١٣.
(٩) مكي : الرعاية ١٧٥، والداني : التحديد ٣١ ظ.
(١٠) البقرة ٤٩.
(١١) القلم ٣٣.

بذلكَ مِنَ الظاءِ، وأكثرُ ما يُسْمَعُ ذلك في لَفْظِ الأعاجِمِ. ويُحْذَرُ أيضاً مِن آنقلابِهَا إلى آلضَّادِ عندَ آلتشابُهِ في مِثْلِ: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾[1]، ﴿فَضَاقَتْ﴾[2] و﴿أَنْقَذَكُمْ منها﴾[3] و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[4] و﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[5] و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[6] وذلكَ لأنَّ آللسانَ قَدْ يَعْتادُ أَحَدَ آللفظينِ فَيَسْبِقُ إليهِ، وليسَ بالداخلِ كثيراً، فَقِسْ عليه ما كانَ مِنْ نَوْعِهِ[7].

ورُبَّما دَخَلَ عليها / ١٦١ و/ وعلىٰ آلظاءِ شائبةٌ مِنَ آلفاءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿ظَلَمُوا﴾، وَ﴿آلَّذِينَ﴾ فتصِيرُ في مَنْطِقِ بَعْضِهِمْ: فَلَمُوا وآللفِينَ، بِيَسِيرِ إطباقٍ يَبْقَىٰ مَعَهَا يُفَرِّقُ بينَ ما إذا كانت شائبةَ ظاءٍ أو شائبةَ ذالٍ، فتأملْ ذٰلكَ لتُصْلِحَهُ إن عَثَرْتَ عليهِ.

آلـرَّاءُ

حرفٌ مكرَّرٌ مُنْحَرِفٌ، ومخرجُهُ مُتَّسِعٌ على ما تقدَّمَ، فَيُتَوَقَّىٰ الإفْرَاطُ في تَكْرارِهِ مَعَ حِفْظِ نظامِهِ وتَوْفِيَةِ نصيبِهِ منه، سواءٌ كانت الراءُ ساكنةً [أَوْ متحركةً، كقولِهِ تعالىٰ][8] ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[9]، ﴿وَمَا أَمْرُ آلسَّاعَةِ إِلَّا﴾[10]، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ [فإنما يَشْكُرُ][11] لِنَفْسِهِ﴾[12] مشددةً[13] كانت أو مخففةً، كقوله

---

(١) السجدة ٩.

(٢) في القرآن (وَضَاقَتْ) في التوبة ٢٥ و١١٨

(٣) آل عمران ١٠٣ (فأنقذكم منها).

(٤) الشرح ٣.

(٥) العاديات ١.

(٦) الصافات ١٠٢.

(٧) مكي: الرعاية ص ١٩٨، والداني: التحديد ٣٣ و.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٩) آل عمران ١٢٩.

(١٠) النحل ٧٧.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(١٢) لقمان ١٢.

(١٣) ل ن (مشددًا) والسياق يقتضي (مشددة).

تعالى: ﴿خَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾[1]، ﴿أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾[2].

وٱعلَمْ أنَّ ٱلراءَ يَتَغَيَّرُ اللفظُ بها مِنْ حَيْثُ إنَّها تَرِقّ في حالٍ وتَغْلُظُ في حالٍ، وذلك تابعٌ لحركتِهَا وسكُونِها، فإن كانتْ متحركةً فلا تَخْلُو مِنْ أنْ تكونَ مضمومةً أو مفتوحةً أو مكسورةً، فإن كانت مكسورةً رَقَّتْ، وكانَ ٱلعملُ فيها برأسِ ٱللسانِ، ومُعْتَمَدُهَا أَدْخَلَ إلىٰ جهةِ ٱلحلقِ في ٱلحنكِ الأعلىٰ يسيراً وأَخَذَ ٱللسانُ مِنَ ٱلحنكِ أَقَلَّ مما يأخذُ مَعَ ٱلمفخمةِ، فَيَنْخفِضُ اللسانُ حينئذٍ فلا يَنْحصِرُ ٱلصوتُ بينَه وبينَ الحنكِ فَتَجِيءُ الرِّقَّةُ، كقوله تعالى: ﴿رِئَاءَ ٱلناسِ﴾[3] ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[4] فهذا صيغةُ ٱلراءِ المكسورةِ في حالِ ٱلوصلِ وفي حالِ ٱلوقفِ، اللهمَّ إلاَّ أنْ تَسْكُنَ للوقفِ ويَتحرَّكَ ما قبلَها بالضمِّ أوِ ٱلفتحِ نحو: ﴿مِنْ مَطرٍ﴾[5] و﴿نَهَرٍ﴾[6] و﴿بِٱلنُّذُرِ﴾[7] و﴿ٱلْعُمُرِ﴾[8] فإنَّها تُفَخَّمُ حينئذٍ لخروجِهَا عن بابِهَا وٱنتقالِهَا مِنَ ٱلكسرِ إلىٰ ٱلسكُونِ.

وإنْ وُقِفَ عليها بٱلرَّوْمِ رَقَّتْ كالْوَصْلِ، لأنَّ ٱلرَّوْمَ بعضُ ٱلحركةِ، فيصيرُ حكمُ ٱلموقوفِ عليه حُكْمَ ٱلمتحركِ.

فإنْ كانَتْ مضمومةً أو مفتوحةً فُخِّمَتْ وكانَ ما يأخذُهُ طَرَفُ ٱللسانِ منها أكثرَ مما يأخُذهُ مَعَ الترقيقِ، وكانَ مُعْتَمَدُ ٱللسانِ أَخْرَجَ في ٱلحنكِ الأعلىٰ يسيراً فَيَنْبَسِطُ حينئذٍ ٱللسانُ ويَنْحَصِرُ الصوتُ بينَه وبينَ ٱلحنكِ فَيَحْدُثُ التفخيمُ لذلكَ، كقوله تعالىٰ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلذينَ كَفَرُوا﴾[9] ﴿ونَخْلٌ

(1) سورة ص ٢٤.
(2) الأعراف ٢٩.
(3) البقرة ٢٦٤.
(4) القصص ٣٤.
(5) النساء ١٠٢.
(6) القمر ٥٤.
(7) القمر ٣٣.
(8) النحل ٧٠.
(9) الحجر ٢.

ورُمَّـانٌ﴾[١]، ﴿خَرَّ رَاكِعـاً﴾[٢]، ﴿رُكْبَانـاً﴾[٣]، ﴿رَحْمَةَ ٱللهِ﴾[٤]، و﴿رَبِّ ٱلعالِمينَ﴾[٥] ويصيرُ ذٰلكَ طبيعتَها وحَقَّها حتىٰ لو لَفَظَ بها لافظٌ في ﴿رحمة﴾ و﴿رَبِّ ٱلعـالمين﴾ /١٦١ ظ/ و﴿رُكْبَـانـاً﴾ و﴿رُمَّـانٌ﴾ كمـا يَلْفِظُ بِهَـا في ﴿رِيبَة﴾[٦] و﴿رِئَاءَ ٱلناسِ﴾[٧] لكانَ نـاطقاً مِنْ أفـواهِ ٱلعجمِ، وسواءٌ وقفتَ علىٰ المضمومةِ بالرَّوْمِ أو الإشْمامِ وهي مُفَخَّمَةٌ، وإنْ وَقَفْتَ عليها بالسكونِ وقبلَهَا كسرةٌ رَقَّتْ سواءٌ كانَتْ مفتوحةً أو مضمومةً، كقوله تعـالىٰ: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ﴾[٨] و﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾[٩].

فـإنْ وَقَعَ قبْـلَ ٱلمفتوحـةِ وٱلمضمومَـةِ كَسْرَةٌ لازمـةٌ أو ياءٌ سـاكنـةٌ نحـو ﴿الآخِـرَةُ﴾[١٠] و﴿فَاقِـرَةٌ﴾[١١] و﴿ٱلْمُعْصِـرَاتِ﴾[١٢] و﴿ٱلْمُـدَبِّـرَاتِ﴾[١٣] و﴿قَـدِيـراً﴾[١٤] و﴿بَصِيـراً﴾[١٥] و﴿يَعْتَـذِرُونَ﴾[١٦] و﴿يُسِـرُّونَ﴾[١٧] و﴿خَبِيـرٌ﴾[١٨] و﴿بَـصِيـرٌ﴾[١٩] ﴿مُـنْتَـصِـرٌ﴾[٢٠] و﴿مُـسْـتَـمِـرٌّ﴾[٢١] و﴿صِـرٌّ﴾[٢٢]، أو حَـالَ بينَ الكسـرةِ وٱلـراءِ سـاكنٌ، نحـو ﴿إِكْـرَاهَ﴾[٢٣] و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾[٢٤] و﴿ٱلسِّحْرَ﴾[٢٥] و﴿ٱلذِّكْرُ﴾[٢٦] وما أشبهَ ذلك، فهي مفخمةٌ

---

(١) الرحمن ٦٨.
(٢) سورة ص ٢٤.
(٣) البقرة ٢٣٩.
(٤) البقرة ٢١٨.
(٥) الفاتحة ٢.
(٦) التوبة ١١٠.
(٧) البقرة ٢٦٤.
(٨) الرعد ٢٦.
(٩) البقرة ٦١.
(١٠) البقرة ٩٤.
(١١) القيامة ٢٥.
(١٢) النبأ ١٤.
(١٣) النازعات ٥.
(١٤) النساء ١٣٣.
(١٥) النساء ٥٨.
(١٦) التوبة ٩٤.
(١٧) البقرة ٧٧.
(١٨) البقرة ٢٣٤.
(١٩) البقرة ٩٦.
(٢٠) القمر ٤٤.
(٢١) القمر ٢.
(٢٢) آل عمران ١١٧.
(٢٣) البقرة ٢٥٦.
(٢٤) البقرة ٨٥.
(٢٥) البقرة ١٠٢.
(٢٦) الحجر ٦.

عندَ آلجمهورِ ما خَلا نافعاً، فإنَّ ورشاً روىٰ عنه أنَّهُ يُـرَقِّقُها من أجـلِ الكسرةِ والياءِ في الضربين جميعاً[1].

فإنْ كانتِ آلكسرةُ الواقعةُ قبلَ آلراءِ في حال ضَمِّهَـا وفَتْحِهَا عـارضةً أوْ في حَرْفٍ زائدٍ ليسَ من نَفْسِ آلكلمةِ أُخْلِصَ تَفْخِيمُهَا مِنْ غَيْرِ خلافٍ، نَحْوُ: ﴿بِرَشِيدٍ﴾[2] و﴿بِرَسُولٍ﴾[3] و﴿لِـرَبِّكَ﴾[4] و﴿إِنِ امْـرُؤٌ﴾[5]. وكذلِـكَ إنْ وَقَعَ بعدَها حرفٌ من حروفِ آلاستعلاءِ، أَوْ رَاءٌ مكررَّةٌ مفتوحةٌ أو مضمومةٌ، أو كـانَ آلاسمُ آلذي هي فيـه أَعْجَمِيّاً أو مُؤَنَّثـاً، فهي مفخمةٌ بـإجمَـاعٍ، نحـو: ﴿ٱلصِّـرَاطَ﴾[6] و﴿إِعْرَاضـاً﴾[7] و﴿بِئْسَ ٱلْقَـرَارُ﴾[8] و﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[9] و﴿إِسْـرَائِيلَ﴾[10] و﴿عِمْـرَانَ﴾[11] و﴿إِرَمَ ذاتِ ٱلْـعِـمَـادِ﴾[12] ومـا أشبـه ذلك.

فأما إذا سَكَنَتْ وسَـبَقَ قبلَهَا كسْـرةٌ لازمةٌ من نَفْسِ آلكلمـةِ التي هي فيهـا، ووَقَعَ ضـمـةٌ أو فتحةٌ فهي مفخمـةٌ نحـو: ﴿كُـرْسِيُّـهُ السماواتِ﴾[13] و﴿مَـرْجِعُكُمْ﴾[14] و﴿تَـرْمِيهِمْ﴾[15] و﴿أَرْسَلْنَـا﴾[16] و﴿يُـرْضُـونَكُمْ﴾[17] و﴿يَرْتَعْ﴾[18] وما أشبهَ ذلكَ.

---

(1) انظر: الداني: التيسير ص ٥٥. ونافع بن عبدالرحمٰن، قارى أهل المدينة من السبعة، تـوفي سنة ١٦٩ (غاية النهاية ٢/٣٣٠) وورش هو عثمان بن سعيد المصري أشهر رواة قراءة نافـع، توفي سنة ١٩٧هـ (غاية النهاية ١/٥٠٢)

(2) هود ٩٧.
(3) الصف ٦.
(4) الكوثر ٢.
(5) النساء ١٧٦.
(6) الفاتحة ٦.
(7) النساء ١٢٨.
(8) إبراهيم ٢٩.
(9) البقرة ١٢٤.
(10) البقرة ٤٠.
(11) آل عمران ٣٣.
(12) الفجر ٧.
(13) البقرة ٢٥٥.
(14) آل عمران ٥٥.
(15) الفيل ٤.
(16) البقرة ١٥١.
(17) التوبة ٨.
(18) يوسف ١٢.

فإنِ آتَّصَلَ بها حرفٌ مكسورٌ من نَفسِ آلكلمةِ فلا خِلَافَ في ترقيقِهَا، نحوُ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1] و﴿آصْبِرْ﴾[2] و﴿مِرْيَةٍ﴾[3] و﴿شِرْعَةً﴾[4] و﴿فِرْعَوْنَ﴾[5] وما أشبهَ ذلكَ.

فإنْ كانتِ آلكسرةُ عارضةً أو وَقَعَ بَعْدَ آلراءِ حرفُ آستعلاءٍ مفتوحٌ نحوُ ﴿أمِ آرْتَابُوا﴾[6] و﴿إنِ آرْتَبْتُمْ﴾[7]، ﴿إلَّا لِمَنِ آرْتَضَىٰ﴾[8] و﴿يا بُنَيَّ، آرْكَبْ مَعَنَا﴾[9] و﴿في قِرْطَاسٍ﴾[10] و﴿إرْصَادًا﴾[11] و﴿لَبِآلْمِرْصَادِ﴾[12] و﴿فِرْقَةٍ﴾[13] وما أشبهَ ذلك، فلا خلافَ في تفخيمِهَا.

فقد تَقَرَّرَ بما رأيناهُ أَنَّ آلراءَ يَعْتَوِرُهَا تكرارٌ وتخفيفٌ /١٦٢ و/ وترقيقٌ وتفخيمٌ، فَمَيِّزْ كُلَّ واحدٍ من ذٰلكَ بمعرفةِ موضعِهِ الأَشْكَلِ بهِ تَحْظَ بآلصوابِ فيه.

فمتى تجاوَرَ راءانِ مضمومةٌ ومكسورةٌ، أو مفتوحةٌ ومكسورةٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿بِشَرَرٍ كآلْقَصْرِ﴾[14]، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[15] فالأولىٰ مُغَلَّظَةٌ، والثانيةُ مُرَقَّقَةٌ، فيجبُ إخلاصُ التفخيمِ في المفخمةِ وإفرادُ آلمرققةِ بالترقيقِ، بخلافِ ما إذا تجاورَتا مضمومتينِ أو مفتوحتينِ في مثل قوله تعالى:

---

(١) آل عمران ٣١.
(٢) يونس ١٠٩.
(٣) هود ١٧.
(٤) المائدة ٤٨.
(٥) البقرة ٤٩.
(٦) النور ٥٠.
(٧) المائدة ١٠٦.
(٨) الأنبياء ٢٨.
(٩) هود ٤٢، في قراءة معظم السبعة.
(١٠) الأنعام ٧.
(١١) التوبة ١٠٧. وهي في ل ن (إرصاد).
(١٢) الفجر ١٤.
(١٣) التوبة ١٢٢.
(١٤) المرسلات ٣٢.
(١٥) الواقعة ١٥.

﴿كرامٍ بَرَرَةٍ﴾[1]، ﴿فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾[2] فإن التفخيمَ شأنُهُما، فأحْسِنْ آلفرقَ فيهما[3].

وهذا حُكْمٌ وافقتِ آلراءَ فيه آللامُ فإنها ترِقُّ في حالٍ وتُفَخَّمُ في أخرىٰ، وآلمقتضي للرِّقَةِ فيها الكسرُ حَسَبَ آقتضائِهِ للترقيقِ في الراءِ وللإمالةِ في الألِفِ، ووَجْهُهُ إرادةُ آلمناسبةِ بينَ آلحروفِ، والأصلُ في ذلكَ الألِفُ وإنما آخْتَصَّتِ آلراءُ واللامُ بالترقيقِ والتفخيمِ دونَ غيرِهِمَا مِنَ آلحروفِ لشَبَهٍ بيَنهما وبينَ الألفِ. أمَّا اللامُ فإنَّهُ آنحرفَ وآستطالَ حتىٰ خالَطَ أكثر آلحروفِ ولهذا جُعِلَ علماً للتعريفِ فَأَشْبَهَ الألفِ بذلكَ. وأَمَّا الراءُ فإنه آستطالَ أيضاً بالتكرارِ وآتَّسَعَ حتىٰ آعْتُدَّ في الإمالةِ بمنزلةِ حرفينِ فشابَهَ الألفَ بذلك أيضاً.

فصارَ التفخيمُ في كونِهِ آنحصارَ آلصوتِ بينَ آللسانِ والحنكِ نظيرَ آلاستعلاء والإطباقِ، ولهذا أَثَّرَ آلاستعلاءُ في الإمالةِ والترقيقِ فمَنَعهما، لَأنَّهُ ضدٌّ.

والفرقُ بينَ الاستعلاءِ والإطباقِ وبينَ الترقيقِ والتفخيمِ أَنَّ الاستعلاءَ يَلْزَمُ حروفَهُ فلا يزولُ عنها وكذلكَ الإطباقُ بخلافِ الترقيقِ والتغليظِ فإنهما يتعاقبانِ علىٰ الراءِ واللامِ كالإمالةِ والتفخيمِ في الألفِ، والفرقُ بينَ الألفِ وبين حروفِ الترقيقِ والتغليظِ والاستعلاءِ والإطباقِ أَنَّ هذه الأشياءَ يَتغَيَّرُ بها ذاتُ آلحرفِ بخلافِ الألفِ فإنها تَتَغَيَّرُ بتَغَيُّرِ الحركةِ قبلَها، أَعْنِي في الإمالةِ والتفخيمِ.

---

(١) عبس ١٦.

(٢) الغاشية ١٣.

(٣) اعتمد المؤلف في موضوع ترقيق الراء وتفخيمها علىٰ ما ذكره الداني في كتاب التحديد ٣٦ ظ ـ ٣٨ و.

وقد رُوِيَ عن جماعةٍ من أَغْمارِ ٱلقراءِ أَنَّهم غَلَّظُوا أَحْرُفاً غيرَ ما ذكرناهُ من الراءِ واللامِ، وفَخَّمُوها في موضعٍ ورَدُّوهَا إلىٰ أصلِهَا في موضعٍ فَفَخَّمُوا مثلَ قوله ﴿لا فارِضٌ﴾[1] و﴿فاقِعٌ﴾[2] و﴿والكاظِمِينَ﴾[3] و﴿المنافِقِينَ﴾[4] و﴿البائسَ ٱلفقيرَ﴾[5] و﴿التائِبُونَ ٱلعَابِدُونَ﴾[6] و﴿القائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ﴾[7] و﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾[8] /١٦٢ ظ/ و﴿وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[9] وكذلك ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[10] و﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾[11]، ﴿فَٱتِّبَاعٌ بِٱلمعروفِ﴾[12] و﴿رُمَّانٌ﴾[13]. ولا شيءَ أَشْنَعُ في السَّمْعِ من تغليظِ الباءِ والميمِ. ورَدُّوا ﴿فائِزِينَ﴾[14] و﴿غائِبِين﴾[15] و﴿فاكِهِينَ﴾[16] و﴿الكاذِبِينَ﴾[17] إلىٰ أصلِهَا وأَجْرَوْهَا علىٰ الترقيقِ.

والذي يَتَعَيَّنُ ٱعتمادُهُ والأخذُ به [أَنْ][18] يُجْعَلَ كلُّ حرفٍ مِنَ ٱلحروفِ في حالِ وَصْلِهِ بالأَلِفِ كما هو في حالِ فَصْلِهِ. يَبْقَىٰ ٱلمجهورُ علىٰ جَهْرِهِ، والمهموسُ على هَمْسِهِ، والمطْبَقُ على إطباقِهِ، لا يَزِيدُهُ ٱتصالُهُ بالألِفِ شيئاً عما كانَ عليه، لأَنَّ هٰذه الحروفَ لا تقبلُ التفخيمَ، وإنما يكونُ التفخيمُ المحكِيُّ عن هٰؤلاء في الألفِ، وتفخيمُ الأَلِفِ ليس بالمختارِ، علىٰ ما

(١) البقرة ٦٨.
(٢) البقرة ٦٩، وفي ن (ولا فاقع) وهو تحريف.
(٣) آل عمران ١٣٤.
(٤) النساء ٦١.
(٥) الحج ٢٨.
(٦) التوبة ١١٢.
(٧) الأحزاب ١٨.
(٨) التوبة ٣٨.
(٩) الفجر ٢٦.
(١٠) الطلاق ٣.
(١١) الكهف ٦.
(١٢) البقرة ١٧٨.
(١٣) الرحمن ٦٨.
(١٤) في القرآن (الفائزون)، انظر: ٱلتوبة ٢٠، وغيرها.
(١٥) الأعراف.
(١٦) الدخان ٢٧.
(١٧) آل عمران ٦١.
(١٨) (أن) ساقطة من ل.

ذكرناه، فآعرف الاختيارَ في ذلك وأجْرِ الجميعَ على منهاجٍ واحدٍ في الترقيقِ.

ومما يطرأُ على آلراءِ أنَّ أكثَرَ الناسِ اليومَ مِنْ أَهْلِ آلعراقِ وبعضَ أَهْلِ الشامِ يُخْرِجُهَا مِنْ مَخْرَجِ آلْغَيْنِ وهو كثيرٌ فاشٍ، وأَشْنَعُ مَنْ أنْ يُنَبَّهَ عليه. وبعضُهُمْ يُغَرغِرُ بآلراءِ أكثرَ من غَرْغَرَتِهِ بآلغينِ[1]. والجميعُ خطأٌ. وربما قَلَبَهَا بعضُهُم ياءً أو بينَ آلياءِ والكافِ.

آلزايُ والسينُ والصادُ

لها من أحكامٍ ما قَدَّمْنَاه، أعني كونَ آلجميعِ من حروفِ آلصفيرِ. وآشتراكَ السينِ والصادِ في الهمسِ، وآنفرادَ الزاي بالجهرِ، وآنفرادَ الصادِ بالاستعلاءِ والإطباقِ.

وحالُ الصادِ والسينِ والزاي كحالِ الطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ لأنَّ الصادَ آمتازَتْ عَنِ آلسينِ بالإطباقِ، ولولاه لكانتْ الصادُ سيناً، وكذلكَ آلسينُ آمتازَتْ عن الزاي بآلهمس. ولولاه لكانتْ زاياً. ويَدْخُلُ بعضُهَا على بعضٍ لأَجْلِ الصفيرِ فتَعَمَّلْ لتَخْليصِ ذلك، كقولِهِ تعالى: ﴿آلصِّرَاطَ﴾[2] فيمن قراءتُهُ بآلصادِ[3] وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾[4] راعِ الإطباقَ فيه لِئَلاَّ يصيرَ سيناً، كما في قولِه: ﴿مَحْسُوراً﴾[5] لأجلِ

---

(١) يُسْمَعُ اليوم نطق الراء غيناً في مدينة تكريت ومدينة الموصل في العراق.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) انظر: الداني: التيسير ١٨.

(٤) البقرة ١٩٦.

(٥) الإسراء ٢٩.

المماثلةِ. وآحْذَرْ أنْ تَنْقَلِبَ السينُ في ﴿إسرائيلَ﴾[1] وما جَرَىٰ مَجراهُ صَاداً بذهابِ آنْفِتَاحِهَا.

ومواضعُ دخولُ بعضها على بعضٍ كثيرةٌ، ومِنْ أَهَمِّهَا ما يَتَّفِقُ لفظُهُ ويختلِفُ معناهُ نحو ﴿وكَمْ قَصَمْنَا﴾[2] و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾[3] و﴿يُصْحَبُونَ﴾[4] ﴿ويُسْحَبُونَ﴾[5] وهو كثيرٌ.

ورُبَّمَا غَيَّرَ بعضُ آلناسِ مخرجَهَا بأن حَوَّلَ[6] /١٦٣ و/ ثناياهُ آلسفلىٰ عَنْ ثناياهُ آلْعُلَىٰ، كنحوِ ما عليهِ الأَفْقَمُ[7]، وأَلْصَقَ طَرَفَ لسانهِ بأطرافِ ثناياهُ آلسُّفْلَىٰ وضَمَّ شَفَتَهُ السفلىٰ عليها، فخرجتْ بصفيرٍ يخالفُ مَعْهُودَهَا. وبعضُهُمْ يُغَيِّرُهَا بما هو أَخْفَىٰ من ذلك بأَنْ يُبْقِيَهَا علىٰ حدودِ مخرجِهَا لكنْ يَضْغَطُ الصوتَ الخارجَ بينَ الثنايا فيصيرُ الصفيرُ بها أَدَقَّ مِنَ آلمعتادِ، وهو الذي يُسَمَّىٰ آلنَّسْنَسَةَ فَتَأَمَّلْ ذلك لِتُصْلِحَهُ إن عَثرتَ عليه[8].

الشين

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، فَتُعْطَىٰ حَقَّهَا منهُ، من غيرِ إفراطٍ، ويُوَفَّرُ حَظُّهَا من التنعيم[9]، وهي والضادُ الحرفانِ المتفشيانِ، فآحفظْ حَظَّهَا منهُ من غير إفراطٍ سيَّمَا في حالِ التشديدِ، كقوله ﴿مِنَ آلشَّيْطَانِ﴾[10] ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾[11]

(١) البقرة ٤٠.
(٢) الأنبياء ١١.
(٣) الزخرف ٣٢.
(٤) الأنبياء ٤٣.
(٥) غافر ٧١.
(٦) ل (بإدخال).
(٧) الأفقم: هو الرجل إذا طال أحد فكَّيْهِ وقَصُر الآخر فلا يتطابقان إذا أقفل فاه.
(٨) انظر عن أصوات الصفير الثلاثة: مكي الرعاية ١٨٣ - ١٩٣، والداني: التحديد ٣٤ و - ٣٥ ظ.
(٩) ل (الشغيم) ن (التنغيم).
(١٠) آل عمران ٣٦.
(١١) الصافات ١٠١.

﴿ذٰلكَ هُوَ ٱلضَّلالُ﴾[1] ، ﴿ٱلضَّالِّينَ﴾[2].

[الضاد][3]

وفي الضادِ ٱسْتعلاءٌ واستطالةٌ وجَهْرٌ وإطباقٌ يجبُ مراعاتُـهُ فيها وتـوفيرُهُ عليها سِيَّمَا في ما يَشْتَبِهُ لفظُهُ مثل: ﴿ٱلضَّـالِّينَ﴾[4] و﴿ٱلظَّانِّينَ﴾[5] و﴿ضَـلَّ مَنْ تَـدْعُـونَ﴾[6] و﴿ظَـلَّ وَجْهُـهُ﴾[7] و﴿أَضْلَلْنَ كثيـراً﴾[8] و﴿فَيَـظْلَلْنَ رَوَاكِـدَ﴾[9] و﴿نَاضِـرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَـاظِرَةٌ﴾[10] وكـذلك في مثـلِ ﴿وضَـاقَتْ عَلَيْهِم﴾[11] و﴿ضَـائِقٌ بـهِ صَـدْرُكَ﴾[12] لئـلَّا يَشْتَبِـهَ بقـولـهِ: ﴿ذَاقَتْ وَبَـالَ أَمْـرِهَا﴾[13]، ﴿ذَائِقَـةُ ٱلموتِ﴾[14] لافتـراقهما في ٱلمعنىٰ، وإنْ تقـارَبَا في ٱللفظِ.

وبَعْضُهُمْ يُخْرِجُ ٱلسينَ والشينَ والصادَ من مخـرجِ ٱلتاءِ[15]، وأكثـرُ ما يغلبُ ذلك [علىٰ][16] لفظِ الأَصَاغِـرِ، وأكثرُ القـراءِ اليومَ علىٰ إخـراجِ الضادِ من مخرجِ ٱلظاءِ، ويجبُ أَنْ تكونَ العنايةُ بتحقيقِهَا تامَّةً، لأَنَّ إخـراجَهَا ظـاءً تبديلٌ. وربما دَخَلَ الشينَ الوجهُ الأولُ من الوجهين اللذين قدمنا ذكرَهُمَـا في السينِ فينبغي أَن تُنعِمَهَا وتتوقَّىٰ ذلك فيها[17].

---

(1) إبراهيم ١٨.
(2) زيادة ليست في ل ن.
(3) الفاتحة ٧.
(4) الفاتحة ٧.
(5) الفتح ٦.
(6) الإسراء ٦٧.
(7) النحل ٥٨.
(8) إبراهيم ٣٦.
(9) الشورىٰ ٣٣.
(10) القيامة ٢٢.
(11) التوبة ١١٨.
(12) هود ١٢.
(13) الطلاق ٩.
(14) آل عمران ١٨٥.
(15) ن (الثاء).
(16) (علىٰ) ساقطة من ن.
(17) مكي: الرعاية ١٤٩ و١٥٨، والداني: التحديد ٢٨ ظ، ٣٩ و.

ٱلطَّاءُ

مِنَ ٱلحروفِ المستعليةِ المجهورةِ والمُطْبَقةِ والشديدةِ، فٱلْفِظْ بها خفيفةً[١] مَعَ بَسطِ ٱللسانِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[٢] و﴿فَطَرَ﴾[٣] و﴿لَيَطْغَىٰ﴾[٤] و﴿لِيَقْطَعَ﴾[٥] و﴿نَطْبَعُ﴾[٦] وهي مخالطةٌ للتاءِ والدالِ في المخرجِ. ولولا الإطباقُ الذي في الطاءِ لصارتْ دالاً[٧]، ولولا الجهرِ ٱلذي في الدالِ لصارتْ تاءً فأَحْسِنْ تخليصَهَا منهما[٨].

ٱلظَّـــاءُ

حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ مُطْبَقٌ، ومنزلَتُهُ مِنَ ٱلذالِ والثاءِ منزلةُ /١٦٣ ظ/ الطاءِ من الدالِ والتاءِ، فلولا الإطباقُ الذي فيه صارَ ذالاً ولولا الجهرُ الذي في الذالِ صار ثاءً، ولولا الهمسُ الذي في التاءِ والثاءِ لصارت التاءُ دالاً، والثاءُ ذالاً، فأَحْسِنْ تَخْلِيصَ ذٰلكَ[٩].

ٱلْعَيْـــنُ

مِنَ ٱلحروفِ الحلقيةِ ومِنَ ٱلحروفِ المجهورةِ، وكثيراً ما تُلابِسُ ٱلهمزةَ وتلابسها وهي ٱلحرفُ ٱلمستعينُ، وينبغي أَنْ تُنعَمَ إبانَتُهُ، ولا يُبالَغ

---

(١) ل ن (حقيقة) وهو تصحيف.
(٢) النحل ٤.
(٣) الأنعام ٧٩.
(٤) العلق ٦.
(٥) آل عمران ١٢٧.
(٦) الأعراف ١٠٠.
(٧) هذا علىٰ الوصف القديم للطاء، أما اليوم فإنه إذا أُزيل الإطباق عن الطاء صارت تاءً.
(٨) مكي: الرعاية ١٧٢، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(٩) مكي: الرعاية ١٩٤، والداني: التحديد ٣٢ ظ.

في ذلك فيُؤولَ إلى الاستكراهِ، سواءٌ كان متحركاً أو ساكناً في مثل قولهِ تعالىٰ: ﴿ومَا عَلَىٰ ٱلذينَ﴾(1) و﴿مَا عليكَ﴾(2) و﴿يَعْمَهُونَ﴾(3) و﴿رَفَعْنَا﴾(4) و﴿الأَعْمَىٰ﴾(5) و﴿ٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾(6) و﴿تَعْلَمُونَ﴾(7) و﴿نَطْبَعُ علىٰ﴾(8) و﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾(9) و﴿يُدَعُّونَ إلىٰ نارِ جَهَنَّمَ﴾(10) ونحوُ ذلك.

ٱلْغَيْـنُ

حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ، ويَنْبَغِي أَنْ لاَ يُغَرْغَرَ بها، فَيُفْرَطَ، ولا يُهْمَلَ تحقيقُ مخرجِهَا فَيَخْفَىٰ، بَلْ يُنْعَمُ بيانُهَا ويُلَخَّصُ، نحو قولهِ تعالىٰ: ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾(12) ﴿أَغْنَىٰ﴾(13) و﴿وأَغْطَشَ﴾(14) وما أشبهَ ذلك(15).

ٱلْفَـاءُ

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، يُلْحَقُ بِبَابِهِ، ومن حروفِ ٱلشفةِ، وهو مُلابِسٌ للباءِ فأَبِنْهُ منهُ، وفيه تَفَشٍّ ما فَيُحْفَظُ حالَ ٱلتشديدِ، ويُتَوَقَّىٰ الإفراطُ فيهِ بوَضْعِ الثنايا ٱلعُلىٰ على الشَّفةِ السُّفْلَىٰ لِيَخْرُجَ الصوتُ والنَّفَسُ مِنْ بينِهِمَا من غيرِ ضَغْطٍ ولا تَأفيفٍ، وذلكَ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾(16) ﴿أُفٍّ

---

(1) الأنعام ٦٩.
(2) الأنعام ٥٢.
(3) البقرة ١٥.
(4) البقرة ٦٣.
(5) الأنعام ٥٠.
(6) طه ١٢.
(7) البقرة ٢٢.
(8) يونس ٧٤.
(9) الماعون ٢.
(10) الطور ١٣.
(11) مكي: الرعاية ١٣٦، والداني: التحديد ٢٦ و.
(12) البقرة ٢١٣.
(13) النجم ٤٨.
(14) النازعات ٢٩.
(15) مكي الرعاية ١٤٣، والداني: التحديد ٢٧ و.
(16) النساء ٧٧.

لَكُمْ﴾[1] ﴿صَفًا كأَنَّهم﴾[2] وبعضهم يَلْفِظُ بها مِنْ غيرِ أَنْ يَعْتَمِدَ بالثنـايا علىٰ الشفةِ فَيَخْرُجُ معها نَفْخٌ يخالفُ هَمْسَهَا، وذلك قبيحٌ فَتَجَنَّبْهُ[3].

ٱلقافُ وٱلكافُ

متقـاربـان في ٱلمخـرجِ، وهما مِنَ ٱلحـروفِ الشديـدةِ، ومِنْ حروفِ ٱلاستعـلاءِ، إلّا أَنَّ القافَ مجهـورٌ[4]، والكافَ مهمـوسٌ، فـٱجْهَـرْ بـالقـافِ طاقَتَكَ، وأَحْسِنْ تخليصَ أَحَدِهِمَا مِنَ الآخَرِ، سِيَّمَا إذا ٱجتمعَا في مثلِ قـولِهِ تعالىٰ: ﴿خَلَقَكَ﴾[5] و﴿خَلَقَكُمْ﴾[6]، وكذلكَ فيما تماثَـلَ مِنَ ٱلكلماتِ أَبِنْ كـلَّ واحدٍ منهمـا بخاصَّتِـهِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّـهُ مالَمْ يُنْعَمْ بيـانُـهُ في قـولِـهِ تعـالىٰ: ﴿فَـٱلْمورِيَـاتِ قَدْحـاً﴾[7] صارَ اللفظُ بـه كاللفظِ بقـوله تعـالىٰ: ﴿إلىٰ رَبِّـكَ كَـدْحـاً﴾[8]، وكـذا ﴿يَـقْتُـلْ﴾[9] و﴿نَـكْتَـلْ﴾[10]، و﴿مُـشْـرِقِيـنَ﴾[11] و﴿مُشْـرِكِينَ﴾[12]، و﴿لَا تَقْفُ﴾[13]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ﴾[14] و﴿كِتَابٌ مَـرْقُومٌ﴾[15] و﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[16] وشبهه، فيتغَيَّرُ اللفظُ وينقلبُ ٱلمعنى. /١٦٤ و/.

---

(١) الأنبياء ٦٧.

(٢) الصف ٤.

(٣) مكي: الرعاية ٢٠١، والداني: التحديد ٤٠ و.

(٤) القـاف مهموس في نـطق العربيـة اليوم (انـظر: إبراهيم أنيس: الأصـوات اللغـويـة ص ٨٥، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٤١).

(٥) الكهف ٣٧.

(٦) البقرة ٢١.

(٧) العاديات ٢.

(٨) الانشقاق ٦.

(٩) النساء ٩٣.

(١٠) يوسف ٦٣.

(١١) الحجر ٧٣.

(١٢) الأنعام ٢٣.

(١٣) الإسراء ٣٦.

(١٤) فصلت ٥٣.

(١٥) المطففين ٩.

(١٦) الطور ٤٤.

ومتى أتتِ آلكـاف عَقِيبَ آلقافِ السـاكنـةِ ذَهَبَتْ قَلْقَلَتهـا بآلقلب، وأُدْغِمَتْ في آلكافِ، في مِثْلِ قولهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[١] ووَجَبَ تسهيلُ اللفظِ وبما كـانَ مِثْلَهـا في اللفظِ من قـولـهِ تعـالى: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾[٢]. وفي ﴿نَخْلُقكُّم﴾ كلامٌ أختارُهُ يأتي فيما بَعْدُ[٣].

وإذا أَتَتِ آلقـافُ بعدَ آلنـونِ السـاكنـةِ في ﴿مِن قَبْـلُ﴾[٤] و﴿مِن قَرْيَةٍ﴾[٥] والتنوينِ في نحو ﴿مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَـاتٍ﴾[٦] وما أشبهَ ذلكَ، فينبغي أن تُخَفَّفَ آلقافُ، لأنَّها شديدةٌ متقلقلةٌ، فَتَدَبَّرْ ذلكَ.

وبعضُ النـاسِ يَشُوبُ القـافَ بالكـافِ، ويُضْعِفُ جهْـرَهَـا، وبعضُهُم يُخْرِجُ آلقافَ بينَ آلهمزةِ والعينِ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُ الكافَ مِنْ مخرجِ آلهمزةِ، وبعضُهُمْ يُخْـرِجُ الكافَ بغيـرِ هَمْسٍ فَتَـدِقُّ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُهَـا مِن مخـرجِ آلتاءِ[٧].

آلـلامُ

هي آلحرفُ المنحرفُ، وهي تخالِطُ آلنونَ في آلمخرجِ، فَيُحَاذَرُ فيهـا الإسمانُ وإشرابُ آلغُنَّةِ. أَمَّا إسمانُهَا فَبِـأَنْ يكونَ العمـلُ فيها بـوسَطِ آللسانِ، وأَدْخلَ قليلاً من مخرجِهَا، وأمَّا إشرابُهَا آلغُنَّةَ فـأَنْ يقالَ فيهـا إذا لم تَكُنْ قبلَها

(١) المرسلات ٢٠.
(٢) النساء ٧٨.
(٣) انظر ١٧٢ ظ من هذا الكتاب.
(٤) البقرة ٢٥.
(٥) الأعراف ٤.
(٦) التحريم ٥.
(٧) مكي: الرعاية ١٤٥ و١٤٧، والداني: التحديد ٢٧ ظ ـ ٢٨ و.

نونٌ كما يُقَالُ في لغةِ مَنْ يخرجُهَا بٱلغُنَّةِ إذا كان قَبْلَهَا نونٌ، فيقول في ﴿بِسْمِ ٱللهِ﴾: [بِسْم ٱللهِ][1].

وهي تستعملُ مُغَلَّظَةً ومُرَقَّقَةً. أَمَّا ترقيقُهَا فهو الأَصْلُ لكثرتِهِ، فإنها إذا أَتتْ متحركةً أو ساكنةً أو وَلِيَهَا حَرْفُ ٱستعلاءٍ أو كسرةٌ أو غيرُ ذلك كانت مرققةً في جميعِ ٱلقرآنِ، نحو ﴿ثَلَاثَةِ﴾[2] و﴿بِغُلَامٍ﴾[3] و﴿ٱلأَغْلَالَ﴾[4] و﴿خَلَا﴾[5] و﴿لَعَلَىٰ﴾[6] و﴿أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾[7] و﴿مَا خَلَقَ﴾[8] ﴿وَلْتَأْتِ﴾[9]، وما أشبهه، ما خَلَا ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فإنَّ لَامَهُ تَرِقُّ لأَجْلِ الكسرةِ قبلَهَا كيفَ كانتْ، نحو ﴿بِسْمِ ٱللهِ﴾[10] و﴿ٱلحمدُ للهِ﴾[11]، و﴿بِآيَاتِ ٱللهِ﴾[12]. وتَغْلُظُ إذا كانَ قبلَهَا فتحةٌ أو ضمةٌ، في مثلِ ﴿شَهِدَ ٱللهُ﴾[13] ﴿آلم ٱللهُ﴾[14] ﴿يَعْبُدُ ٱللهَ علىٰ حَرْفٍ﴾[15]، وكذلك إذا ٱبْتَدَأْتَ بها في مِثْلِ ﴿ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنْفُسَ حينَ مَوْتِهَا﴾[16] لأَنَّ همزةَ ٱلوصلِ تكونُ فيها مفتوحةً خلافَ ما تكون في غيرِهَا.

وليسَ في ٱلقرآنِ لامٌ مغلَّظَةٌ ولا في غيره من ٱلكلامِ سواها، بٱتفاقٍ مِنَ القراءِ ما خَلَا وَرْشاً فإنَّ المصريين رَوَوْا عنه تغليظَها إذا تحركتْ بٱلفتحِ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ل، وكتب تحت لفظة (الله) كلمة (غنة) في ن.
(٢) البقرة ١٩٦.
(٣) الحجر ٥٣.
(٤) الأعراف ١٥٧.
(٥) البقرة ٧٦.
(٦) القلم ٤.
(٧) الطور ٣٢.
(٨) يونس ٥.
(٩) النساء ١٠٢، وهي في ل ن (ولبأت) ولا يوجد في القرآن، والموجود (فليأت) في الطور ٣٨.
(١٠) الفاتحة ١.
(١١) الفاتحة ٢.
(١٢) البقرة ٦١.
(١٣) آل عمران ١٨.
(١٤) آل عمران ١ ـ ٢.
(١٥) الحج ١١.
(١٦) الزمر ٤٢.

خاصَّةً وكانَ قبلَها حَرْفُ إطباقٍ: إما صَادٌ أَوْ طاءٌ أَوْ ظاءٌ[1]، ساكنةً كانت هذه الحروفُ أو متحركةً.

والوجهُ في تفخيمِ /١٦٤ ظ/ اللامِ في آسْمِ آللهِ تَعالى ذِكْرُهُ ما يُحَاوَلُ مِنَ آلتنبيهِ علىٰ فخامةِ آلْمُسَمَّىٰ بِهِ وجَلاَلِهِ، وذلك أَصْلٌ فيه إلَّا أَنْ يَمْنَعَ منه مانِعٌ. وأما مذهبُ ورشٍ فوجْهُهُ طَلَبُ المناسبةِ بينَ آلحروفِ، كما في إمالةِ الألفِ وترقيقِ آلراءِ وآلْقَلْبِ والتشديد[2].

آلميمُ

من حروفِ آلشفةِ، وفيها غُنَّةٌ، ويَدْخُلُ عليها بذلك شِبْه آلزَّمْزَمَةِ وآلزمْرِ، فَيُراعَىٰ ذلك فيها ويُجْتَنَبُ[3].

آلنونُ:

حرفٌ مجهورٌ رِخْوٌ، وهي آلحرفُ آلأَغَنُّ. فَيُحْفَظُ عليها آلغُنَّةُ ساكنةً كانتْ أو متحركةً، ولأَجْلِ جريانِ آلغُنَّةِ فيها وفي آلميمِ إذا طَرَأَتْ على آلخيشوم آفةٌ تَمْنَعُ آلجريانَ رَأَيْتَ آلنونَ أَقْرَبَ إلى التاءِ، والميمَ أَمَسَّ بآلباءِ. ويَدْخُلُ عليها مِنَ آلإسمانِ ما يَدْخُلُ علىٰ اللامِ، وقدْ تقدَّمَ ذِكْرُ كيفيةِ الإسمانِ في اللامِ. وينبغي أَنْ يُجْتَنَبَ فيها آلطَّنِينُ، وهو أَنْ يُلْحَقَ بها ـ إذا

(١) ل ن (إما صادٌ أَوْ ضادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) وقد ضُرِب بخط على (أو ضاد) وهو الصواب كما يدل على ذلك ما جاء في كتب القراءات (انظر: الداني: التيسير ٥٨).

(٢) مكي: الرعاية ١٦٢، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) مكي: الرعاية ٢٠٦، والداني: التحديد ٤٠ ظ.

سكنتْ وأُظْهِرَتْ ـ صَوْتُ يُضَاهِي صَوْتَ الصَّنْجَةِ تُلْقَىٰ في الطَّسْتِ(١).

ولحالِها في الغنةِ والإظهارِ والإخفاءِ وٱلقَلْبِ مَوْضِعٌ يأتي فيما بَعْدُ(٢).

ٱلواوُ وٱلياءُ

تكونانِ تارةً من حروفِ ٱلمدِّ واللينِ بأَنْ تَسْكُنَا ويكونَ ما قبلَهُمَا مِنْهُمَا، وتارةً يَتَحَيَّزُ مَخْرَجُهُمَا إذا تَغَيَّرَتَا عن هذا ٱلوضعِ بأَنْ تَسْكُنَا ويَنْفَتِحَ ما قبلَهُمَا. ومتىٰ وُجِدَ ذٰلكَ زالَ عنهما مُعْظَمُ المدِّ وبَقِيَ ٱللينُ وٱنْبَسَطَ اللسانُ بهما وصَارَتَا بمنزلةِ سائرِ ٱلحروفِ الجامدةِ، فَأُلْقِيَ عليهما حركاتُ ٱلهمزاتِ كما تُلْقَىٰ علىٰ غيرِهِمَا من ٱلحروفُ ٱلْجَوَامِدِ(٣).

ومتىٰ كانا حَرْفَيْ لينٍ ولم يكنْ بَعْدَهُمَا همزةٌ ولا حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ فينبغي أَنْ يُلْزَمَ فيهما مِنْ ٱجتنابِ ٱلإفراطِ في الإشباعِ، وٱلتَّحَرُّزِ من إهماله بحيثُ تلتحقانِ بالحركةِ، مِثْلُ ما لَزِمَ في الألفِ، وقد مضىٰ ذِكْرُهُ، وذلك بأَنْ يُمَكَّنَا بمقدارِ ما فيهما مِنَ ٱلمدِّ الذي هو طَبْعُهُمَا وخاصَّتُهُمَا، كقولك: ﴿مِيعَادُ﴾(٤) و﴿مِيقَاتُ﴾(٥) و﴿مِيرَاث﴾(٦) و﴿ٱلمِيزَانَ﴾(٧) و﴿ٱلمِيثَاقَ﴾(٨) و﴿تُوعَدُونَ﴾(٩) و﴿يُوقِنُونَ﴾(١٠) و﴿يُوصَلَ﴾(١١) وماأشبه ذلك(١٢).

---

(١) الطست: إناء كبير مستدير من معدن أو غيره، يُغْسَلُ فيه. والصَّنْجُ: قرص مدوّرٌ من نحاس يُضرب به على آخر فيحدث صوت ذو رنين. وصنجة الميزان: ما يوزن به.

(٢) انظر عن النون وصفاتها: مكي: الرعاية ١٦٧، والداني: التحديد ٣٥ ظ.

(٣) الحروف الجامدة مصطلح يقابل مصطلح الحروف الذوائب أو الذائبة، وهما يطابقان المصطلحين الأوربيين Vowels, Consonants. انظر: كتابنا (الدراسات الصوتية ١٠٠).

(٤) سبأ ٣٠.

(٥) الأعراف ١٤٧.

(٦) آل عمران ١٨٠.

(٧) الأنعام ١٥٢.

(٨) الرعد ٢٠.

(٩) الأنعام ١٣٤.

(١٠) البقرة ٤.

(١١) البقرة ٢٧.

(١٢) مكي: الرعاية ١٥٣و٢٠٩، والداني: التحديد ٢٩ و، ٤١ و.

حـرفٌ مَهْتُـوتٌ رِخْــوٌ، ويَخْـرُجُ مِنْ أَقْصَى ٱلحلقِ. وينبغي أَنْ يُجَــادَ /١٦٥ و/ إظهـارُهَا للسَّمْعِ ويُنْعَمَ بيانُهـا، لأنَّ الخفاءَ يُسْـرِعُ إليها بـل يَغْلِبُ عليهـا، وسواءٌ كـانت ساكنـةً أو متحركـةً، في مثل ﴿يَسْتَهْـزِئُـونَ﴾[1] ﴿ٱللهُ يَسْتَهْـزِئُ بهم﴾[2] و﴿عَهْـداً﴾[3] و﴿مَنِ ٱهْتَــدَى﴾[4] و﴿قَـدَرُوا ٱللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[5] و﴿ٱللهُ خَيْرٌ﴾[6] و﴿لِلّهِ غَيْبُ﴾[7].

ومتى ٱجتمعَ هاءانِ وسُبِقَتْ إحداهُمَا بـالسكونِ تَعَيَّنَ الإدغـامُ من غـير تَكَلُّفٍ في مثل قوله ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾[8] و﴿مَنْ يُكْرِهْهُنَّ﴾[9] وما أشبـه. ومتى ٱلتقتا في كلمتينِ أو كلمةٍ وتحركتَا وَجَبَ تلخيصُ بيانِهِمَا وإنعامُ فكّهِمَا من غيرِ هَذْرَمةٍ ولا تَمْطِيطٍ، كقوله تعالى ﴿جِبَاهُهُمْ﴾[10] و﴿وُجُوهُهُمْ﴾[11].

وفيهـا مَعَ ذلـك هَمْسٌ وضَعْفٌ، فَيُجْتَنَبُ إفراطُ ٱبتهـارها[12] وجـريانُ ٱلنَّفَسِ مَعَهَـا لِئَلاَّ تَخْـرُجَ متصلةً مِنَ ٱلحلقِ إلى الفمِ في مثـل قـولـه: ﴿هُمْ فِيـهِ﴾[13] ﴿أَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ﴾[14] وإنمـا يكونُ ذلـك إذا حاولَ اللافِظُ بها

(١) الأنعام ٥.
(٢) البقرة ١٥.
(٣) البقرة ٨٠.
(٤) يونس ١٠٨.
(٥) الحجر ٧٤.
(٦) النمل ٥٩.
(٧) هود ١٢٣.
(٨) النحل ٧٦.
(٩) النور ٣٣.
(١٠) التوبة ٣٥.
(١١) آل عمران ١٠٦.
(١٢) ل (انتهارها) وهو تصحيف، والابتهار المبالغة في النطق، من قولهم: ٱبتهر، إذا بالغ في الشيء ولم يدع جُهْداً.
(١٣) المؤمنون ٧٧.
(١٤) في القرآن (بأموالهم وأنفسهم)، انظر: سورة النساء ٩٥، وغيرها.

آلتَّشَبُّهَ بِآلْعَجَمِ. وهي ضِدُّ الهمزةِ في جميعِ أحوالِهَا، والدليلُ علىٰ ضَعْفِهَا زيادةُ آلواوِ فيها إذا ضُمَّتْ، والياءِ إذا كُسِرَتْ كقولك: ضَرَبْتُهُو ومَرَرْتُ بِهِي[1].

آلْهَمْزَةُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ[2]. وهو أثْقَلُ آلحروفِ وأدْخَلُهَا في آلحلقِ، ولذلك جاءَ فيها مِنَ آلقلبِ والحذفِ والتخفيفِ مالم يَجِىءْ في غيرها. وينبغي أنْ تُخْرِجَهَا مَعَ آلنَّفَسِ إخْراجاً سَهْلاً من غيرِ كُلْفَةٍ ولا عُنْفٍ، وتَجْتَنِبَ فيه آللكْزَ وآلْهَتَّ[3] في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿آهْدِنَا آلصِّرَاطَ آلْمُسْتَقِيمَ﴾[4] ﴿أيّاً ما تَدْعُوا﴾[5]. ولا تُرَفِّهْ عنها فَتَتَلَاشَىٰ، وخاصَّةً إذا أتَتْ بعدَ ياءٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، أوْ واوٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، كقوله تعالىٰ: ﴿ولَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[6] و﴿إنْ مِنْ شَيْءٍ﴾[7] ﴿سَوْأَةَ أخِيهِ﴾[8] ﴿ظَنَّ آلسَّوْءِ﴾[9]

---

(١) مكي: الرعاية ١٢٩، والداني: التحديد ٢٥ ظ.

(٢) القول بأن الهمزة مجهورة هو قول علماء العربية والتجويد المتقدمين. أما علماء الأصوات المحدثون فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات ٩١، وكمال محمد بشر: الأصوات ١٤٢).

(٣) اللَّكزُ في اللغة: الضرب بالجمع في الجسد، وفي الاصطلاح المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة، والهتُّ: شبه العصر للصوت.

(٤) الفاتحة ٦.

(٥) الإسراء ١١٠.

(٦) مريم ٦٧.

(٧) الإسراء ٤٤.

(٨) المائدة ٣١.

(٩) الفتح ٦.

و﴿مَوْئِلاً﴾[1] تُخْرِجُ ٱلهمزةَ معها مِنَ ٱلصدرِ إخراجاً سَهْلاً من غيرِ لَكْزٍ ولا تَرْفيهٍ يُؤَدِّي إلىٰ ٱلتلاشي.

وكذلك أيضاً ٱلهمزاتُ المطَوَّلَاتُ اللاتي تَـأْتي بَعْدَهُنَّ الألفُ في قـوله تعـالىٰ: ﴿آمَنُـوا﴾[2] و﴿آمَنْـتُمْ﴾[3] و﴿آيَـاتٍ بينـاتٍ﴾[4] و﴿مِنْ آبائِهِمْ﴾[5] و﴿عَلَىٰ آثارِهِمْ﴾[6] و﴿مِنْ آنـاءِ ٱلَّلَيْلِ﴾[7] يُجْتَنَبُ لَكْـزُهَا، ويُتَوَقَّىٰ جريانُ ٱلنَّفَسِ في الألفاتِ التي بَعْدَها فإنَّ اللكْزَ إلَيْهَـا أَسْرَعُ منـهُ إلىٰ القصيراتِ في مثل ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللهِ﴾[8] ﴿أَتَىٰ ٱللهُ بُنْيَانَهُمْ﴾[9] و﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدوا إلَّا إيَّاهُ﴾[10] و﴿أَوْحَىٰ رَبُّكَ إلىٰ النَّحْلِ﴾[11] و﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[12].

فهذا رَسْمٌ في حِفْظِ نظامِ ٱلحروفِ يُؤَمَّلُ عِظَمُ ٱلفائدةِ / ١٦٥ ظ/ به.

وقـد وَضَعَ أَئِمَّـةُ ٱلقراءةِ ألفـاظاً ٱشْتَقُّـوهَا مِنَ ٱلمعـاني المستكْرَهـةِ في ٱلحـروفُ، ودَلُّوا بهـا علىٰ ما ينبغي أَنْ يُجْتَنَبَ مِنَ ٱلتحـريفِ الغالبِ عليهـا، وجَعَلُوا تلكَ الألفـاظَ كالألقـابِ لذلـك، فقالـوا ينبغي أَنْ لَا يُنْبَرَ بـالألِفِ، ولا يُـطْبَقَ بٱلبـاءِ، ولا يُجْهَرَ بـٱلتاءِ، ولا يُشَرْثَرَ بـالثاءِ، ولا يُجَـرْجَرَ بـٱلجيمِ، ولا يُنَحْنَحَ بالحاءِ، ولا يُؤَخَّخَ بٱلخاءِ، ولا يُرْخَىٰ بالدالِ، ولا يُهْمَسَ بالذالِ، ولا يُهَرْهَرَ بٱلراءِ، ولا يُنَزَّزَ بالزايِ، ولا يُنَسْنَسَ بالسين، ولا يُنَشْنَشَ بـالشينِ، ولا يُنَصْنَصَ بالصادِ، ولا يُعَضَّضَ بالضاد، ولا يُحَطَّطَ بالـطاء، ولا يُمَيَّلَ بـالظاءِ،

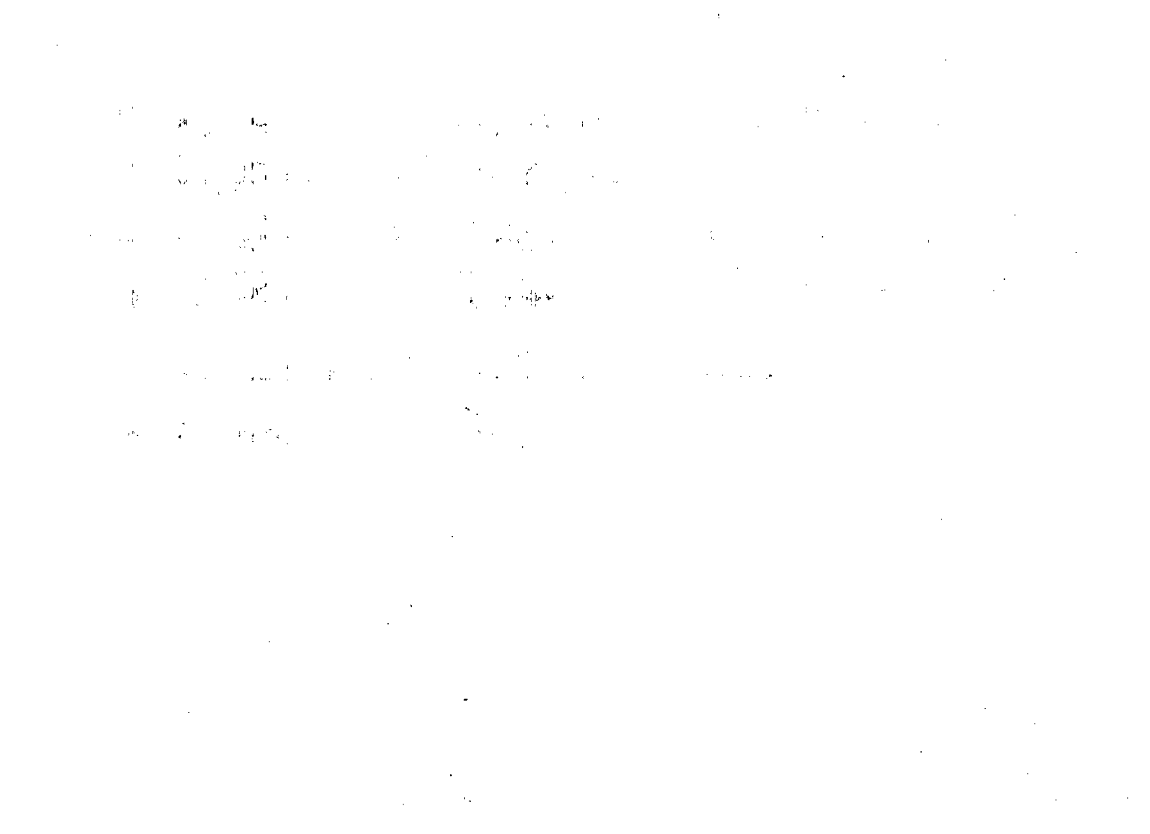
(١) الكهف ٥٨.
(٢) البقرة ١٣٧.
(٣) البقرة ١٣٧.
(٤) البقرة ٩٩.
(٥) الأنعام ٨٧.
(٦) المائدة ٤٦.
(٧) طه ١٣٠.
(٨) النحل ١.
(٩) النحل ٢٦.
(١٠) يوسف ٤٠.
(١١) لنحل ٦٨.
(١٢) الإنسان ١. وانظر في الهمـزة: السعيدي: التنبيـه علىٰ اللحن ٢٧٩ ـ ٢٨١، ومكي: الرعـاية ١١٩، والداني: التحديد ٢٣ ظ.

ولا يُعَنْعَنَ بالعينِ، ولا يُغَرْغَرَ بالغينِ، ولا يُؤَفَّفَ بـالفاءِ، ولا يُقَلْقَـلَ بالقـافِ، ولا يُكَلْكَلَ بالكافِ، ولا يُغَلَّظَ آللامُ إلَّا في اسم الله تعالى إذا آنْفَتَحَ ما قبلَهُ أو آنْضَمَّ، ولا يُزمْزَمَ[1] بالميم ، ولا يُؤَنَّنَ بالنـونِ، ولا يتفلج[2] بآلـواو، ولا يُتَهَوَّعَ بالهاء، ولا يُتَلَاشَىٰ بالياء، ولا يُلَيَّنَ بالهمزةِ

فَتَدَبَّرْ ذٰلـكَ مضافًـا إلى ما قَـدَّمْنَا تَقَصِّيَـهُ وآلتنبيهَ عليـهِ، فإنَّـهُ زَعِيمٌ لكَ بتحصيلِ آلغرضِ، إن شاءَ الله تعالىٰ.

(١) ل (يرمرم).

(٢) ل (ينفلح) ن (يتفلج).



الْبَابُ ٱلثَّانِــــي

في ما يَعْرِضُ في هٰذه ٱلحروفِ مِنَ الأحكامِ عِنْدَ ٱئْتِلَافِهَا وتَرَكُّبِهَا أَلْفَاظاً

ٱعْلَمْ أَنَّ التأليفَ: منهُ مُتَعَـذِّرٌ مُمْتَنِعٌ ومنـه مُمْكِنٌ ولكنه مَنْبـوذٌ مُسْتَكْرَهٌ، ومنه مُمْكِنٌ وهو مُسْتَحْسَنٌ مُسْتَعْمَلٌ.

فٱلْمُمْتَنِعُ كـالابتداءِ بـالساكنِ، والجمـعِ بينَ ٱلساكنينِ في غيـرِ وَقْفٍ، وتَعَذُّرُ طَوَاعِيَةِ اللسانِ بذٰلكَ وٱمتناعُ ٱلنطقِ به يُغْنِي عِن إقامةِ دَليلٍ عليه.

وأَمَّا المستكرَهُ فَمِثْلُ أَنْ تَتَوالَىٰ أَرْبَـعُ متحركـاتٍ في كلمةٍ واحـدةٍ، لأَنَّ ذلك مما نُبِذَ وتُحُومِيَ، حتىٰ لم يَجِىءْ منهُ في كلامِهِمْ إلاَّ أَحْرُفٌ نادِرَةٌ تَوَهَّمُوا فيها حَذْفَ أَلِفٍ سـاكنةٍ وإقـامةَ ٱلفتحـةِ مُقَامَهـا، وذلك نحـو: هُدَبِـدٍ وعُجَلِطٍ وعُثَلِطٍ وعُلَبِطٍ وعُكَلِطٍ وأصله: هُـدَابِدٌ وعُجَـالِطٌ وعُثَالِطٌ وعُـلَابِطٌ وعُكَـالِطٌ[1] حَذَفُوا الأَلِفَ وأَقامُوا الفتحةَ مُقَامَهَـا، وغيرِ ذلـك مِنَ ٱلأمثلةِ التي لم يُبْنَ عليها ٱسْتِثْقَالاً لها.

وأَمَّـا ٱلسائِــغُ ٱلْمُمْكِنُ فمـا بَنَتْــهُ ٱلعـربُ /١٦٦ و/ مِنَ ٱلمتحـركِ وٱلساكنِ، وتكلَّمَتْ بهِ مِنَ الأَمثلةِ ٱلمستعملةِ.

---

(١) الهُدَبِدُ والهُدابِدُ: اللبنُ الخاثرُ جداً (ابن منظور: لسان العرب ٤/٤٤٦ هـدبد) وعُثَلِطٌ وعُجَلِطٌ وعُكَلِطٌ اللبن الثخين الخاثر، وهـو قَصْرُ عُثَـالِط وعُجَالِط وعُكـالِط (ابن منظور: لسـان العرب ٩/٢٢٣ عثلط)، ورجـل عُلَبِطٌ وعُلابِطٌ: ضخمٌ عـظيمٌ (ابن منـظور: لسـان العـرب ٩/ ٢٣٠ علبط). وزاد الفارابي في ديوان الأدب (٢/٥٦) عليها: عجلد، ودلمز، ودلمص وغيرها.

وهذا الضربُ يَعْرِضُ فيهِ عندَ ٱلائتلافِ وٱلتجاوُرِ مِنَ الأَحْكَامِ زيَادة علىٰ وَضْعِ بَسيطِ الحروفِ كـٱلمدِّ وٱلتشديدِ وٱلتليينِ والإظهارِ والإخفاءِ وٱلْقَلْبِ، وما يَدْخُلُ مِنْ شوائبِ الحروفِ بَعْضِهَا على بَعْضٍ بسَبَبِ ٱلمناسبةِ بَيْنَهَا وٱلمباينةِ وٱلمقارَبةِ وٱلمبَاعَدَةِ، ونحنُ نُبَيِّنُ ذلك بما يَحْضُرُنَا مِنَ ٱلاستقصاءِ، إن شاءَ ٱللهُ.

أمَّا ٱلمَدُّ

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ لحروفِ ٱلمدِّ وٱللينِ إذا كانَ عَقِيبَهَا هَمْزَة أَوْ حَرْفٌ سَاكِنٌ مُدْغَمٌ أو مُظْهَرٌ كـ ﴿ٱلسَّمَاءِ﴾[1] و﴿ٱلبناء﴾[2] و﴿قَائِل﴾[3] و﴿بَائِع﴾[4]، وكـ ﴿ٱلضَّالِّين﴾[5] و﴿العَادِّين﴾[6] و﴿الصَّاخَّة﴾[7] و﴿الطَّامَّة﴾[8]. و﴿نَسْتَعِين﴾[9] و﴿الأَبرارِ﴾[10] و﴿يُوقِنُون﴾[11] و﴿يَعْلَمُونَ﴾[12] إذا وَقَفْتَ عليها، وما أشبهَ ذلك.

والعلةُ في وُجُوبِ ٱلمدِّ تختلفُ، فَعِلَّةُ وُجُوبِهِ فيما إذا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ ٱلمدِّ هَمْزَةٌ أَنَّ حُروفَ ٱلمدِّ في غايةِ ٱلخفاءِ وٱلْخِفَّةِ وٱلهمزةَ في غايةِ ٱلظهورِ والثِقَلِ، فهما ضِدَّانِ، فجاءَ المدُّ مُقَرِّباً لهذهِ ٱلحروفِ ومُظْهِراً لخفائِهَا، لَيَحْصُلَ هناكَ مَنَاسبةٌ ما تُحَصِّنُ ٱلهمزةَ وتَحرُسُهَا، ولولا ذلكَ لم يُؤْمَنْ من أَنْ يَغلِبَ خفاؤُها علىٰ ٱلهمزةِ، فَتَضْعُفَ وتَتَلَاشَىٰ. فأَمَّا إذَا ٱنْفَتَحَ ما قبلَ ٱلياءِ

---

(1) البقرة ١٩.
(2) في القرآن (بناءً): البقرة ٢٢.
(3) يوسف ١٠.
(4) ليس له في القرآن مثال.
(5) الفاتحة ٧.
(6) المؤمنون ١١٣.
(7) عبس ٣٣.
(8) النازعات ٣٤.
(9) الفاتحة ٥.
(10) آل عمران ١٩٣.
(11) البقرة ٤.
(12) البقرة ١٣.

والواوِ فإنهما لا يُمَدَّانِ إذا عَقَبَتْهُمَا ٱلهمزةُ في مثل ﴿خَلوْا إلىٰ﴾[1] و﴿تَعَالَوْا إلىٰ﴾[2] و﴿ٱبْنَيْ آدَمَ﴾[3] و﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[4] لأنَّ اللسانَ يَنْبَسِطُ بهما، فيثقلانِ ولا تَخْفَيَانِ خفاءَ ٱلواوِ والياءِ والألفِ مَعَ حركاتِهِنَّ، فلم يجب ٱلمدُّ لذلك.

فٱلحاصلُ أنَّ هٰذهِ الحروفَ إنما مُدَّتْ لِئَلَّا يكونَ ٱللسانُ منتقلاً عَنِ ٱلأخفِّ إلى الأثْقَلِ دَفْعَةً، فلا يتحققُ مخرجُ ٱلهمزةِ، فقُوِّيَتْ بٱلمدِّ إرادةً لبيانِ ٱلهمزةِ، وقَصدًا لتحقيقِ مخرجِها، وتَوَخِّي تَمَكُّنِ ٱلنطقِ بها، ولهٰذه ٱلعلةِ ٱسْتُحِبَّ إظهارُ السكونِ قبلَهَا إبرازاً بَيِّناً شَافِياً، وسيأتي ذلك.

أَمَّا إذا كانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ ساكنٌ مُظْهَرٌ أَوْ مُدْغَمٌ فإنما وَجَبَ فيهِ ٱلمدُّ للفرقِ بينَ الساكنينِ لَمَّا ٱلْتَقَيَا، لأنَّ ٱلممدودَ نظيرُ ٱلمتحركِ، مِنْ حَيْثُ إنَّ زَمَانَ ٱلنطقِ بٱلحرفِ ٱلمدودِ أَطْوَلُ مِن زمانِ ٱلنطقِ بغيرِهِ، كما أَنَّ زَمانَ /١٦٦ ظ/ ٱلنطقِ بالحرفِ المتحركِ أَطْوَلُ مِن زَمانِ ٱلنطقِ بالحرف الساكنِ، فصارَ ٱلمدُّ في كونِهِ فاصلاً كالحركةِ، وهو معنىٰ قَوْل سيبويهِ: إنَّ ٱلإدغامَ حَسُنَ لأنَّ حَرْفَ ٱلمدِّ بمنزلةِ ٱلمتحركِ في الإدْغَامِ[5]. يَعْنِي أَنَّ ٱلممدودَ صارَ بزيادتهِ وطولهِ كٱلمتحركِ، ولهذا لَوْ أردْنَا تطويلَ ٱلحرفِ أَيَّ زمانٍ شِئْنا لم يُمكِنْ ذٰلكَ إلاَّ في حروفِ ٱلمدِّ، وٱلْمُدْغَمُ في مِثْلِهِ يُنْحَىٰ بٱلحرفينِ فيه نَحْوَ ٱلحرفِ الواحدِ فٱجتمعَ فيه مَدُّ الحرفِ ٱلذي هو قائمٌ مَقَامَ الحركةِ وكَوْنُ

---

(١) البقرة ١٤.

(٢) آل عمران ٦٤.

(٣) المائدة ٢٧.

(٤) الفرقان ٤٠.

(٥) قال سيبويه (الكتاب ٤/ ٤٣٧): «وإذا التقىٰ الحرفان المثلان اللذان هما سواءٌ متحركين، وقبل الأول حرف مدٍّ، فإن الإدغام حسَنٌ، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام».

آلحرفين كآلحرفِ آلواحدِ، وفي آلثاني حَرَكَةٌ، فَحَسُنَ الإدغامُ لذلك، فصارَ كأنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ ساكنانِ، بخلافِ ما إذا كانَ قَبْلَ المثلين ساكِنٌ من غيرِ حُروفِ آلمدِّ واللينِ في مثل ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[1] وكَنْزُ زَيْدٍ، فإنَّ الإدْغامَ يَمْتَنِعُ لاجتماعِ الساكِنَيْنِ في غيرِ حالِ آلوقفِ فلم يَجُزْ لهٰذِه آلعلةِ.

وقَدْ تختلفُ حالُ الإدغامُ إذا كانَ قَبْلَ آلمدغَمِ ساكنٌ في جوازِهِ وآمتناعِهِ بكونَ الأَوَّلِ منَ آلمثلينِ مضموماً أو مكسوراً وبكونِهِ مفتوحاً مثل ﴿شَهْرُ رَمَضَانُ﴾[2] ﴿ونِعْمَ مَا﴾[3] وليسَ ذلك مما يليق ذِكْرُهُ بهذا آلْقدْرِ.

وإذا كانَ بعدَ حرفِ آلمدِ واللينِ همزةٌ فلا يَخْلُوا إمَّا أَنْ تكونَ الهمزةُ أصلاً كَقَوْلِنا: رَجُلٌ قرَّاءٌ ووُضَّاءٌ، مِن: قَرَأَ ووَضُؤَ، فهذه الهمزةُ لامُ آلفعلِ، وُجِدَتْ بعدَ الألف في هذا البناءِ آلذي هو بناء فُعَّال، فوجبَ المدُّ فيه للعلةِ آلتي تَقَدَّمَتْ.

وإمَّا أنْ تكونَ الهمزةُ منقلبة عنْ واوٍ أو ياءٍ، كما في (قائِل) و(بائِع) و(سَمَاء) و(كِسَاء) و(بِنَاء)، وكانَ الأصلُ فيه أن يُقَالَ (قاوِلٌ، وبايعٌ، وسَمَاوٌ، وبنايٌ). ففي آسمِ الفاعلِ وَجَبَ تسكينُ آلواوِ والياءِ وقَلْبُهُما أَلِفاً لأنَّ الألفَ في (قاول) قبلَ الواوِ، وفي (بايع) قبلَ الياءِ بمنزلةِ الفتحةِ قبلَهما في قَوَلَ وبيعَ، فوجبَ إعلالُهُمَا بالقلبِ إلى الألفِ ليكونَ آسمُ آلفاعلِ في الإعلالِ على نظامِ الفعلِ فاجتمع ألفانِ ساكنتانِ ولَزِمَ بعدَ آجتماعِهِمَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إمَّا

---

(١) الأعراف ١٥٠.

(٢) البقرة ١٨٥.

(٣) (نِعْمَ مَا) ليست في القرآن، والوارد في القرآن (فَنِعِمَّا) مدغمة، في البقرة (٢٧١) وفي النساء (٥٨): وقرأها نافع وعاصم وأبو عمرو بكسر النون والعين وتشديد الميم المفتوحة. وفيها قراءات أخرى (انظر: الداني: التيسير ٨٤). وقال النحاس (إعراب القرآن ١ / ٢٩٠): «ويجوز في غير القرآن (فَنِعْمَ ماهي) ولكنه في السواد [أي الخط] متصل فلزم الإدغام».

حَذْفُ هذه الألف لالتقاءِ الساكنينِ، أو تحريكُهَا لَـهُ. لا يجوزُ /١٦٧ و/ أن تُحْذَفَ لَأنَّها لو حُذِفَتْ لالتبسَ الاسمُ بالفعلِ الماضي، والحركةُ فيها مُحَالٌ، فَقَلَبُوهَا إلى أقربِ ٱلحروف إليها. وهي الهمزةُ.

وأَمَّا في (سَمَاو، وبِنَاي) فوقعتَا طرفاً بعد أَلفٍ زائـدةٍ فَضَعُفَتَا لتَـطَرُّفِهِمَا ووُقُوعِهِمَا بعدَ الألفِ الزائدة ٱلْمُشْبِهَةِ للفتحةِ في زيادَتِهَـا، فكما قُلِبَتِ ٱلـواوُ والياءُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِهِمَا وٱنْفِتَاحِ ما قبلَهُمَا في نحوِ عَصـاً ورَحىً كذلـكَ قُلِبَتَا أَلِفـاً لتـطرفِهِمَا وضَعْفِهِمَـا، وكونِ الألفِ زائـدةً قبلَهما فـٱجتمع ألفـانِ سـاكنتـانِ، فكرهوا حَذْفَ إحداهُمَا فيعودُ الممدودُ مقصوراً، فَحَرَّكُوا الألفَ الأخيرةَ منهما فـٱنقلبتْ همزةً. فـالهمزةُ في الحقيقـةِ بَـدَلٌ مِنَ الألفِ، والألفُ التي أُبْـدِلَتِ الهمزةُ منها بَدَلٌ مِنَ ٱلياءِ والـواوِ. وقولُ النحـويينَ إن الهمزةَ منقلبـةٌ عن الواوِ والياء مجازٌ لأن مآلَهُمَا إليها فٱعرفه[1]، إن شاءَ ٱللهُ.

وٱعْلَمْ أَنَّ المـدَّ يُقَصَّرُ في حـروفِ ٱلمدِّ واللينِ إذا كـانَ بعدَهـا سـاكنٌ يُـوقَفُ عليه في مثـلِ قـولـهِ تعـالى: ﴿يَـوْمِ ٱلـدينِ﴾[2] ﴿نَسْتَعِينُ﴾[3] ﴿ٱلـظَّالِـمُـونَ﴾[4] ﴿ٱلْخَـاسِـرُونَ﴾[5] (ٱلْـقِنْـطَار﴾[6] ﴿الـكُفَّـارَ﴾[7] ﴿الأَبْرَارِ﴾[8] وما أشبـه ذلك ـ عن المـد في ﴿دَابَّةٍ﴾[9] و﴿الضَّالِّين﴾[10]، وإن كانَ المرادُ بهِ الفصلُ بينَ الساكنينِ، وإنما قُصِّرَ عنـهُ وإن ٱسْتَوَيَـا في ٱلسببِ مِنْ أجلِ أَنَّ الساكنَ ها هنا موقوفٌ عليه. والجمعُ بينَ الساكنينِ في الوقفِ غـيرُ

---

(١) انظر سيبويه: الكتاب ٤/٣٤٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٠٤ ـ ١٠٦.
(٢) الفاتحة ٤.
(٣) الفاتحة ٥.
(٤) البقرة ٢٢٩.
(٥) البقرة ٢٧.
(٦) في القرآن (بقنطار): آل عمران ٧٥.
(٧) المائدة ٥٧.
(٨) آل عمران ١٩٣.
(٩) البقرة ١٦٤.
(١٠) الفاتحة ٧.

مُمْتَنِعٍ، فلم تَمَسَّ ٱلحاجةُ إلى الفصلِ بينهما بٱلمدِّ في الموضعِ ٱلذي يجوزُ فيه الجمعُ بينَ الساكنينِ، وهو الوقفُ كما مَسَّتْ إلى الفصلِ به في الموضعِ الذي لا يجوزُ فيه الجمعُ، وهو ٱلْوَسَطُ، فَجُعِلَ ٱلمدُّ في حرفِ ٱلمدِّ واللينِ إذا كانَ الساكنُ بعدَه وَسَطاً أَتَمَّ منهُ إذا كانَ بعدَ حرفِ ٱلمدِّ واللينِ حَرْفٌ ساكنٌ يوقفُ عليه، للمعنىٰ الذي أشرنا إليه[1]، وهو لطيف جِدًا فَتَدَبَّرْهُ، إن شاءَ ٱللهُ.

فإن كانَ هناكَ رَوْمٌ كانتِ ٱلمدةُ أَقْصَرَ مِنْ أَجْلِ أن رَوْمَ الحركةِ حركةٌ، وإن ضَعُفَتْ وزالَ معظمُهَا، فخالفتِ ٱلساكنَ في ٱستيجابِ المدِّ معها[2].

فَقَدْ حَصَلَ للطالبِ بما ذكرناهُ في هذا الفصلِ، وبما قدَّمْناهُ آنفاً مِنَ ٱلقولِ علىٰ الواوِ والياءِ /١٦٧ ظ/ والألفِ في البابِ ٱلذي قَبْلَهُ ـ أَحْكَامُ هذهِ الحروفِ في المدِّ وتفاوتها في مقدارِهِ، وتحقَّقَ عندَه أَنَّها تكُونُ تارةً ممدودةً، وذلك في الأحوالِ التي شرحناها، وتارة تكون مُشْبَعَةً، ويكون ٱمتدادُ ٱلصوتِ بها دونَ ٱمتدادِهِ في هذه الأَحْوالِ، فَتُمَدُّ المقدارَ الذي هو طَبْعُهَا، كنحوِ الواوِ في ﴿مُوسَىٰ﴾[3] والياءِ في ﴿عِيسَىٰ﴾[4] والألفِ في (طَارِدِ)[5]، وأَنَّ إهمالَ الإشباعِ يُخْرِجُهَا عن كونِهَا حرفاً، ويُلْحِقُهَا بالحركةِ، والإفراطُ في التمكينِ يُلْحِقُهَا بالممدودِ، وكِلاهما مَكْرُوه.

وقد تسْمَعُ ٱلآنَ جماعةً مَنَ ٱلقراءِ يَحْذِفُونَ الألفَ مِنَ ٱسمِ ٱللهِ تعالىٰ

---

(١) انظر: ابن الجزري: النشر ١/٣١٨.
(٢) الداني: التحديد ٤٣ و.
(٣) البقرة ٥١.
(٤) البقرة ٨٧.
(٥) في القرآن (بطارد): هود ٢٩.

في ٱلوقفِ، يقولـون: ﴿قالَ ٱلله﴾[١] و﴿رُسُـلُ الله﴾[٢]، وكذلـك يحذفـونَ ٱلـواوَ والياءَ في مثـل ﴿يَعْلَمُـونَ﴾[٣] و﴿يتفكَّـرُونَ﴾[٤] و﴿ٱلـظالمين﴾[٥] و﴿ٱلخـاسرين﴾[٦] في حـالِ ٱلوقفِ، وذلـك علىٰ العكسِ ممـا ينبغي وكلُّه مكروهٌ.

وفيهم مَنْ يُشْبعُ الحركـةَ إذا كانت قبـلَ ٱلحرفِ الـذي يُوقَفُ عليـه في مِثْـلِ ﴿الكَـوْثَـرَ﴾[٧] و﴿ٱلصَّمَـدُ﴾[٨] و﴿يَـقْـدِرُ﴾[٩] و﴿يَصْبِـرْ﴾[١٠] و﴿يَـأْخُـذُ﴾[١١] و﴿يَحْكُمُ﴾[١٢] حتى تتحـولَ الضمـةُ واواً، والكسـرةُ يـاءً، والفتحةُ أَلِفاً، فيقول: الصمَاد، ويصبِير، ويأخُوذ، وهو قبيحٌ أيضًا فَجَانِبْهُ.

فٱلممدودُ حمتىٰ أُهْمِـلَ إعطاؤه حَقَّـهُ مِنَ ٱلمدِّ لَحِقَ بـٱلْمُمَكَّنِ، فصارتْ منزلَتُهُ مِنَ ٱلممدودِ منزلـةَ الحركـةِ مِنَ ٱلممكَّنِ، بلِ ٱلـواجبُ أَنْ يُحْفَظَ لكلِّ منها نِظَامُهُ، ويُوَفَّرَ عليهِ أَحكامُهُ.

ومتىٰ سَمِعْتَ ٱلتَّحْرِيضَ علىٰ إشباعِ المدِّ في موضـعٍ ما وليسَ بمـدودٍ فٱعلمْ أَنَّ المرادَ بذلكَ تَوْفِيَةُ حَقِّهِ من غيرِ إفراطٍ ولا تَفْرِيطٍ لعلةٍ تُـوجِبُ ذٰلك، إمَّـا لِيُفَرِّقَ بـذلك بينَ بـابهِ وبينَ مِثْلِهِ مِمَّـا يُسْرِعُ إليـهِ ٱلهمزةُ لكـونهِ علىٰ زنـةِ المهمـوز بـأدنىٰ مَـدٍّ في الـواوِ واليـاءِ والألفِ، في مثـلِ قـولـهِ تعـالىٰ:

---

(١) آل عمران ٥٥.

(٢) الأنعام ١٢٤. وقد كتب في ن فوق لفظ الجلالة في الموضعين كلمة (قصر).

(٣) البقرة ١٣.

(٤) آل عمران ١٩١.

(٥) البقرة ٣٥.

(٦) البقرة ٦٤.

(٧) الكوثر ١.

(٨) الإخلاص ٢.

(٩) الرعد ٢٦.

(١٠) يوسف ٩٠.

(١١) التوبة ١٠٤.

(١٢) البقرة ١١٣.

﴿يُوقِنُونَ﴾[1] و﴿يُورَثُ﴾[2] و﴿يُوصَلَ﴾[3] و﴿ٱلْمَوْقُوذَةُ﴾[4] و﴿لِبَاساً﴾[5] و﴿قِيلَ﴾[6] و﴿حِيلَ﴾[7] فإنَّ هناكَ مَنْ يَغْلَطُ فيَهْمِزُ لقربِ ﴿يُوقِنُ﴾ من ﴿يُؤْمِنُ﴾[8] و﴿قِيلَ﴾ من ﴿شِئْتَ﴾[9] و﴿يُوصَلَ﴾ من ﴿يُؤْخَذُ﴾[10] و﴿لِبَاساً﴾ من ﴿كَأْساً﴾[11] فنصَّ على ذلكَ بتحرِّي ٱلمدِّ لِيُؤْمَنَ منَ ٱلوقوعِ في ٱلهمزِ.

وكذلكَ يَتَعَيَّنُ حِفْظُ ٱلتمكينِ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾[12] و﴿ٱلمِيزَانَ)[13] و﴿ٱلمِيقَاتِ﴾[14] و﴿ٱلمِيثَاقِ﴾[15] وما أشبهَ ذلكَ مِنَ ٱلياءاتِ /١٦٨ و/ المنقلبةِ عن واواتٍ لانكسار ما قبلَ ٱلواواتِ حيثُ كانتْ، لِيُنَبِّهَ على أَنَّ ذلكَ حقُّها، وإن كانَ أَصْلُهَا الواوَ.

وقد بَقِيَ ٱلآنَ أنْ نُبَيِّنَ ما يُسْتَكْرَهُ في ٱلمدِّ ونُنَبِّهَ عليهِ لِيُجْتَنَبَ، ونُمَثِّلَهُ في مواضعَ قريبةٍ لِيُسْتَدَلَّ بالأَقَلِّ عَنِ ٱلأكثرِ، فنقولُ: يَنْبَغِي أَنْ يكونَ ٱلصوتُ في المدِّ سليماً من تَرْعيدٍ وتَمْطِيطٍ خالِصاً مِنِ ٱضطرابٍ وتَهْزِيزٍ[16]، صَافِياً مِنْ إجراءِ النَّفَسِ مَعَهُ وتَكْدِيرِ رَوْنَقِهِ به، سِيَّمَا إذا كانَ مَدَّتَانِ بَيْنَهُمَا همزةٌ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿لِمَنْ يَخْشَىٰ * أَأَنْتُمْ﴾[17]، ﴿علَىٰ آثَارِهِم﴾[18]، ﴿لَمَا

---

(١) البقرة ٤.
(٢) النساء ١٢.
(٣) البقرة ٢٧.
(٤) المائدة ٣.
(٥) الأعراف ٢٦.
(٦) البقرة ١١.
(٧) سبأ ٥٤.
(٨) البقرة ٢٣٢.
(٩) الأعراف ١٥٥.
(١٠) البقرة ٤٨.
(١١) الطور ٢٣.
(١٢) آل عمران ٩.
(١٣) الأنعام ١٥٢.
(١٤) (مِيقَاتُ): الأعراف ١٤٢.
(١٥) الرعد ٢٠.
(١٦) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٢.
(١٧) النازعات ٢٦، ٢٧ وقراءة عاصم بتحقيق الهمزتين، والتمثيل بقراءة مَنْ سهّل الهمزة الثانية (ٱنظر: الداني: التيسير ٣١ ـ ٣٢).
(١٨) المائدة ٤٦.

آتَيْتُكُمْ﴾ [1] لأنَّ آلصوتَ بَعْدَ آستيفاءِ المدِّ الأولِ يكادُ يَضْعُفُ فَيَسْتَنِدُ إلىٰ إجراءِ آلنَّفَسِ معه. وربما كانَ ذلك عادةً مستكرهةً.

ويجبُ أنْ يُتوقّىٰ أيضاً ضَغْطُ آلصوتِ في آلواوِ والياءِ والألفِ، في مِثْلِ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [2] و﴿الضَّالِّينَ﴾ [3] و﴿آلصَّادِقُونَ﴾ [4] و﴿آلظَّالِمُونَ﴾ [5] و﴿آلسَّمَاء﴾ [6] و﴿حُنَفَاءَ﴾ [7]، وما أشبهَ ذٰلكَ، لِئَلَّا يصيرَ آلمدُّ فيه كأنه يُرامُ فيه آلنطقُ بكافٍ، فهو مما يُسْتقبحُ.

وسواءٌ كانَ آلمدُّ موجوداً في كلمةٍ واحدةٍ كـ ﴿آلسماء﴾ و﴿آلبناء﴾ [8] و﴿الأَخِلَّاءُ﴾ [9] و﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿آلعادِّينَ﴾ [10] و﴿الصَّافَّاتِ﴾ [11]، أو مُتَرَكِّباً من كلمتينِ كقوله تعالىٰ: ﴿مِنَ آلربا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [12] و﴿آلزِّنَا إنَّه كَانَ﴾ [13] و﴿صَادْ ذِكْرُ﴾ [14] و﴿نُونْ وآلقلمِ﴾ [15] مُدْغماً أَوْ مُظْهَراً، فكلُّه [16] في وجوبِ آلمدِّ فيه على حَدٍّ سواءٍ. وإنما يختلفُ في آلطولِ وآلقِصَرِ بآختلافِ آللغاتِ، ويزيدُ وينقصُ بحسبِ طُرُقِ آلقراءاتِ.

وذَكَرَ بعضُ المتأخرينَ أَنَّ آلمدَّ فيما مَدُّهُ لأجلِ آلساكِنَيْنِ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿الضَّالينَ﴾ ﴿والظَّانِّينَ﴾ [17] وما أشبهَ ذلك أَقْصَرُ مِنَ آلمدِّ فيما مَدُّهُ

---

(1) آل عمران ٨١.
(2) الفاتحة ٥.
(3) الفاتحة ٧.
(4) الحجرات ١٥.
(5) البقرة ٢٢٩.
(6) البقرة ١٩.
(7) الحج ٣١.
(8) في القرآن (بناء): البقرة ٢٢.
(9) الزخرف ٦٧.
(10) المؤمنون ١١٣.
(11) الصافات ١.
(12) البقرة ٢٧٨.
(13) الإسراء ٣٢.
(14) مريم ١، ٢.
(15) القلم.
(16) ل (فكلمة) وهو تحريف.
(17) الفتح ٦.

لأجلِ الهَمْزِ كـ ﴿السماء﴾ و﴿زكرياء﴾[1] وما أشبهَ ذلكَ. قالوا: مِنْ أَجْلِ أنَّ المـدَّ فيه بَـدَلٌ مِن حركـةٍ[2]. وأكثرُ القُـرَّاءِ وجُمْهُورُهُمْ على التَّسْوِيَةِ بين البابينِ في المدِّ، وهوِ الوَجْهُ، لأنَّ المدَّ إنما جُعِلَ بدلاً مِنَ الحركـةِ لِيَقْوىٰ بـهِ الساكنُ، كذلـك أيضا أُلْحِقَ قبـلَ الهمزِ ليقـوىٰ به الحـرفُ الضعيفُ، فقـدِ استويَا في استِجَابةٍ مِنْ وَجْهٍ واحدٍ، فلا وَجْهَ للفرقِ.

ويَحْسُنُ أنْ نُلْحِقَ بهذا الفصلِ كيفيةَ اللفظِ بحروفِ الهجاءِ الواردةِ في أوائلِ السُّوَرِ ومعرفةِ الممدود منها والمقصورِ، وذلك في نحـو ﴿كهيعص﴾[3] /١٦٨ ظ/ و﴿ألم﴾[4] ﴿وحم﴾[5] وشبهه.

فنقولُ: ينبغِي أنْ تَلْفِظَ بالكافِ ممدودةً، لأنَّ قَبلَ آخرها ألِفاً ولا تكـونُ إلَّا ساكنةً وأواخرُ هذهِ الحـروفِ ساكنةٌ في حالِ الـوصلِ[6] والـوقفِ. فتُمَدُّ كما في ﴿قِنْطَارٍ﴾[7] و﴿النَّهارِ﴾[8] إذا وقفتَ عليهما لِلْفَصْلِ بينَ الساكنينِ. وتَلْفِظُ بالهاءِ والياءِ مقصورتَيْنِ كمـا إذا وقفتَ علىٰ ﴿الْعُلْيَا﴾[9] و﴿الـدُّنْيَا﴾[10]؛ لأنَّ الألِفَ فيهمـا طَرَفٌ وليسَ بعَـدها سـاكنٌ فهي مقصورةٌ. والصـاد ممـدودةٌ كالكاف، وإن كـانت القراءةُ بـإدغامِ الـدال مِنْ (صَادْ) في الـذالِ مِنْ (ذِكْرُ)

(١) آل عمران ٣٧، والتمثيل على قراءة مَنْ نطق بـالهمزة في آخـر الاسم. وعاصم في روايـات حفص يحذفها ويقرأ (زكريا)، (انظر الداني: التيسير ٨٧).

(٢) انظر: السعيدي التنبيه علىٰ اللحن ٢٦٥، والداني: التحديد ٢٥ و.

(٣) في أول سورة مريم.

(٤) في أول ست سور البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

(٥) وفي أول سبع سور: غافر وفصلت والشورىٰ والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

(٦) ل (الوصف) وهو تحريف.

(٧) (بقنطار) آل عمران ٧٥.

(٨) البقرة ١٦٤.

(٩) التوبة ٤.

(١٠) البقرة ٨٥.

فالمدُّ أطولُ لأجْلِ ٱلتشديدِ وعَدَمِ ٱلوقفِ. وقالَ قَوْمٌ ٱلعينُ تُمَـدُّ للفصلِ بين الساكنينِ، وليس حُكْمُهَا عنـدي ذلك، لأنَّ ٱليـاءَ، وإن سكنتْ فيها، ليستْ حرفَ مدّ لأنَّ قبلها فتحة، لكنَّ ٱليـاءَ ساكنـةٌ، والنونُ وإن كـانتْ ساكنـةً فهي خفيفةٌ خارجةٌ مِنَ ٱلخيشومِ لأنَّ بعدَها صاداً فالسكونُ يخفىٰ بخفائِهَا فَيَحْدُثُ بسببِ السكونِ أدنىٰ مَدّ لا يساوي المدَّ في (طاها)[1] ولا ٱلمدَّ في (ميمْ) وفي (كافْ) وفي (صَادْ)، وإنما هو كالصُّوَيْتِ ٱلواصلِ بينَ ٱلْعَيْنِ وٱلميمِ المشدَّدَةِ في قوله تعالى ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[2] في[3] قـراءةِ مَنْ أَسْكَنَ ٱلْعَيْنَ[4]. ولكن هـا هنا بسببِ لينِ ٱليـاءِ وٱلغنة في النـونِ الساكنـةِ يصيرُ ٱلمـدُّ شبيهـاً بـٱلمـدِّ الحادِثِ بسببِ ٱلغُنَّة في ﴿مَنْ يَهْدِ ٱللهُ﴾[5] وما أشبهه.

وكـذلِـكَ ﴿حم عسق﴾[6] تَلْفِظُ بـالحـاءِ مقصـورةً هنـا وفي جميـعِ مـواضِعِهَا، والميمُ والسينُ والقـافُ ممدوداتٍ، والعينُ بـأدنى مَـدٍّ للعلةِ التي تقدَّمَتْ، وكذلكَ سائرُ ٱلحروفِ مَا كانَ في أَوْسَطِهِ مَدٌّ وبعدَهُ حرفٌ يوقفُ عليهِ بالسكونِ فهو ممدودٌ، كقـوله تعـالى ﴿ق والقرآنِ﴾ و﴿ن والقلمِ﴾ في قـراءة مَنْ أَظْهَرَ[7]. وما كانَ منها على حرفينِ ٱلثاني منهمـا حَرْفُ مَـدٍّ فهوَ مقصـورٌ، نحـو: ٱلرَّا، وٱلْيـا، وٱلطَّا، وٱلْهَـا، وٱلْحَـا، حَيْثُ كُنَّ. ومَنْ كـانتْ قـراءَتُهُ بالإدغامِ في ﴿صَادْ ذِكْرُ﴾[8] و﴿ن وٱلقلمِ﴾ إذا مَحَّضَ الإدغامَ فَمَدُّهُ أكثـرُ،

---

(١) يريد: (طه).

(٢) النساء ٥٨.

(٣) ل (علىٰ).

(٤) انظر: الداني: التيسير ص ٨٤.

(٥) الأعراف ١٧٨.

(٦) في أول الشورىٰ.

(٧) الداني: التيسير ١٨٣.

(٨) من قوله تعالى (مريم ١): (كهيعص ذِكْرُ رحمة رَبِّكَ)، (انظر: الداني: التيسير ١٤٨). وهي قراءة معظم السبعة.

وَمَنْ أَدْغَمَ بِغُنَّةٍ فَمَدُّهُ مُتَوَسِّطٌ في ٱلطولِ بينَ مَدِّ مَنْ أظهرَ ومَدِّ مَنْ أَمْحَضَ الإدغامَ. وكذلك ﴿الم﴾ ٱلمد في ٱلألِفِ التي في (لَامْ) أكثر، و﴿طسم﴾[1] ٱلمدُّ في الياءِ ٱلتي في ٱلسينِ على مذهبِ مَنْ أَدْغَمَ ٱلنونَ في الميمِ أَطْوَلُ /١٦٩ و/ مِن مَدِّ مَنْ أَظْهَرَ ٱلنونَ عندَهَا.

فأما ﴿الم ٱللَّهُ﴾[2] فللقراءِ فيها مَذْهَبَانِ، منهم مَنْ أَشْبَعَ ٱلمدَّ في (ميم) ومنهم من لم يُشْبِعْهُ، فَمنْ أَشْبَعَ قال: إن هذه ٱلحركةَ حَدَثَتْ، أعني فتحةَ (ميم)، لالتقاءِ الساكنينِ والحركةُ الحادثةُ لالتقاءِ الساكْنينِ غَيْرُ مُعْتَدٍّ[3] بها، فيكونُ وُجُودُهَا كَعَدَمِهَا، ومثله[4] ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[5] فإنَّ هذه الكسرةَ على ٱلميمِ لو ٱعْتُدَّ بها لعادَتِ ٱلواوُ ٱلذاهبةُ مِنَ ٱللفظِ لأجْلِ سكونِهَا وسكونِ ٱلميم، فَلَمَّا لَمْ تُعْتَدَّ[6] دَلَّ على أَنَّ حركةَ ٱلتقاءِ الساكنينِ غيرُ مُعْتَدٍّ بها، فَوَجَبَ ٱلمدُّ لذلكَ[7]. ومَنْ لَمْ يُشْبِعِ ٱلمدَّ فيها قال: ٱلمدُّ إنما وَجَبَ في ٱلتقاءِ الساكنينِ لِيُفَرِّقَ بينَهُمَا، وقد تحرَّكَ الساكنُ فلا حاجَةَ إلى الإشباع. وأَمَّا الألِفُ فلا مَدَّ فيها ولا تمكينَ لَعَدَمِ حَرْفِ ٱلمدِّ في هِجَائها[8].

فالحاصلُ أنَّ هٰذهِ ٱلحروفَ علىٰ سِتَّةِ أَضْرُبٍ:

ضَربٌ لا مَدَّ فيه ولا تَمكينَ، وهو أَلِفٌ.

---

(١) (طسم) في سورة الشعراء والقصص.
(٢) في أول آل عمران.
(٣) ل (متعمد).
(٤) ل (أصله).
(٥) المزمل ٢.
(٦) ن (تعد).
(٧) ل (كذلك).
(٨) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

وضربٌ دونَ ٱلْمُمَكّنِ المقصورِ وفَوْقَ ٱلحركةِ، وهو ٱلْعَيْنُ.

وضَرْبٌ مُمَكَّنٌ مقصورٌ، وهو ٱلطَّا وٱلْحَا وٱلْهَا وما أَشْبَهَ ذلكَ.

وضَرْبٌ فوقَ ذلك بأدنىٰ مَدٍّ، وهو الكافُ والقافُ و(صَادْ) و(نُونْ) في قراءةِ مَنْ أَظْهَرَ[1] و﴿نَسْتَعِينْ﴾في حالِ ٱلوقفِ بغير رَومٍ.

وضَرْبٌ ممدودٌ أَتَمَّ المدِّ في ﴿الٓمٓ﴾ و﴿صَادْ ذكر﴾ و﴿نون وٱلقلم﴾ في قراءةِ مَنْ أَمْحَضَ ٱلإدغامَ. وكذلك ﴿زكرياء﴾ و﴿السَّماءِ﴾ و﴿الضَّالِّين﴾ وما أَشْبَهَهُ.

وضَرْبٌ ممدودٌ مَدّاً وَسَطاً بين مَدِّ ٱلقافِ والكافِ وبَيْنَ مَدِّ (الٓمٓ) و(صادْ ذكر) في قراءةِ مَنْ أَدْغَمَ، وهو ٱلنونُ إذا أُدْغِمَتْ بغُنَّةٍ في (نُونْ وٱلقلم)، وفي ﴿نَسْتَعِين﴾ إذا وُقِفَ عليها بسكونٍ أو إشمامٍ[2]. وذلك لَطيفٌ فٱعرِفْهُ إن شاءَ ٱللهُ.

وأمَّا ٱلتَّشْدِيدُ

فَيَحْدُثُ إذا ٱلتقىٰ حرفانِ مِثْلَانِ أو حرفانِ متقاربانِ، الَأوَّلُ منهما ساكنٌ والثاني متحركٌ، فيقلبُ أَحَدُهُمَا إلىٰ الآخَرِ، فيجبُ ٱلإدغامُ، وذلك بأَنْ يُجعَلَ الاعتمادُ على الحرفينِ مَرَّةً، فيكونُ النطقُ بهما دَفْعَةً من غيرِ وَقْفٍ علىٰ الأَوَّلِ، ولا فَصْلٍ بينَ ٱلحرفينِ بحركةٍ ولا رَوْمٍ، ويكونُ الحرفانِ مَلْفوظاً بهما ويصيرانِ بالتداخلِ كحرفٍ واحدٍ لا مُهْلَةَ بينَ بعضِهِ وبَعْضِهِ، ويَلْزَمُ

---

(١) أي أظهر الدال من صاد في (صادْ ذِكْرُ) في أول سورة مريم، وأظهر النون من هجاء (نونْ) في قوله تعالى (ن والقلم).

(٢) ل (بروم أو إشمام) ورُسِمَتْ في ن كذلك، لكن ضُرِبَ على (بروم) وكتب في الهامش (بسكون). وهو الصواب، لأن الروم هو الإتيان ببعضِ الحركة. وإذا وُقِفَ على (نستعين) بالروم ٱمتنع المد الزائد في الياء التي قبل النون.

اللسانُ / ١٦٩ ظ/ أو غيره مِنَ المخارجِ موضعاً واحداً، إلاَّ أَنَّ مُكْثَهُ وآحتِبَاسَهُ في آلمشدَّدِ، لِمَا حَدَثَ مِنَ آلتَّضعيفِ، أكثرُ مِنْ مُكْثِهِ وَآحتباسِهِ في المخفَّف، كقولِكَ: قَطُّ وثُمَّ، وكانَ الأصلُ قَطْطُ وثُمْمَ، وقد جَّعَلَ، وهَل ثُّوِّب[1] والأصل فيه: قَدْ جَعَلَ وهلْ ثُوِّبَ.

والعلةُ في ذلك أَنَّ آعتمادَ آلَةِ آلنُّطقِ على مَوْضعٍ وآرتفاعَهَا عنه وعَوْدَها إليه ثم ارتفاعَهَا عنه مُسْتَثْقَلٌ يُشْبِهُ مَشْيَ آلْمُقيَّدِ، فَجُعِلَ آللسانُ أَو غيرُهُ مِنَ المخارجِ ينبو عنهما نَبْوَةً واحدةً طلباً للخِفَّةِ، ولِمَا في ذلكَ مِنَ آلسهولةِ عَلَى آللافِظِ[2].

ثُمَّ الإدغامُ في المتقاربينِ تارةً يكونُ بقلبِ آلحرفِ الأَوَّلِ إِلى الثاني، وهو الأَكْثَرُ الأَشْيَعُ، كقولك: ﴿آلنَّعيم﴾[3] و﴿آلسَّلام﴾[4]، وهو الأَصْلُ، وتارةً يكونُ بقلبِ آلثاني إلى الأوَّلِ نحو ﴿مُذَّكِر﴾[5] في لغةِ مَنْ أَبْدَلَ من تاءِ آفتعلَ ذالاً معجمةً وأدغمها في الذال الأصلية، وتارةً يكونُ بأَنْ يُبْدَلا بحرفٍ مناسب لهما، ثم يُدْغَمُ، وذلك نحو ﴿مُدَّكِر﴾[6] بدال غير معجمة[7]. ومنه

---

(١) يريد أن النطق في مذهب مَنْ أدغم آلدال في الجيم، واللام في الثاء يكون (قجَّعَل وهثُّوِّب) والحرف الأول في مريم ٢٤، والثاني في المطففين ٣٦. وقد أدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وأظهر الباقون (انظر مراجع معجم القراءات القرآنية ٤/ ٣٩، ٨/ ٩٨).

(٢) انظر الداني: (التيسير ٤٢ و٤٣).

(٣) انظر سيبويه: الكتاب ٣/ ٥٣٠ و٤/ ٤١٧، وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص ١٢٥): «وهو عند الخليل إذا أُظهرَ مثل إعادة الحديث مرتين أو كخطو المقيد».

(٤) المائدة ٦٥.

(٥) النساء ٩٤.

(٦) قرأ بها قتادة.

(٧) القمر ١٥ وغيرها.

(٨) قال الفراء (معاني القرآن ٣/ ١٠٧): «وبعض بني أسد يقولون مذَّكر»، والقراءة بالدال المشددة (مدّكر).

مـا يُقْلَبُ الأولُ من جنسِ الثاني ويُتْـرَكُ مِنَ الحرفِ ٱلأولِ شـائبةٌ مـا، وذلك مِثْلُ ﴿أَحَطْتُ﴾[1] في إبقاء شائبةٍ من إطباقٍ مَعَ ٱلتاءِ عندَ الإدغام، ومِثْلُ ﴿مَنْ يَهْـدِ ٱللَّهُ﴾[2] و﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾[3] في إبقاء ٱلْغُنَّـةِ مَعَ إدغـامِ ٱلنـونِ في اليـاءِ والواوِ.

وٱستقصاءُ عِلَلِ ذٰلك كُلِّهِ مما يضيقُ عنه فَضَاءُ هذا ٱلقولِ ويُخْرِجُهُ عَنِ ٱلغرضِ المطلوب بِهِ، ولو ٱلتزمنا ذٰلكَ لَأخَذَ بنا إلىٰ ذِكْرِ ما يجبُ فيـهِ ٱلإدغامُ وما يُتَخَيَّرُ بينَ إدغـامِهِ وتَـرْكِـهِ وإظهـارِهِ، وفي ذلـك تَصَـدٍّ لـذكـرِ ٱلمـذاهـبِ ٱلمختلفة وتَعَرُّضٌ لاستيعابِ جميعِ أقسامِهِ ٱلمتنـوعَةِ، وذلـك غير لائقٍ بهـذا ٱلْقَدْرِ ٱلقريبِ، ونحنُ نـذكرُ من ذلـكَ عند إيـرادِ ما يجبُ مِن معـرفةِ أحكـامِ ٱلنطقِ بالمـدغمِ ما نَـرَىٰ أَنَّه وافٍ بقَـدْرِ ٱلحاجـةِ، مُسْتَعِينِينَ بٱللهِ، ومُفَـوِّضِينَ إليهِ.

ٱلواجبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ ٱلنـطقِ بالمشـدَّدِ وصِفَةِ ٱلتلفظِ بـهِ، هو[4] أَنْ يكونَ مقدَارُ زَمَانِ ٱلنطقِ بحرفينِ: ساكنٍ ومتحركٍ، ولا يَزِيدُ علىٰ ذلك فَيَصِيرَ كأَنَّهُ / ١٧٠ و/ نائبُ مَنَابَ أَكثرَ من حرفينِ، ولا يَقْصُـرُ دُونَهُ فيكـونَ قَدْ أَخَـلَّ مِنَ ٱلكلامِ بحرفٍ، بل يَتَحَرَّىٰ مِنْ ذلك ما يَكْفِيـهِ مُؤُونَةَ ٱلـزيادةِ والنقصـان، ويَنْظِمُ لَهُ ٱلمقصودَ في أَبْهَىٰ مَعْرِضٍ مِنَ ٱلْحُسْنِ والإحْسَانِ.

ومتى سَمِعْتَ من أئمةِ ٱلقراءةِ تَحْـرِيضاً علىٰ ٱلمبـالغةِ في التشـديدِ في مَوْضِعٍ مافٱعلمْ أَنَّ المرادَ بذلكَ تَوَقِّي ٱلإخـلالِ بِحُكْمِهِ لَا الإفـراطُ ٱلمُخْرِجُ

---

(١) النمل ٢٢.

(٢) الأعراف ١٧٨.

(٣) الجاثية ١٠.

(٤) في النسختين (وهو)، وظاهر ٱلعبارة يقتضي (هو) بحذف واو ٱلعطف.

له عن حَدِّهِ لِدَاعٍ ٱقتضىٰ ذلك وأوْجَبَهُ؛ وكذلك متى سَمِعْتَ مَنْ يَنْدُبُ إلىٰ التَّجافي عَنِ الحرفِ المشدَّدِ والتخفيفِ فاعلمْ أنَّ مُرادَهُ حُسْنُ التَّأَتِّي له، والتحذيرُ مِنْ طغيانِ اللسانِ بالإمْعانِ فيه وٱلتَّمْضِيغ به، أوْ لمثلِ ذلك مِنَ العِلَلِ. ونحنُ نذكرُ مِنْ قولِهِمْ فيه ما يَدُلُّ علىٰ حقيقةِ ما عَزَوْنَاهُ إلى قصدهم فَمِنْ ذلك الياءُ والواوُ إذا جاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] و﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا﴾[2] و﴿زَكَرِيَّا﴾[3] و﴿خَفِيًّا﴾[4] و﴿سَرِيّاً﴾[5] و﴿رَضِيّاً﴾[6] و﴿سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[7] و﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾[8] وما أشْبَهَ ذلك ينبغي أن يكونَ التشديدُ فيهِ مَعَ تَحْقِيقِهِ أَقَلَّ مِنْ إظهارِ حَرْفَيْنِ، وذلك لأنَّ الواوَ والياءَ حرْفاً مَدٍّ والصوتُ يَمْتَدُّ بهما، وبالتشديدِ تَخْرُجَانِ عَنِ المدِّ واللينِ ويَتَحَيَّزُ مُخْرَجُهُمَا، فيكونُ الواوُ من الشفتينِ والياءُ مِنَ الشَّجْرِ، وبالتَّحَيُّزِ يَبْطُلُ المدُّ ويلتحقانِ بغيرِهِمَا مِنَ الحروفِ الصِّحَاحِ، فَلَوْ جُعِلَ زَمَانُ النطقِ بالتشديدِ فيهما كزَمَانِ إظهارِهِمَا ووُجُودِ المدِّ فيهما لأدَّىٰ ذلك إلى أنْ يَصِيرَ التشديدُ نائباً مَنابَ أكْثَرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، وذلك زِيادةٌ.

إذا جَاءَ التشديدُ عَقِيبَ المدِّ في قولِهِ ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[9] و﴿ٱلعَادِّينَ﴾[10] و﴿الطَّامَّةُ﴾[11] و﴿ٱلْحَاقَّةُ﴾[12] و﴿ٱلدَّوَابِّ﴾[13] و﴿ٱلصَّاخَّةُ﴾[14] و﴿مَنْ يُشَاقِّ اللهَ﴾[15] و﴿مَنْ حَادَّ اللهَ﴾[16] ونحو ذلك.

---

(1) الفاتحة ٥.
(2) الإسراء ١١٠.
(3) آل عمران ٣٧.
(4) مريم ٣.
(5) مريم ٢٤.
(6) مريم ٦.
(7) الكهف ٣٧.
(8) يوسف ١٨.
(9) الفاتحة ٧.
(10) المؤمنون ١١٣.
(11) النازعات ٣٤.
(12) الحاقة ١.
(13) الأنفال ٢٢.
(14) عبس ٣٣.
(15) الحشر ٤.
(16) المجادلة ٢٢.

ينبغي أنْ يُشْبَعَ التشديدُ بَعْدَ إعْطاءِ المدِّ حَقَّهُ لأنَّ المدَّ إنما حَدَثَ مِنْ أَجْلِ التشديدِ فإنه[1] بتقديرِ سكونِ آلحرفِ الأوَّلِ من المثلين التقىٰ ساكنانِ، ووَجَبَ المدُّ. فمتى لَمْ يُوفَّ التشديدُ حَقَّهُ صَارَ الحرفُ الذي بَعْدَ آلمدِّ كالمتحركِ فيكونُ المدُّ حَادِثاً بلا سببٍ واللفظُ ناقِصاً حَرْفاً، فينبغي أن يُوَفَّى كُلُّ واحدٍ من المدِّ والتشديدِ / ١٧٠ ظ / حَقَّهُ لِتَحْصُلَ الفائدةُ المرادةُ[2] بهِ.

الراءُ المشددةُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وخَرَّ رَاكِعاً﴾[3] و﴿إذا مَسَّ الإنْسَانَ ضُرٌّ﴾[4]، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾[5]، وقوله ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ﴾[6] و ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[7] ﴿غفورٌ رحِيمٌ﴾[8] و﴿قُدُورٍ رَاسِياتٍ﴾[9] ونحو ذلك حيث كانَ، ينبغي أنْ يكونَ تَشْدِيدُهَا مَعَ يُسْرٍ مِنْ غيرِ زيادةٍ في التكرارِ ولا عُسْرٍ، لأنَّ تكرارَهَا نَزَّلَهَا مَنْزِلَة حَرْفَينِ، علىٰ ما تقدَّم، ومتىٰ شُدِّدَتْ في عُسْرٍ خَرَجتْ عنْ زِنَةِ حَرْفَيْنِ وذلك لا يَجُوزُ.

الواوُ والياءُ اذا جَاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ وبعد كُلٍّ واحدةٍ منهما مِثْلُهَا فَتَعَمَّدْ اشباعَ التشديدِ فيهما من غيرِ مبالاةٍ ولا تَهَيُّبٍ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿بالغُدُوِّ والآصَالِ﴾[10] و ﴿الْعَشِيِّ يُرِيدُون وَجْهَهُ﴾[11] ونحو ذلك لأنهما في هذا

---

(١) ل ن (فان) والمناسب (فانه).

(٢) في ل،ن (المراد) والصواب ما ذكرنا.

(٣) سورة ص ٢٤.

(٤) الزمر ٨.

(٥) يونس ١٢.

(٦) الفاتحة ٣.

(٧) البقرة ٥.

(٨) البقرة ١٨٢.

(٩) سبأ ١٣.

(١٠) الأعراف ٢٠٥.

(١١) الكهف ٢٨.

الموضع متى فُرِّط في تشديدِهما آلتَا إلى التليينِ وذَهابِ إحدى الواوينِ والياءينِ، وقَدِ امتنعَ فيهما ذلك من أَجْلِ التشديدِ، إلاّ أَنَّ ما بَعْدَهُمَا يَجذِبُهُمَا إلى التليينِ، فوَجَبَ المبالغةُ في التشديدِ لِئلا يُزَاحمه التَّليينُ[1].

النونُ الساكنةُ والتنوينُ:

ينبغي أنْ يُتَعَمَّدَ إدْغامُهُما[2] في حروفِ (وَلَنَمِيرَ) على اختلافٍ في إظهارِ الغنةِ، مِثْلُ قولـه تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾[3] ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[4]، ﴿مِنْ وَالٍ﴾[5]، ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾[6] ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾[7]، ﴿وَإِن نَحْنُ﴾[8]، ﴿رَحْمَةٍ مِن اللهِ﴾[9]، ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾[10]، ﴿عليمٌ وإنْ كُنْتُمْ﴾[11]، ﴿عليمٌ لله﴾[12]، ﴿مُبِين يَهْدِي به اللهُ﴾[13]، ﴿عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ﴾[14]، وما أشبهَ ذلك.

فإدْغامُهُما في اللامِ والراءِ والنونِ ظاهرٌ لِقُربِ المخارجِ، وإدْغامُهُما في الميمِ لاشتراكهما في الغُنَّةِ والهُوِيِّ في الْفَمِ، وفي الواوِ حَمْلاً على الميم لأنَّ الواوَ ضارَعَتِ الميمَ بكونِهَا من الشفةِ وأيضاً فإنَّ المدَّ الذي في الواوِ بِمَثَابَةِ الغنةِ التي في الميمِ. وفي الياءِ حَمْلاً على الواوِ لأنها ضارَعَتْهَا

---

(١) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠، ٢٧١.
(٢) ل (إدغامها) في هذا الموضع وفي الموضعين اللذين في الفقرة الآتية.
(٣) البقرة ٢٨٢.
(٤) البقرة ٥.
(٥) الرعد ١١.
(٦) الأعراف ١٧٨.
(٧) مريم ٧١.
(٨) إبراهيم ١١.
(٩) آل عمران ١٥٩.
(١٠) البقرة ١٨٢.
(١١) البقرة ٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(١٢) البقرة ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(١٣) المائدة ١٥ ـ ١٦.
(١٤) طه ١٠٣ ـ ١٠٤.

في المدِّ وإنْ لم تكن مَعَها من الشفةِ ولِقُرْبِها، أَعنِي الياءَ من الـراءِ، لأنَّ الياءَ أَقْرَبُ شيءٍ إلىٰ الرَّاء، ولذلكَ يَجْعَلُ الألثغُ الراءَ ياءً.

وينبغي أنْ يكون التشديدُ ولا غُنَّة فيهِ بزِنَةِ حَرْفَيْنِ مُظْهَرَيْنِ، ومَعَ الغُنَّةِ أَقَلَ من إظهار حَرْفَيْنِ، والوجهُ في كَوْنِ التشديدِ مَعَ الغنةِ أَقَلَّ في مثلِ ﴿غُدُوّاً وعَشِيًّا﴾[1] و ﴿فَرِيًّا يا أُخْتَ هَارُونَ﴾[2] وما أشبـهَ ذلك، أنَّ الغنـةَ إذا بَقِيَتْ في الحـرفِ[3] المـدْغَم لمْ يَنْقَلِبْ قلبـاً / ١٧١ و / صَحِيحـاً، فـلا يَنْـدَغِمَ بِأَسْرِهِ، بخلافِ ما إذا أُدْغِمَ بغيرِ غُنَّة فإنَّ الحرفَ الأولَ فيه مِثْلُ الثـاني فَيَنْدَغِمُ بِأَسْرِهِ، فعلىٰ هذا يكونُ التشديدُ في الواو الأولىٰ في ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًا﴾ أكثرَ مِنْهُ في الواوِ الثانيةِ للعلةِ التي تَقَدَّمَتْ، وهي كونُ الأولىٰ واواً صحيحةً فـأنْدَغَمتْ بأَسرِهَا، وكونُ الثانيةِ لَمْ تَنقلبْ قَلْباً صحيحاً فَلَمْ تندغْم بأسرِهَا. وكذلك الياءُ في ﴿فَرِيًا يا أُخْتَ هارُونَ﴾ على السواء.

ووَجْهُ الإدغامِ بغيـرِ غُنَّةٍ أنَّ الإدغـام في المتقاربينِ يُـوجِبُ قَلْبَ النونِ إلىٰ جِنْسِ الحرفِ الذي أُدْغِمَتْ فيهِ، فتنقلبُ مَعَ الراءِ راءً، ومَعَ اللامِ لاماً، ومَعَ الواو واواً، ومَعَ الياءِ ياءً. وهذه الحروفُ لا غُنَّة فيهـا فَلَمْ يَجِبْ مَعَ ذلـكَ إبقاءُ غُنَّةٍ كسائرِ الحروفِ المتقاربةِ، وأمَّا مَنْ أَدْغم بُغُنةٍ فَلأنَّ الحـرفَ إذا كانَ له مَزِيَّةٌ على الحرفِ امتنع إدغامُهُ فيهِ. والنونُ لهَا غُنَّـة في نَفْسِهَا سـواءٌ كانت من آلفمِ أَوْ مِنَ الأنفِ، لأنَّ الغنةَ صوتٌ مِنَ الخيشومِ يَتْبَعُ الحرفَ، وإن كانَ خُروجُهُ مِنَ الفمِ، فاجتمعَ فيها مُقَارَبَتُها لهٰذه الحروفِ ومَزِيَّتُهَا عليها بـالغنة، فجَذَبها كـلّ واحد منهمـا إلىٰ حكمه، فـأُدغِمَتْ للمقاربـةِ وبَقِيت الغنَّةُ لحفظِ

(١) غافر ٤٦.

(٢) مريم ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) ن (فالحرف) ل (في الحرف).

المَـزِيَّة التي يَمْنَـعُ ذَهَابُهـا الإدغامَ[1]، وكـأنهم كَرِهُـوا ذَهَابَ الغنـةِ، حتى لا يكونَ لها أَثَرُ البَتَّةَ، وهُمْ يجدونَ سبيلاً إلى الإتيان بها.

وأَمَّا إذا أُدْغِمَتْ في مِثْلِهَا أَوْ في الميم فإنَّكَ غَيْرُ محتاجٍ إلى غُنَّةٍ، لأنَّ في كـلِّ واحـدةٍ من الميمِ والنـون غنّـة، فـإنَّ الميمَ وإن كـانَ مخـرجُهـا مِنَ الشفتين فالغنة تابعةٌ لَهَا، فاسْتُغْنِي عنها مَعَهُمَا.

قال ابن مجاهد[2]: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يأتي بـ (عَمَّنْ)[3] بغيـرِ غُنَّةٍ، لِغُنَّةِ الميمِ.

قال ابن كيسانَ: إذا أُدْغِمَتِ النونُ في الميم فالْغُنَّةُ غُنَّةُ النونِ.

وقـال غيرُهُ: الغنـةُ غُنَّةُ الميمِ لأنَّ النـونَ قَدْ زَالَ لَفْـظُهَا بـالقلبِ وصَارَ مخرجُهَا من مخرجِ الميمِ، فالغُنَّةُ للميمِ لا شَكَّ لا لَهَا.[4]

وأَنَا أَقُولُ: إنَّ هٰذا يَلْزَمُ عليهِ مَا إذا أُدْغِمَتِ النونُ في اليـاءِ والواوِ بغُنَّـةٍ فإنَّ النونَ وإنِ انقلبتْ إلى الواوِ والياءِ وليسَ فيهما غُنَّة، فالغنةُ تُقَـدَّرُ باقيـةً مِنَ النـونِ، وإن كـانتْ / ١٧١ ظ/ قَـدِ انقلبتْ واواً أو يـاءً. ومثله ﴿أَحَـطْتُ﴾[5] و ﴿فَرَّطْتُ﴾[6] فإنَّ الطاءَ تُدْغَمُ بإبقاءِ ثَنائبةٍ منها مَعَ أَنَّهـا تَنْقَلِبُ تاءً والإطبـاقُ

---

(١) ضُبِطَتْ (ذهابها الإدغام) في النسختين برفع الكلمة الأولى ونصب الثانية.

(٢) ابن مجـاهد هـو أبوبكـر أحمد بن مـوسى بن العباس، عـالم بغدادي كبيـر القدر لا سيمـا في القراءات، وهو مؤلف (كتاب السبعة في القراءات) توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: معجم المؤلفين ١٨٨/٢).

(٣) يريد (عَنْ مَنْ).

(٤) أورد الداني هذه النصوص في كتابه (التحديد ٢١ ظ)، ويبدو أن المؤلف نقلها عنه.
وانظر: ابن الجزري: التمهيد ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) النمل ٢٢.

(٦) الزمر ٥٦.

لها لا للتاءِ، كذلك ها هنا لا يَمْتَنِعُ أن تكونَ غنةُ النونِ باقيةً، وإن انقلبتْ ميماً لأنَّ غُنَّةَ النونِ أَقْوَى من غنةِ الميمِ ، فكان تقديرُ بقائِهَا أَوْلَىٰ .

واعْلَمْ أَنَّـه قَدْ يَعْـرِضُ في ثلاثـةِ أَحْرُفٍ مِنَ الستـةِ، وهي الميمُ والـواوُ والياءُ عِلَّةٌ تَمْنَعُ الإدغامَ وتُوجِبُ بيـانَ النونِ وخُـروجَهَا مِنَ الفمِ معَهـا، وذَلك إذا وَقَعَ حرفٌ مِن هذه الثلاثـة بعدَ النـون في وَسَطِ كلمةٍ، مثـل: شَاة زَنْمَـاءُ، وغَنَمُ زُنْمٌ، وكُنْيَـةٌ وقِنْوٌ، وفي الكتـابِ العزيـز: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَـةٌ﴾[١] ﴿صِنْـوانٌ وغَيْـرُ صِنْوانٍ﴾[٢] و ﴿الـدُّنْيَا﴾[٣] و ﴿بُنْيَـانَهُ علىٰ تَقْـوَى مِنَ اللهِ﴾[٤] لأنَّهم لَوْ أَدْغَمُوا لكانَ الإدغامُ مُوهِما أنَّ الأصلَ ليسَ فيـه نونٌ، إذْ لَـوْ قالـوا: زَمَّاء وزُمّ لَتُوهِمَ أنَّ عينَ الفعلِ ولامَه ميمانِ، وأنَّ منزلَتَهُ منزلةُ شاةٍ جَمَّاء وغَنَمٌ جُمٌّ. ولو أَدْغُموا في الياء والواوِ فقالوا في قِنْو: قِـوّ، وفي كُنْيَةٍ: كُيَّـة، وفي مُنْيَة: مُيَّـةٌ، لصار بمنزلة ما عينه غيرُ نونٍ، كقولنا: حَيّ بالرجل وعَيٌّ بالأَمْرِ[٥].

فأما إذا لَمْ يَقَعْ لَبْسٌ بأَنْ تكـونَ النونُ والحـرفُ الذي بَعْـدَهَامِنْ كلمتينِ كنحو ما قَدَّمْنَا أَو بأَنْ يُعْلَمَ مِنْ بنيةِ ٱلكلمةِ أَنَّ فيها نوناً مُدْغَمَةً كنحـو: ٱمَّحَىٰ، وأَصْلُه ٱنْمَحَىٰ، بوزنِ ٱنفعل، لأَنَّا لو جَعَلْنَا ٱلميمَ المشددةَ مُقَدَّرَةً ميمينِ صارَ وَزْنُهَا ٱفَّعَلَ، وليسَ ذٰلكَ في كلامِهِمْ ـ حَسُنَ ٱلإدغامُ لِزَوَالِ ٱللَّبْسِ[٦].

فَـأَمَّا ٱلـراءُ وٱللامُ فَلَمْ يُـوجَدَا بعـدَ نونٍ سـاكنةٍ في وَسَطِ كلمـةٍ في لغةِ

---

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) الرعد ٤، وفي ن (صنوان) فقط.

(٣) البقرة ٨٥.

(٤) التوبة ١٠٩.

(٥) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٥، والداني: التحديد ٢١ ظ.

(٦) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٥٣٦.

ٱلعربِ. وهٰذا وإنْ قلَّ مِثْلُهُ في ٱلقرآنِ إلاَّ أنَّا ذَكَرْنَاهُ لِئَلاَّ يَتَوَهَّمَ مَنْ يَسْمَعُهُ أنَّهُ لَحْنٌ خَفِيٌّ، فَنَبَّهْنَا عليهِ لِيُسْلَمَ مِنْهُ.

ٱلبـاءُ: إذا كانتْ مشـدَّدَةً في مِثْلِ قـولهِ تعـالىٰ: ﴿مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾[1] و﴿تَبَّرْنَا﴾[2] و﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فيها﴾[3]، ﴿ورَبَّـكَ فَكَبِّرْ﴾[4] و﴿لِنُثَبِّتَ بِـهِ﴾[5]، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فيهـا﴾[6] أو ما أشبـهَ ذلك فـإنَّ إشْبَاعَ ٱلتشـديدِ يَتَعَيَّنُ فيهـا ويَجِبُ لهـا، لأنَّ التشديـدَ يُمَكِّنُ ٱلشَّفـةَ مِنْ أَخـذِ حَظِّهَـا مِنْ مخرجِ ٱلبـاءِ ويَجْمَعُهَـا عليها، فيُؤْمَنُ مِنْ إطْبَاقِهَا / ١٧٢ و/.

ومـا ذكـرنـاهُ مِمَّـا يُسْتكـرَهُ في ٱلشينِ إذا شُـدِّدَتْ في مِثْـلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿فَبَشَّـرْنَاهُ﴾[7] و﴿يُبَشِّـرُكَ﴾[8] و﴿يُبَشِّرُونَ﴾[9] و﴿أَبَشَّـرْتُمُونِي﴾[10] و﴿مِنَ ٱلشَّيْـطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾[11] ينبغي أنْ تُشْبِـعَ تَفَشِّيَها مِنْ غيـرِ إفراطٍ[12]، وذلـك لأنَّ ٱلتَّفَشِّيَ مَزِيَّةٌ لها يَجِبُ حِفْظُهَا عليها.

إذَا لَقِيَتْ ميمُ ٱلْجَمِيـعِ ميماً أُخـرَىٰ فحافِظْ على التشـديدِ لِئَـلاَّ يَصيـرَا كميمٍ واحـدةٍ، وذلـك مِثْـلُ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿عَلَيْهِمْ مَـا﴾[13]، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[14]، ﴿علىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[15]، ﴿عَلَيْكُمْ مِـدْرَاراً﴾[16] وهو كثيـرٌ وينبغي أن يكونَ تشديدُ هٰذا ٱلبابِ أَعْنِي تشديدَ ٱلميمينِ آخذاً حـالاً متوسـطةً مِنْ غيرِ إشباعٍ ولا تَرْفِيهٍ لِمَا يُحَافَظُ عليهِ مِنْ إبقاءِ ٱلغنةِ، فإنَّـكَ إذا أَدْغَمْتَ لَمْ

---

(١) الأعراف ١٣٩.
(٢) الفرقان ٣٩.
(٣) الأعراف ١٣.
(٤) المدثر ٣.
(٥) الفرقان ٣٢.
(٦) النور ٣٦.
(٧) الصافات ١٠١.
(٨) آل عمران ٣٩.
(٩) الحجر ٥٤.
(١٠) الحجر ٥٤.
(١١) آل عمران ٣٦.
(١٢) انظر ما سبق ص ١١٣.
(١٣) الأنعام ٩.
(١٤) البروج ٢٠.
(١٥) الزخرف ٢٢.
(١٦) هود ٥٢.

تُدْغِمِ ٱلحرفَ كلَّهُ إذْ قَدْ أَبْقَيْتَ بَعْضَهُ ظاهراً، أعني ٱلغنةَ، وإنما يكونُ التشديدُ بالغاً إذا أَدْغَمْتَ، ولَمْ تُغادِرْ مِنَ ٱلحرفِ الأَوَّلِ بَقِيَّةً.

إذا قرأتَ ﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَع مَسَاجِدَ ٱللَّهِ﴾ فَبَيِّنِ ٱلتكريرَ بياناً ظاهراً، وشَدِّدْ ما وَجَبَ تشديدُهُ بتَوَسُّطٍ مِنْ أَجْلِ ٱلْغُنَّةِ مَعَ ٱسْتِوَائِهِما[1] في مِقْدَارِ زَمَانِ ٱلنطقِ بهما. وكذلكَ حَالُ ٱلنونِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ﴾[2] وفي قوله ﴿هَلْ نَحْنُ﴾[3] في قراءةِ مَنْ أَدْغَمَ[4]، لاستواءِ ٱلميمِ وٱلنونِ في ٱلغُنَّةِ.

ٱلتشديدُ في ٱلظاءِ والضادِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[5]، ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[6] ﴿الظانِّينَ بٱللهِ﴾[7] ونحوِ ذٰلكَ مِنَ ٱلحروفِ التي لها مَزِيَّةٌ على غيرِهَا بإطباقٍ أَوْ تَفَشٍّ أو تكرارٍ أو غيرِ ذٰلكَ، يَجِبُ إِشْبَاعُهُ فيهِ لِحفْظِ ٱلْمَزِيَّةِ لَهُ وتَوْفِيرِهَا عليه به.

جَمِيعُ مَا تَقَارَبَ مَخْرَجُهُ مِنَ ٱلحروفِ أو جَمَعَهُ وَصْفٌ وَاحِدٌ، ينبغِي أَنْ يُشْبَعَ ٱلتشديدُ فيهِ لِيَخْلُصَ بَعْضُهُ مِنْ شائبةِ بَعْضٍ، وستأتي أَمثلةُ ذٰلكَ ومواضِعُهُ فيما بَعْدُ، إن شاءَ ٱللهُ.

ٱلطَّاءُ إذَا سَكَنَتْ وبعدَهَا تاءٌ فإنَّ الإدغامَ يَجِبُ لِتَقَارُبِ ٱلمخرجِ،

---

(١) ل (استوائها).

(٢) القصص ٣.

(٣) الشعراء ٢٠٣.

(٤) هو الكسائي كما في الإتحاف ٣٣٤ والغيث ٣١٠. وانظر: الداني: التيسير ٤٣.

(٥) الفرقان ٣٧.

(٦) الشعراء ١٨٩.

(٧) الفتح ٦.

ويَبْقَىٰ صوتٌ مِنَ الإطباقِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿أَحَطتُ﴾[1] و﴿فَرَّطْتُ﴾[2] و﴿فَرَّطْتُمْ﴾[3]. وكانَ قياسُهُ قَلْبَ الطاءِ تاءً وإدغامَهَا في ٱلتاءِ، كما في ٱلحروفِ المتقاربةِ مثل ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[4] و﴿مِن رَّبِّهِم﴾[5] وما أشبه ذلك /١٧٢ ظ/ إلاّ أنّهُ لَمَّا كانَ مِنْ أحكامِ الإدغامِ أَنَّ ٱلحرفَ إذا كانَ له فَضِيلةٌ ومَزِيَّةٌ على مُقارِبِهِ ٱمتنعَ الإدغامُ، وكانَ للطاءِ فضيلةٌ ومزيةٌ علىٰ التاءِ بالإطباقِ الذي في الطاءِ كُرِهَ ذَهابُ إطباقها بالإدغام مَعَ ٱلقلبِ ٱلْمَحْضِ، فغادَرُوا فيه صُوَيْتاً مِنَ الإطباقِ لِئَلاَّ يُجْحِفوا بها ويَسْلُبُوهَامَزِيَّتَها فأُدْغِمَتْ في ٱلتاءِ مَعَ إبقاءِ شائبةٍ مِنَ ٱلطاءِ لذلك[6].

وكذلِكَ ٱلقافُ إذا سَكَنَتْ وَوَلِيَتْهَا الكافُ لازمةً في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[7] فإنَّ الإدغامَ يَجِبُ لِقُرْبِ ٱلمخرجِ، إِلّا أَنَّكَ تُبْقِي شائبةً مِنْ جِهْرِ ٱلقافِ وقُوَّتِهَا وٱستعلائِها وقَلْقَلَتِهَا كما تَصْنَعُ بٱلغنةِ والإطباقِ مَعَ الإدغامِ في ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾[8] و﴿أَحَطتُ﴾، لأَنَّ الغنّةَ لا تَدْخُلُ بكليتها في ٱلياءِ ولا ٱلطاءُ في ٱلتاءِ مِنْ أَجلِ إطباقِهَا وٱستعلائها، كذلك ٱلقافُ لا تَدْخُلُ في الكافِ لقوَّتِهَا وضَعْفِ ٱلكافِ عنها، وحالُ تشديدِ ذلكَ في ٱلتوسطِ بينَ ٱلمبالغةِ والتخفيفِ، على نحو[9] ما تقدم[10].

(١) النمل ٢٢.

(٢) الزمر ٥٦.

(٣) يوسف ٨٠.

(٤) المطففين ٣٦.

(٥) البقرة ٥.

(٦) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٠، ومكي: الرعاية ١٧٣، والداني: التحديد ٣١ ظ.

(٧) المرسلات ٢٠.

(٨) يونس ٤٠.

(٩) (نحو) ساقطة من ن.

(١٠) انظر: مكي: الرعاية ١٤٥، والداني: التحديد ٢٧ ظ، وابن الباذش: الإقناع ١/١٨٣، وابن الجزري: النشر ١/٢٢١.

لَامُ ٱلمعرفةِ تُدْغَمُ في ثلاثـةَ عشرَ حـرفاً، ولا يجـوزُ أَنْ تَظْهَـرَ مَعَ شَيْءٍ منها، لأَنَّ هٰذهِ ٱللامَ لا تكونُ إلَّا ساكنةً، وهي لازمةٌ لكلِّ نكرةٍ ومخالـطةٌ أَكْثَرَ ٱلحروفِ، فٱجتمعَ لها السكونُ ٱللازمُ والكثـرةُ والمخالـطةُ فَخُفِّفَتْ بٱلإدغـام إذْ[1] كـانَ ذٰلكَ راحـةً، مَعَ أَنَّ المعنىٰ لَا يَخْتَـلُّ بهِ. وٱلحـروفُ الراءُ والنـونُ والـطاءُ والظاءُ والثـاءُ والـدالُ والـذالُ والتـاءُ والسينُ والـزايُ والصـادُ والضـادُ والشينُ[2].

فـإدغامُهَـا في ٱلراءِ نحـو ﴿ٱلـرَّحمٰن ٱلـرَّحيمِ﴾[3] وفي ٱلنـونِ نَحْـوُ: ﴿ٱلنَّبَإِ﴾[4] و﴿ٱلنَّوىٰ﴾[5] و﴿ٱلنَّـارَ﴾[6] و﴿النَّاسِ﴾[7]، ومـا أَشْبَـهَ ذٰلـكَ، فَأَدْغِمْهَا وحَاذِرْ تغليظَ ٱلنُّونِ وتطنينهَا لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مُشْرَباً إطْبَاقـاً ما فـإنَّه مَكْرُوهٌ. وإدغامُهَا في ٱلطاءِ نحـوُ: ﴿الطَّالب﴾[8] و﴿الـطَّارق﴾[9] وفي الظاءِ نَحْـوُ ﴿الـظُّلَّةِ﴾[10] و﴿ٱلـظَّالمِ﴾[11]. وفي الثـاءِ نَحْـوُ: ﴿الثَّواب﴾[12] و﴿ٱلثَّرىٰ﴾[13]. وفي ٱلذالِ نَحْوُ: ﴿الذِّكْـرِ﴾[14] و﴿الذِّكـرىٰ﴾[15]. وفي ٱلدالِ نَحْوُ ﴿ٱلـدِّينِ﴾[16] و﴿ٱلدَّارِ﴾[17]. وفي ٱلسينِ نَحْـوُ ﴿السَّلَامِ﴾[18] و﴿السَّعِيرِ﴾[19]. وفي ٱلزايِ نَحْـوُ ﴿ٱلزَّرْعَ وٱلـزَّيْتُونَ﴾[20] وفي التـاءِ نَحْوُ

---

(١) ل (اذا).

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) الفاتحة ٣.

(٤) النبإ ٢.

(٥) الأنعام ٩٥.

(٦) البقرة ٢٤.

(٧) البقرة ٨.

(٨) الحج ٧٣.

(٩) الطارق ١.

(١٠) الشعراء ١٨٩.

(١١) النساء ٧٥.

(١٢) آل عمران ١٩٥.

(١٣) طه ٦.

(١٤) آل عمران ٥٨.

(١٥) الأنعام ٦٨.

(١٦) الفاتحة ٤.

(١٧) الأنعام ١٣٥.

(١٨) المائدة ١٦.

(١٩) الحج ٤.

(٢٠) النحل ١١.

﴿التَّائِبُونَ﴾[1] و﴿التَّقْوَىٰ﴾[2]. وفي الصادِ نَحْوُ: ﴿الصَّابِرِينَ﴾[3] و﴿الصَّادِقِينَ﴾[4] /١٧٣و/ وفي الضادِ نَحْوُ: ﴿الضَّالِّينَ﴾[5] و﴿الضَّرَرِ﴾[6] وفي الشينِ نَحْوُ ﴿الشِّمَالِ﴾[7] و﴿الشَّرَابُ﴾[8].

فإنْ كانَتِ اللامُ غيرَ لَامِ المعرفةِ جازَ فيها الإدغامُ وتَرْكُهُ. وقَدْ قَرأَ القراءُ بالوجهينِ[9]، كقولِهِ تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ﴾[10] وما أَشْبَهَ ذلك مِن ﴿بَلْ نَحْنُ﴾[11] و﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ﴾[12] فاستعمالُ الإظهارِ والتخفيفِ فيها يكونُ بمقتضى الطريقِ والروايةِ، إلا في لامٍ واحدةٍ[13] وهي التي تُوجَدُ ساكنةً آخرَ الفعلِ ومَوْضِعَ لَامِهِ وبعدَها نونٌ، لضميرٍ كانتِ النونُ أوْ لغيرِ ضميرٍ، كـ ﴿جَعَلْنَا﴾[15] و﴿أَنْزَلْنَا﴾[16] و﴿ضَلَلْنَا﴾[17] و﴿قُلْ نَعَمْ﴾[18]

---

(١) التوبة ١١٢.

(٢) البقرة ١٩٧.

(٣) البقرة ١٥٣.

(٤) آل عمران ١٧. والمثال ساقط من ل.

(٥) الفاتحة ٧.

(٦) النساء ٩٥.

(٧) الكهف ١٧.

(٨) الكهف ٢٩.

(٩) أظهر عاصم اللام في هذه الأمثلة (انظر: الداني: التيسير ٤٣).

(١٠) المطففين ٣٦.

(١١) الواقعة ٦٧ وقد أدغمها الكسائي.

(١٢) النساء ١٥٥ وقد أدغمها الكسائي وحمزة.

(١٣) ل: (واحد).

(١٤) ل: (وبعد نون الضمير كانت النون أو لغير ضمير) والعبارة مضطربة وما جاء في ن أصح.

(١٥) البقرة ١٢٥.

(١٦) البقرة ٥٧.

(١٧) السجدة ١٠، ن (ظَلَّلْنَا) وهي بالتشديد في البقرة ٥٧.

(١٨) الصافات ١٨.

﴿ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله﴾ [1] وما أشبهَ ذلكَ، فإنَّ الإدغامَ يَمْتَنِعُ فيها بالاتفاقِ [2]، لعلةٍ تأتي فيما بَعْدُ [3]، إن شاءَ الله.

ومما تَتَعَيَّنُ ملاحظَتُهُ في بابِ التشديدِ تَرْكُ التفريطِ فيه، واعتمادُ مؤاخَاتِهِ فيما اذا توالتْ عِدَّةُ تشديداتٍ وتجاوَرَتْ. والإفراطُ في مثل ﴿أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [4] وكذلكَ ﴿مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [5] و﴿في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ﴾ [6]. وكذلكَ ﴿مِنْ رَبٍّ رَحيمٍ﴾ [7]، ﴿غِلًّا للذينَ آمَنُوا﴾ [8]، ﴿فَوَيْلٌ للذين﴾ [9] لأن بَعْضَهُ يصيرُ كالمثقالِ للبعضِ، فَيُعْلَمُ باجتماعِهِ وتوالِيهِ ناقِصُهُ من زَائِدِهِ، وتصيرُ نسبةُ الإفراط فيه [10] إلى التفريط فيه نِسْبَةَ المشددِّ إلىٰ المخَفَّف، فَيَبِينُ خَلَلُ ذلك، بخلافِ ما إذا كان التشديدُ منفرداً فإنه لا يكونُ هناك ما يُوزَنُ به فلا يَبِينُ الخللُ فيه.

فأمَّا التَّلْيينُ:

فهو أنْ تَجْتَمِعَ واوانِ الأُولَى ساكنةٌ مَضْمُومٌ ما قبلَها طَرَفٌ، والثانيةُ متحركةٌ أَوَّلُ كلمةٍ أخرىٰ. أو ياءانِ الأولىٰ منهما ساكنةٌ مكسورٌ ما قبلَها آخِرِ كلمةٍ وبعدَها ياءٌ متحركةٌ في أَوَّلِ كلمةٍ أخرىٰ، فيكونُ العملُ فيهما مِنْ مَوْضِعٍ واحدٍ مَعَ بقاءِ المدِّ واللينِ وعَدَمِ التشديدِ المُحَيِّز. كقولِهِ تعالَى:

---

(١) البقرة ٢١١.

(٢) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦، ومكي: الرعاية ١٦٢ والداني: التحديد ٣٨و.

(٣) انظر ١٧٤ ظ من الكتاب.

(٤) هود ٤٨.

(٥) كذا في ل ن، ولعله (من معك): المؤمنون ٢٨.

(٦) النور ٤٠.

(٧) يس ٥٨.

(٨) الحشر ١٠.

(٩) البقرة ٧٩.

(١٠) (فيه) ساقطة من ن.

﴿آمَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا﴾[1] و﴿اصْبِروا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا اللهَ﴾[2]. وكقوله: ﴿في يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ﴾[3]. و﴿في يُوسُفَ﴾[4] و﴿الَّذي يَدُعُّ اليتيمَ﴾[5] و﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾[6]. وسَواءٌ كانتِ الواوُ والياءُ وَصْلاً لهاءِ الضميرِ أو غيرَ وَصْلٍ، كقوله تعالى: ﴿ويَقْدِرُ لهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهُوَ﴾[7]، ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضلٍ فَضْلَهُ وإنْ تَولَّوْا﴾[8]، وكقولِهِ تعالى: ﴿هُمْ بهِ يُؤمِنُونَ﴾[9]، ﴿فاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾[10].
فالواجبُ في هذا جميعِهِ أَنْ تُشْبَعَ الضَّمَّةُ التي /١٧٣ ظ / قَبْلَ الواوِ الساكنةِ، وتُمَكَّن الواوُ تمكيناً جَيِّداً، وتُخَفَّفَ الواوُ المتحركةُ تخفيفاً حَسَناً لطيفاً لِئلاَّ تَزُولَ عن حَدِّ التليينِ وتَلْحَقَ بالتشديدِ. كما إذا انفتحَ ما قبلَ الواوِ الأُولى مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿حَتَّى عَفَوْا وقالُوا﴾[11] ﴿بما عَصَوْا وكَانُوا﴾[12] و﴿آوَوْا ونَصَرُوا﴾[13] و﴿مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[14] وما أشبهَ ذلِكَ[15].

وكذلك في الياءَيْن أيضاً ينبغي أنْ تُشْبِعَ الكسرةَ التي قَبْلَ الياءِ الأولَى وتمكِّنَها تمكيناً جيداً، وتُخَفِّفَ الياءَ بعدَها تخفيفاً لطيفاً لِئَلَّا تَخْرُجَ عن حَدِّ التليينِ وتُشَارِكَ ما يُشَدَّدُ مِنَ الياءينِ إذا كانَ قَبْلَ الأولىٰ منهما فَتْحَةٌ. كقولِهِ تعالى: ﴿وسَيِّداً وحَصُوراً﴾[16] ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾[17] على قراءَةِ مَنْ أدْغَمَ

(١) الأنفال ١٢٨.
(٢) آل عمران ٢٠٠.
(٣) السجدة ٥.
(٤) يوسف ٧.
(٥) الماعون ٢.
(٦) الناس ٩.
(٧) سبأ ٣٩.
(٨) في القرآن (ويؤت ...): هود ٣
(٩) القصص ٥٢.
(١٠) الفتح ٢٩.
(١١) الأعراف ٩٥.
(١٢) البقرة ٦١.
(١٣) الأنفال ٧٢.
(١٤) المؤمنون ٦٠.
(١٥) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠ - ٢٧١.
(١٦) آل عمران ٣٩.
(١٧) الأعراف ١٧٨، ل ن (يهدي) بالياء.

فَـأَمْحَضَ الإدغامَ ولم يـأتِ بِغُنَّةٍ[1]. وذلـكَ لأنَّ الواوين إذا اجتمعتـا كـذلـكَ والياءين أيضاً وَجَبَ الإدغامُ وجَرَتْ مَجْـرَى الحروفِ الصحـاحِ بزوال اللينِ، وكذلك إذا كَـانَا حَـرْفَيْ مَدٍّ ولينٍ ولم يَكُنْ هنـاكَ مَزِيَّـةٌ تَمْنَعُ الإدغـامَ في مِثْلِ عَوَارٍ وإيَّاك[2].

وهـذا الذي ذكـرنَا من التليين في الـواوِ والياءِ إذا كـانَتَا حَـرْفَيْ مدٍّ ولين طَـرَفاً حكمٌ تمتـازَانِ بهِ عن أنفسِهِمَـا إذا لم تَكُونـا حَرْفَيْ مَـدٍّ ولينٍ، ولم يكنْ فيهمـا مَزِيَّـةٌ، وَعَنْ[3] غيرهمـا من سَائـرِ الحروفِ الصحـاحِ، لأنَّ الحـروفَ الصحـاحَ إذا التقىٰ منها حَـرْفَانِ مِثْـلَانِ أَحَدُهُمـا ساكنٌ والآخـرُ متحركٌ وَجَبَ الإدغـامُ، وسواءٌ اجتمعَتَـا في أَوْسَطِ كلمةٍ كقـوله تعـالىٰ: ﴿قَـدَّرَ فَهَـدَىٰ﴾[4] ﴿سَبِّحِ لِلَّهِ﴾[5] ﴿سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[6] ﴿بَيَّتَ طَائفةٌ مِنْهُم﴾[7]، أو في آخرِ كلمـةٍ وأوَّلِ كلمـةٍ أُخْـرَىٰ، كقـولِـهِ تعـالىٰ: ﴿آذْهَبْ بِكِتَـابِي﴾[8] ﴿آضْـرِبْ بعصاكَ﴾[9] ﴿آجْعَل لَنَا إلهاً﴾[10] ﴿عَصَـوْا وَكَانُـوا﴾[11]، وأما هٰـذانِ[12] الحرفانِ فإنهما يُـدْغَمَانِ إذا كَـانَا وَسَـطاً ولم تكنْ هناكَ مَـزِيَّةٌ كقـولِهِ تعـالىٰ: ﴿أُولُو قُوَّةٍ﴾[13] ﴿عُلُوًّا في الأَرْضِ﴾[14] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[15] وقد لا يُدْغَمَـان إذا كـانَ هناكَ مَـزِيَّةٌ كمـا في قُوولَ وخُـووِلَ. والعلةُ في وجوب التليينِ مـا[16]

---

(1) وهي قراءة حمزة في رواية خلف عن سليم عنه (انظر: الداني. التيسير ٤٥).
(2) لم يتضح لي وجه هذين المثالين.
(3) (وعن) معطوف على قوله (عن أنفسهما).
(4) الأعلىٰ ٣.
(5) الحديد ١.
(6) الكهف ٣٧.
(7) النساء ٨١.
(8) النمل ٢٨.
(9) البقرة ٦٠.
(10) الأعراف ١٨.
(11) البقرة ٦١.
(12) ل (وهذان).
(13) النمل ٣٣.
(14) القصص ٨٣.
(15) الفاتحة ٥.
(16) (ما) ساقطة من ل.

قدَّمناهُ منْ أنَّ الحرفَ يَمْتَنِعُ إدغامُه إذا كان له مزيةٌ على (مقاربِه، فلذلك يَمْتَنِعُ إدغامُهُ إذا كانَ له مَزِيَّةُ على)[1] مماثِلِه. والواوُ إذا كانَ قبلَها ضَمَّةٌ وسكَنَتْ. والياءُ إذا انكسرَ ما قبلَها وسكنتْ، فَقَدْ تكامَلَ مدهما باجتماعِ الضمةِ والواوِ، والكسرةِ والياءِ، كما إذا اجتمعتِ الفتحةُ والألفُ، فإذا وقعَتْ واحدةٌ منهما / ١٧٤ و/ طرفاً فالمدّ واجبٌ لها، لأنه قَدْ يجوز السكتُ عليها، وقد يجوزُ أَنْ لا يكونَ الحرفُ الذي يَلْقَاهَا في أَوَّلِ الكلمةِ التي بَعْدَهَا مِثْلَهَا، وإذا كانَ المدُّ قد وَجَبَ لها إذا كانت طَرَفاً فالمدّ مَزِيَّةٌ لا يجوز إبطالُهَا بعدَ خروجِهَا، وصار وجوبُ المدِّ هاهنا في المنفصلينِ لحفظِ[2] المزيةِ في مثلِ قُوول وما أَشْبَهَهُ، كَوُجُوبِهِ في المتصلينِ لحفظِ المزيةِ (وذلك لأن قُوولِ فوعِلَ مِنْ قَاوَلَ[3]، وقَدْ ثَبَتَ المدّ فيه قبلَ قُووِلَ، فإذا قَالُوا قُوول لَزِمَهُمْ أَنْ لا يُبْطِلُوا ذلك المدَّ لأنَّ الواوَ الأولىٰ هي[4] الألف في قَاوَلَ، فهي مَدٌّ بكلِ حالٍ. فقد بَانَ أَنَّ الواوَ والياءَ يكونُ لَهُمَا في بَعْضِ الأَحْوَالِ مَزِيَّةٌ على أنفسِهِما في حالٍ أُخرى، وذلك في الطَّرَفِ في مثل ﴿قَالوا وأقبلوا﴾[5]، وفي الوسطِ في مثل قُووِلَ وطُووِعَ، ومِثْلُهُ قَوْلُ الشاعِرِ:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُووِعتُ ما بَانَا[6]

فامتنعَ الإدغامُ لذلكَ، ووَضَحَ لكَ أيضاً كيفيةُ اللفظِ بالْمُلَيِّنِ وامتناعِ التشديدِ فيما وجَبَ فيه التليينُ بالعلةِ، فتَدَبَّرْهُ، إن شاءَ اللهُ.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٢) ن: (كحفظ).

(٣) ل، ن (وما أشبهه وذلك لأن قوول كوجوبه في المتصلين لحفظ المزية، فوعل من قاول). والعبارة مضطربة، ولعل الصواب في ما أثبتناه.

(٤) ل (على).

(٥) يوسف ٧١.

(٦) هو صدر بيت لجرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل (انظر ص ٥٩٣ من شرح ديوان جرير، لمحمد إسماعيل الصاوي).

وأَمَّا ٱلفرقُ[1] بيَنَ ٱلتشديدِ والتليينِ في حرْفَيْهِ فَهُوَ أَنَّ آلةَ ٱلنطقِ لا تَعْتَمِدُ علىٰ مخرجِ الياءِ والواوِ في التليينِ كما تَعْتَمِدُ عليه في التشديد، وإنما يُشَارُ لمخرجِهِمَا مَعَ آمتدادِ الصَّوْتِ، وأَنَّ زمانَ ٱلنطقِ بالتليينِ أَطْوَلُ من زمانِ ٱلنُّطقِ بالتشديد، لأَنَّ المدَّ يبقىٰ مَعَ ٱلتليينِ ويذهبُ مَعَ ٱلتشديدِ، فلذلك كانَ زمانُ التليين أَطْوَلَ.

فأَمَّا الإِظْهَارُ :

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ عندَ آجتماعِ حرفينِ تباعَدَا، إمَّا في ٱلمخرجِ أَوْ في ٱلخاصِّيَةِ، والأَوَّلُ منهما ساكنٌ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿مَنْ أَنْصارِي﴾[2]، ﴿فَدْخَلَتْ﴾[3] وحقيقتُهُ ٱلبيانُ لأنَّ ٱلمخرجَ يُبَيِّنُ[4] بٱلقَطْع.

وأما الإِخفاءُ :

فحكمٌ يجبُ عندَ آجتماعِ حرفينِ أَخَذَا حالاً متوسطةً بينَ ٱلمباعدةِ في ذَيْنكِ والمقاربةِ، وسُبِقَ أَحَدُهَمَا بالسكونِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿مَنْ كانَ في الضلالةِ﴾[5] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَليمٍ﴾[6] و﴿لَمَنْ صَبَرَ﴾[7] وما أشبهَ ذٰلكَ. وحقيقتُهُ السُّتْرَةُ، لأَنَّ المخرجَ يَسْتَتِرُ بٱلاتصالِ.

فٱلتشديدُ إذَنْ هوَ إدخالُ حَرْفٍ في حرف، والإظهارُ هو قَطْعُ حَرْفٍ عن حرفٍ، والإخفاءُ هو آتصالُ حرفٍ بحرفٍ فبالتشديدِ يَدْخُلُ الحرفُ ويَغِيبُ،

---

(١) (الفرق) ساقطة من ل.
(٢) آل عمران ٥٢.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) هكذا ضبطت في ل.
(٥) مريم ٧٥.
(٦) آل عمران ٢١.
(٧) الشورىٰ ٤٣.

وبالقطعِ يظهرُ ويَبِينُ، وبالاتصالِ يَخْفَىٰ ويَسْتَتِرُ، ولهذهِ العلةِ لم يكنِ /١٧٤ ظ/ الإخفاءُ إلا في حَرْفَيِ ٱلغنة النونِ والميمِ، لأنَّ الاتصالَ لا يَتأَتَّىٰ إلَّا فيهما، لأنَّ الصوتَ إذا جَرَىٰ في الخيشومِ أمكنَ ٱتصال الحرفينِ من غيرِ إظهارٍ ولا تشديدٍ. ولذلك ينبغي أن يكونَ ٱلنطقُ بالمخفىٰ بينَ التخفيفِ وبينَ التشديدِ، كما أنَّه بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغامِ.

وٱعلمْ أنَّ الإظهارَ يخالِفُ الإخفاءَ بكونهِ يُوجَدُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضعَ عدةٍ، وهي ما عَدا مواضعَ ٱلتشديدِ والتليينِ والقلبِ والإخفاءِ، إلَّا أنَّ الإظهارَ يكونُ في بعضِ الحروفِ أبينَ منه في بعضٍ، بسببِ ٱلْبُعْدِ وٱلْقُرْبِ.

فأما كيفيةُ ٱللفظِ بٱلْمُظْهَرِ فأَنْ يكونَ قَطْعُكَ مخرجَ ٱلحرفِ المظهرِ بإسكانهِ وأَخْذُكَ في ٱلحرفِ المتحركِ بَعْدَه في زمانٍ واحدٍ ووقتٍ واحدٍ مِنْ غيرِ إبطاءٍ يُوهِمُ ٱلتشديدَ، ولا إزعاجٍ يأْخُذُ بكَ إلىٰ الإقلالِ[1] والتحريكِ. هذا مَعَ إخلاصِ سكونِ الساكنِ وإشباعِ حركةِ المتحركِ. وسنُوردُ مِنْ أمثلةِ ذٰلكَ في الكتابِ ٱلعزيزِ ما يُقاسُ عليه غَيْرُهُ ويُسْتَدَلُّ به على[2] ما سواه، إن شاءَ ٱللهُ.

أمْثِلَةُ الإظهارِ:

اللامُ: إذا سكنتْ في غيرِ إدغامٍ يَجِبُ أَنْ تُحْسِنَ تخليصَهَا في إظهارٍ وبيانٍ وتَتَوقَّىٰ في ذلكَ إزعاجَ سكونِهَا وتَنْفيرَهُ، فإنَّ هٰذهِ ٱلحالَ أَسْرَعُ شَيْءٍ بها إلى الحركةِ، وسواءٌ كانت مِن نَفْسِ كلمةٍ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[3] و﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾[4] و﴿فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[5]، أو جاءتْ للتعريفِ

---

(١) ل ن (الإقلال) ولعله: الإقلاق.

(٢) (علىٰ) ساقطة من ل.

(٣) الفرقان ١٥.

(٤) الفرقان ٤٩.

(٥) التوبة ١٢٣.

وبَعْدَها سوى ما ذكرناه من الحروفِ ٱلتي تُدْغَمُ مَعَهَا في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿حتى يَلِجَ ٱلجملُ﴾[1]، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾[2]، ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾[3]، وغيرِ ذلك، لِمَا فيها منَ ٱلمخالطةِ لِأكْثرِ ٱلحروفِ والانحرافِ، فصارَ في النطق بها نَوْعُ ثِقَلٍ، فَيَثْقُلُ ٱلسكونُ بِثِقَلِهَا، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لإظهارِهَا ويُتَأَنَّ فيهِ آلَتْ حالُهَا إلى ٱلإزعاجِ[4] والإقلاقِ، وعلىٰ أَنَّ في ٱلعامَّةِ مَنْ إدغامُ ٱللامِ في الجيمِ عادةٌ له، فَنَبَّهَ عليه لِيُجْتَنَبَ.

وكذلكَ إذا كانتْ لاماً مِنَ ٱلْفِعْلِ، وبَعْدَها نونٌ فأَحْسِنْ خَلْعَهَا وأَجِدْ إظهارَهَا وفكَّهَا، وإلاَّ صارت نونًا، كقولهِ تعالىٰ ﴿أَنْزَلْنَا﴾[5] و﴿جَعَلْنَا﴾[6] و﴿حَمَلْنَا﴾[7] ﴿وفَضَّلْنَاهُمْ﴾[8]، و﴿أَدْخِلْنَا﴾[9] و﴿بَدَّلْنَا﴾[10] و﴿أكفلنيها﴾[11]، وكقوله ﴿قُلْ نَعَمْ وأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾[12]، ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ﴾[13] وهو كثيرٌ. وكيفيةُ ٱللفظ بها أَنْ تُلْصِقَ لسانَكَ بمخرجِ ٱللامِ مِنَ الحنكِ الأعلىٰ ثم تَلْفِظَ بٱلنونِ /١٧٥ و/ محركةً أَبْيَنَ حركةٍ وأَخَفَّهَا لِئَلاَّ [تَضْطَرِبَ ٱللامُ عندَ خروجِ النونِ فَتُزْعَجَ، وتكلَّفْ ترقيقَ ٱللامِ][14] لِئَلاَّ تَتَشَرَّبَ غُنَّةَ ٱلنونِ فَتَنْدَغِمَ، لأَنَّهُمَا قريبتَا ٱلمخرجِ ورُبَّمَا تختلطان[15]،

---

(١) الأعراف ٤٠.
(٢) إبراهيم ١.
(٣) سورة ق ١.
(٤) ل (إزعاج).
(٥) البقرة ٥٧.
(٦) البقرة ١٢٥.
(٧) الإسراء ٣، ن (حملناهم): الإسراء ٧٠.
(٨) الإسراء ٧٠.
(٩) الأعراف ١٥١.
(١٠) الأعراف ٩٥.
(١١) سورة ص ٢٣.
(١٢) الصافات ١٨.
(١٣) البقرة ٢١١.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(١٥) عبارة المؤلف عن كيفية النطق باللام المظهرة مقتبسة عن السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

وكثيراً ما تَسْمَعُ ٱليومَ القراءَ لا يفرِّقُونَ بينَ ﴿أَلَنَّا لَهُ ٱلحديدَ﴾[1] و﴿أَرْسَلْنَاهُ إلى﴾[2]. وتَوَقَّ تغليظَ هٰذه ٱلنونِ وتطنينَها لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مَشُوباً بإطباقٍ ما كاللفظِ بالنَّاسِ والنَّهارِ وٱلنَّارِ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُهُ وكذلكَ عندَ التاءِ والسينِ والصادِ وغيرِها[3] مما تَظْهَرُ معَهُ، مثل قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[4] ﴿قُلْ سَلَامٌ عليكم﴾[5] ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ﴾[6] أَحسِنْ سكونَ ٱللامِ وٱحْرُسْهَا عَنِ ٱلإِزْعَاجِ.

والعلةُ في وجوبِ إظهارِ هٰذهِ ٱللامِ مَعَ ٱلنونِ ومخالَفَتِهَا غيرَهَا أَنَّ اللامَ مِنْ حقِّهَا في الأصلِ أَنْ لا تُدْغَمَ في ٱلنونِ لتباعدِهِمَا في ٱلخاصِّيَّةِ، فإنَّ اللامَ لها مَزِيَّةٌ على ٱلنونِ بٱنحرافِهَا وسَعَةِ مَخْرَجِها، وإنما أُدْغِمَتْ فيها لامُ ٱلتعريفِ لأَنَّها كَثُرَتْ بدخولِهَا على كلِّ نكرةٍ يُرادُ تعريفُهَا وٱتَّحدَتْ بما بعدَهَا وسكنتْ في الأَصْلِ لِمَا أُريدَ من تحصينِهَا وصيانَتِهَا عَنِ الحذفِ بحالٍ ولذلكَ جُعِلَتْ أولاً فوَجَبَ لها الإدغامُ بٱجتماعِ الكثرةِ والسكونِ والاتحادِ، لأنَّ ذلكَ يقتضي ٱلتخفيفَ، ولهذا ٱلمعنى أُدغمتْ في ٱلحروفِ التي ذكرناها، ولم تُدْغَمْ في غيرها إذا كانت أصلاً.

أما لَامُ هَلْ وَبلْ وما أشبَهَهُمَا فإنها وإن كانتْ ساكنةً في الأصلِ إلَّا أَنَّها لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ، ولا لَزِمَتْ ماتَدْخُلُ عليهِ لُزُومَهَا، لأنَّ هَلْ وبَلْ يمكن ٱلسكوتُ عليهما مفردتينِ عَمَّا بعدَهُمَا فَقَرُبَتْ من وجهٍ [وبَعُدَتْ من وجهٍ][7]، فلذلكَ جازَ فيها الإدغامُ وتركُهُ.

---

(1) سبأ ١٠.

(2) الصافات ١٤٧.

(3) ل، ن (غيرهما) والصواب ما أثبتناه.

(4) الأنعام ١٥١.

(5) (فقل..) الأنعام ٥٤.

(6) آل عمران ٩٥.

(7) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

أما هٰذهِ ٱللامُ أعني التي هي لامُ ٱلفعلِ إذا ولِيَتْهَا النونُ فإنَّ الأسبابَ الموجبةَ للإدغامِ في لامِ المعرفةِ ولامِ هَلْ وبَلْ تكونُ معدومةً[1] مَعَها، لأنَّ لَامَ ٱلفعلِ لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ ولا لَزِمَهَا السكونُ لُزُومَهُ لَامَ ٱلتعريفِ ولَامَ هلْ[2] وبَلْ، لِأنَّ لامَ ٱلفعلِ قَدْ وَجَبَتْ لها الحركةُ في صيغتيِ ٱلماضي وٱلمستقبلِ. ولا وُجِدَ فيها مِنَ ٱلاتحادِ بما وَلِيَهَا ما وُجِدَ في لامَ ٱلتعريفِ، لأن لامَ ٱلفعلِ قد تَلِيها الأسماءُ ٱلمُظَهَرةُ في الأكثرِ وٱلضمائرِ المنفصلةُ، فقد فارقتْ هٰذهِ ٱللامُ لامَ ٱلمعرفةِ في الاتحادِ والكثرةِ، وفارقتْ لَامَ هَلْ وبَلْ في السكونِ ٱللازمِ، فَقَبُحَ فيها الإدغامُ ووَجَبَ الإظهارُ والرجوعُ / ١٧٥ ظ/ إلىٰ الأصلِ لذلك ٱلْبُعْدِ وٱلْمُفارَقَةِ.

النونُ السَّاكنة والتنوينُ: يَجبُ إظهارُهُما عند حروفِ الحلقِ علىٰ خلافٍ بينَ القراءِ في الخاءِ والغينِ،[3] ويكونُ ذلكَ مَعَ تَوَقِّي التشديدِ في النونِ لِئلَّا يصيرَ الحرفُ حرفين بطولِ ٱلْمُكْثِ، وذلك مِثْلُ قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾[4] ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾[5] ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾[6] و ﴿مَنْ آمَنَ﴾[7] و ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾[8] و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾[9] ﴿عَفُوًّا غَفُوراً﴾[10]. ولا تَلْتَفِتْ[11] إلىٰ قولِ مَنْ أظهرَ في ذٰلكَ صوتاً كصوتِ الصَّنْجَةِ تُلْقَىٰ في الطَّسْتِ، فإنَّه خَطأ، وستأتي علةُ وجوب إظهارِها هنا.

---

(١) ل (معدودة).
(٢) (هل) ساقطة من ن.
(٣) انظر الداني: التحديد ٢٠ والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ٣٢.
(٤) البقرة ١٠٥.
(٥) النمل ٦.
(٦) الزمر ٩.
(٧) البقرة ٦٢.
(٨) المائدة ٥٢.
(٩) البقرة ١٩١.
(١٠) النساء ٤٣.
(١١) ن (يلتفت).

الـزايُ: إذا سكنتْ في مثلِ قـولـهِ تعـالىٰ[1] : ﴿وَٱسْتَفْـزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾[2] ونحوِه فَأَجِدْ إسكانَها وأَحْسِنْ إبـرازَهَا وإظهـارَهَا، لأنَّ الـزايَ بعيدةٌ منَ الميمِ في المخرجِ لأنَّ الميمَ مِنَ الشَّفةِ والزايَ مِنْ أَسَلَةِ ٱللسانِ مَعَ السينِ، إلَّا أَنَّ في الـزاي جهراً وهي مشـاركـةٌ للسينِ في المخـرجِ والصفيرِ فوَجَبَ لها الإظهارُ لحفظِ المزيةِ ودَفْعِ المشاركة.

الضَّـادُ: إذا سكنتْ وكـانَ بعـدَهـا طـاءٌ فـأَحْسِنْ تَخْلِيصَ الضـادِ منهـا بـالإظهار، وحـاذِرْ سَبْقَ التشديـدِ إليها فيَـذْهَبَ التَّفَشِّي وتصيـرَ طـاءً، وذلـك لاجتماعهما في الإطباقِ في مثلِ قـولهِ تعـالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[3]، ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إليهِ﴾[4]، لئَلَّا تصيرَ: ٱطُّرَّ وٱطُّرِرْتُمْ إليـه. وكذلـكِ إذا وَلِيَتْهَا جيمٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[5] ينبغي أن تُحْسِنَ تَخْلِيصَهَـا مِنَ ٱلجيمِ بـالإظهارِ، وتَحْفَظَ تَفَشِّيَهَـا بإبـرازِ السكونِ، ومـا لم تَفْعَلْ ذلـكَ ربمـا تصيرُ جيماً، وتَنْدَغِمُ في الجيم، وذلك لا يجوزُ لتباعُـدِ ما بينَ الجيمِ والطاءِ وبينَ الضَّـادِ في الخـاصِّيــة، لأنَّ في ٱلضـادِ مَـزِيَّـةً علىٰ الطاءِ بـالتفشي والاستطالة، وهما مشتركـانِ في الإطباقِ. والإطبـاقُ مَظَنَّـةُ الإدغامِ، فـوَجَبَ الإظهارُ لحفْظِ مَزِيَّتِهَـا ودَفْعِ الإدغـامِ المخلِّ بهـا، وكذلـكَ حالُهَـا أيضاً مَـعَ الجيمِ لأَنَّهُمَا وإنْ تقارَبَتَا في المخرجِ فللضادِ عليها مَزِيَّةٌ بما ذكرنا.

الجيمُ: إذا سكنتْ ووَلِيَتْهَـا هـاءٌ في مثـل قـولـه تعـالىٰ: ﴿وَجْهَـهُ مَـا عَلَيْـكَ﴾[6] ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[7] وَجَب أن تُبَيِّنَ إظهارَ الجيم وفَكَّهَـا، لِمَـا بَيْنَ

---

(١) (تعالى) في ن فقط.
(٢) الإسراء ٦٤.
(٣) البقرة ١٧٣.
(٤) الأنعام ١١٩.
(٥) الحجر ٨٨.
(٦) الأنعام ٥٢.
(٧) الأنعام ٧٩.

الجيم والهاء من البُعْدِ في المخرجِ وفي الخاصيةِ أيضاً، فإنَّ الجيمَ مجهورٌ شديدٌ، والهاءَ مهموسٌ رِخْوٌ، وفي الهاءِ خَفَاءٌ وفي /١٧٦ و/ الجيمِ ظُهُورٌ.

الحاءُ: إذا سكنتْ وبعدَهَا هاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: **﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طويلًا﴾**[١] وَجَبَ إظهارُ بُحَّةِ الحاءِ وخَفَاءِ الهاءِ، لِئَلَّا ينقلبَ الهاءُ حاءً، لقربِ المخرجِ واشتراكِهِمَا في الهَمْسِ. فيحدُثَ الإدغامُ، وذلكَ لا يجوزُ.

الغينُ: إذا سكنتْ أمَامَ القافِ وَجَبَ إظهارُ الغينِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: **﴿لَا تُزِغْ قلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا﴾**[٢] لِئَلَّا ينقلبَ الغينُ قافاً لِمَا بينَهُمَا مِنَ الاشتراكِ في الاستعلاء والقرب في المخرج، فَيَحْدُثَ الإدغامُ، وذلك لا يجوزُ لِمَا بينَهُمَا مِنَ البُعْدِ في الخاصيةِ، فإن القاف شديدٌ والغينَ رِخْوٌ، وفي القافِ قَلْقَلَةٌ ليستْ في الغينِ.

العين: إذا سكنتْ وبعدَهَا همزةٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: **﴿وَدَعْ أذاهُمْ﴾**[٣] **﴿ارْجِعْ إليْهِمْ﴾**[٤] وَجَبَ إظهار العين بِتُؤَدَةٍ وتحقيقُ الهمزةِ، لِئَلَّا تنقلبَ عَيْناً، ويَحْدُثَ الإدغامُ، وذلك لا يجوزُ لأنَّ حروفَ الحلقِ لا يُدْغَمُ ما تقارَبَ منها. وقد تَقَدَّمَ. وكذلكَ إذا كانَ قَبْلَهَا حاءٌ في مثل قولِهِ تعالىٰ: **﴿فاَصْفَحْ عَنْهُمْ﴾**[٥] لِئَلَّا ينقلبَ الحاءُ عيناً، ويحدثَ الإدغامُ لتقارُبِ المخرجِ، وهما متباعدتانِ في الخاصيَّة، فإن الهاء مهموسٌ والعينَ مجهورٌ، ولأنَّ الجميعَ من حروفِ الحلقِ، ولا يدغمُ منها ما تقارَبَ.

الدالُ: إذا سكنتْ عندَ النونِ، وكذلكَ الذالُ إذا سكنتْ عندَهَا فاَجْهَرْ بهما ولا تَسَاهَلْ وإلاَّ صارتاَ غُنَّةً وآندغمتَا في النونِ، كقولهِ تعالىٰ: **﴿قَدْ**

---

(١) الإنسان ٢٦.
(٢) آل عمران ٨.
(٣) الأحزاب ٤٨.
(٤) النمل ٣٧.
(٥) الزخرف ٨٩.

نَسرَىٰ﴾[1] و﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ﴾[2] ﴿وإِذْ أَخَذْنَا﴾[3]، ﴿وأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا﴾[4] و﴿نَبَذْنَاهُم﴾[5] ﴿وإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ﴾[6] وما أشبه ذلك، لِئَلَّا تصيرَ: قَنَّرىٰ، ولَقَنَّصَرَكُم الله، وإذ أَخَنَّا، وأَخَنَّ، وإنَّتقنا، وقُبْحُه ظاهرٌ لتباعدِ المخارجِ.

وكذلك الراءُ واللامُ مَعَ الدالِ يُتَعَمَّدُ إبانَتُها مَعَهُمَا لِئَلَّا يَطْرَأَ الإدغامُ في مثلِ ﴿لَقَدْ لقينا﴾[7] و﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾[8] ﴿ولَقَدْ رَاوَدتُّهُ﴾[9]. وقبحُهُ ظاهرٌ، وإنما نَصَّ أصحابُ الأداءِ علىٰ ذلك مع بُعْدِه لأنَّ في العامةِ مَنِ الإدغامُ فيه فاشٍ في مَنْطقِهِ وعادتُهُ مُسْتَمِرَّةٌ به.

وكذلكَ إذا سكنتْ أمامَ الخاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾[10] و﴿يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾[11] و﴿آدْخُلُوهَا بسلامٍ آمنين﴾[12] و﴿لَتَدْخُلُنَّ المسْجِدَ الحرامَ﴾[13] و﴿لِيُدْخِلَ الله في رحمتِهِ﴾[14]، ونحوِ ذلك، لتباعُدِهِمَا في المخرجِ. والخاصيةُ في ذلكَ أَنَّ الدالَ شديدةٌ مجهورةٌ والخاءُ رخوةٌ مهموسةٌ، فَتَعَيَّنَ الإظهارُ لذلكَ التباعدِ.

الميمُ: إذا سكنتْ عندَ الفاءِ والواوِ في مثل قوله تعالىٰ: ﴿يَمُدُّهُمْ في﴾[15] و﴿لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ﴾[16]/١٧٦ ظ/ ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[17] ﴿أَنْتُمْ

---

(١) البقرة ١٤٤.

(٢) التوبة ٢٥.

(٣) البقرة ٦٣.

(٤) النساء ٢١.

(٥) (فنبذناهم): القصص ٤٠.

(٦) الأعراف ١٧١.

(٧) الكهف ٦٢.

(٨) يونس ١٦.

(٩) يوسف ٣٢.

(١٠) البقرة ١٣٤.

(١١) محمد ٦.

(١٢) الحجر ٤٦.

(١٣) الفتح ٢٧.

(١٤) الفتح ٢٥.

(١٥) البقرة ١٥.

(١٦) محمد ٣٠.

(١٧) آل عمران ١٠.

وأَزْوَاجُكُمْ﴾[1] على مذهبِ مَنْ أسكنَ الميمَ ولم يُلْحِقْ[2] ، ﴿نَعَمْ فَأَذَّنَ﴾[3] ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[4] ﴿حمٓ والكتابِ﴾[5] ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ﴾[6] فأَظْهِرْ غُنَّتَهَا، وأَجِدْ إسكانَها وتَوَقَّ إزعاجَهَا وسَبْقَ الحركةِ إليها بأَنْ تُطْبِقَ شَفَتَيْكَ وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْكَ بمخرجِ الفاءِ وتَضُمَّ شَفَتَيْكَ على الواوِ عندَ[7] انفتاحِ شفتيك على الميمِ[8] في وقتٍ واحدٍ ومن غيرِ إبطاءٍ يَؤُولُ إلى التشديدِ، ولا اضطرابٍ يُوهِمُ الإزعاجَ والتحريكَ. وهذا الأصلُ ينبغي أن يُسْتَعْمَلَ في جميعِ ما يَجِبُ إظهارُهُ.

والعلةُ التي مِنْ أَجْلِهَا أُظْهِرَتِ الميمُ عندَ الفاءِ والواوِ وأُخفيتْ مَعَ الباءِ، مَعَ وجودِ المقاربةِ في الجميعِ ، فإنَّ الجميعَ من حروفِ الشفةِ ـ أَنَّ في الميم غُنَّةً، والغنةُ مَزِيَّةٌ في الميمِ يجبُ حفظُهَا، فَبَعُدَتْ بها مِنَ الفاءِ والواوِ، فوَجَبَ الإظهارُ وامتنعَ الإدغامُ، وكان مَعَ الفاءِ أولىٰ لأنَّ في الفاءِ تَفَشِّياً يُقَرِّبُهَا مِنَ الثاءِ، ومخرجُهَا من باطنِ الشفةِ السفلىٰ وأطرافِ الثنايا العُلىٰ، والشفتانِ لا تَنْطَبِقَانِ بها، وكذلكَ الواوُ أيضاً: تشاكلُ الفاءَ في أَنَّ الشفتين لا تنطبقان بها فشاركَتْهَا في ظهورِ الميمِ عندَها. وكانت حالُ الباءِ وَسَطاً لاتحادِهَا بالميم

---

(١) الزخرف ٧٠.

(٢) كان عبدالله بن كثير قارىء أهل مكة من السبعة يضم الميم التي للجمع ويصلها بواو (انظر: الداني: التيسير ١٩).

(٣) الأعراف ٤٤.

(٤) المدثر ٢.

(٥) الدخان ١ ـ ٢.

(٦) لقمان ٢٢.

(٧) ل (وعند) ن (وعند) لكن ضُرِبَ على الواو بخط، دلالة على أنَ إثباتها خطأ.

(٨) (على الميم) مكررة في ن.
والعبارة في كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (ص ٢٨٣) : (عند انفتاح شفتيك من الميم).

في انطباقِ الشفتينِ والقوةِ ما خَلاَ الغُنَّةَ، فلما جاءَ الاتصالُ والغنةُ وَجَبَ الإخفاءُ لذلكَ.

وألحقَ بَعْضُهُمُ الباءَ بالفاءِ والواوِ في الإظهارِ عِندَ الميمِ لِمَا بينَ الباءِ والواوِ مِنَ الشَّبَهِ[1]، وليسَ إلحاقَ مساواةٍ، فإنَّ فَكَّ الفاءِ وإظهارَهَا عندَ الميمِ أبينُ منه عندَ الباءِ، وإنما يظهرُ الباءُ معها ظهورَهَا مَعَ غيرِ ما ذكرناهُ مِنَ الحروفِ.

حروفُ الإطباقِ: إذا سكنتْ أمامَ التاءِ وجبَ أنْ يُتَكَلَّفَ بيانُهَا وإظهارُهَا مِنْ غيرِ تَنْفِيرٍ ولا تشديدٍ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿عَرَّضْتُم بِهِ﴾[1] ﴿فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ﴾[2] ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾[3] و﴿خُضْتُمْ﴾[5]﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾[5]، ما خلا الطاءَ فإنها تُدْغَمُ في التاءِ وتَبْقَىٰ شائبةٌ مِن إطباقِهَا، وقد مرَّ ذلك في موضعهِ[6]، وذلك لتباعدِهِمَا بالإطباقِ مَعَ قربِ المخرجِ المُسْتَصْعَبِ علىٰ اللسانِ.

الظاء: إذا سكنتْ وبعدَهَا نونٌ في مِثْلِ: ﴿حَفِظْنَاهَا﴾[8] ينبغي أَن تَشُحَّ عليها لِئَلَّا تنقلبَ نونًا وتَنْدَغِمَ في النونِ فتصيرَ: حَفِنَّاهَا، وهو عادةٌ قبيحةٌ، وقد تقدم مثله[8]

---

(١) ذكر ذلك الداني في كتاب التحديد ٤١ و٢، نقلاً عن بعض العلماء.
(٢) البقرة ٢٣٥.
(٣) البقرة ٢٣٧.
(٤) طه ٩٦.
(٥) التوبة ٦٩.
(٦) الشعراء ١٣٦.
(٧) انظر ١٧٢ من هذا الكتاب..
(٨) الحجر ١٧.
(٩) انظر ١٧٦ و من هذا الكتاب.

وكـذلـك آلضـادُ مَـعَ آلـلام والـراءِ والنـونِ في مثـل : ﴿آضْـرِبْ بِعَصَـاكَ﴾[١] ﴿سُنْدُسٍ خُضْـرٍ﴾[٢] و﴿نَضْـرَةَ آلنعيم﴾[٣] و﴿يَقْبِضْنَ﴾[٤] و﴿يَـغْضُضْـنَ﴾[٥] /١٧٧ و/ و﴿لَـمْ يَـحِـضْـنَ﴾[٦] ﴿كـلَّ ذِي فَـضْـلٍ فَضْلَهُ﴾[٧] ﴿أَأَنْـتُم أَضْـلَلْتُمْ﴾[٨] ﴿تَـضْليـلٍ وأرْسَـلَ﴾[٩] و﴿آخْـفِضْ لَهُمَا﴾[١٠] وما أَشبهَ ذلكَ، متىٰ لم يُراعَ فَكُّهُ ويُلَخَّص بيانُهُ آنْدَغَمَ.

الثـاءُ: إذا سكنتْ وبعـدَهـا خـاءٌ في مثـلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾[١١]، وقولِهِ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي آلأَرضِ﴾[١٢] وَجَبَ أن يُبَيَّنَ سكونُهَا وتُظْهَرَ، لتباعُدِهِمَـا في آلمخرجِ ولِضَعْفِ الثـاءِ وقوةِ آلخـاءِ. ونُبِّهَ علىٰ ذلـك كُلِّه لأَنَّ إدغامَه عادةٌ على بعضِ الألسنةِ.

آلبـاءُ: إذا سكنتْ [وبعدَهـا واوٌ أُظهرتِ آلبـاءُ، وذلـكَ مِثْـلُ ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾[١٣]]، [١٤] ﴿فَآنْصَبْ * وإلى رَبِّكَ﴾[١٥] لتبـاعـدِهِمَـا مِنْ حيثُ آلشـدةُ والـرخاوة، فـإنَّ الباءَ شـديدةٌ والـواو رِخْوَةٌ، وفي آلمخـرجِ أيضـاً فـإن الـواو لا تنطبقُ بها الشفتانِ والباء تنطبق بها آلشفتانِ.

وينبغي أن يُتَكَلَّفَ إظهـارُ آلراءِ في مثـلِ ﴿بَشَّرْنَـا﴾[١٦] و﴿أَمَـرْنَـا﴾[١٧] ﴿فَغَفَرْنَا﴾[١٨] وكلُّ راءٍ ساكنـةٍ لَقِيَتْ نونًـا سواءٌ كـانَا مِنْ كلمـةٍ أَوْ مِنْ كلمتينِ،

---

(١) البقرة ٦٠.
(٢) الإنسان ٢١.
(٣) المطففين ٢٤.
(٤) الملك ١٩.
(٥) النور ٣١.
(٦) الطلاق ٤.
(٧) هود ٣.
(٨) الفرقان ١٧.
(٩) الفيل ٢ ـ ٣.
(١٠) الإسراء ٢٤.
(١١) محمد ٤.
(١٢) الأنفال ٦٧.
(١٣) البقرة ٢٨٢.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(١٥) الشرح ٧.
(١٦) (بشرناك): الحجر ٥٥.
(١٧) الإسراء ١٦.
(١٨) سورة ص ٢٥.

مثل ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[1] و﴿أَنْظِرْنِي إِلَىٰ﴾[2] و﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[3] ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ﴾[4] لتباعدهما في ٱلتكرارِ[5]، فإنَّ الراءَ مكررةٌ، وحتى لَمْ يُتَكَلَّفِ ٱلبيانُ ٱندغمتْ فيها، للقربِ في ٱلمخرجِ، وكذلكَ حُكْمُهَا معَ ٱللامِ، كقولهِ: ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾[6] و﴿ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[7] إلا في قراءة مَنْ أَدْغَمَ[8].

وكذلكَ ينبغي أَنْ تُلَخِّصَ ٱلراءَيْنِ إذا ٱجتمعَتا والأولىٰ متحركةٌ والأخرىٰ ساكنةٌ في مثلِ قولهِ ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾[9] ﴿فَفَرَرْتُ﴾[10]، وتُظْهِرَ الأخيرةَ منهما مِنْ غيرِ زيادةٍ في ٱلتَّعَمُّلِ تصيرُ بكَ إلىٰ ٱلتَّكَلُّفِ، ولا هَذْرَمَةٍ تُزْعِجُ ٱلسكونَ وتُقْلِقُهُ، وكذلكَ الضادَيْنِ في مثلِ ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[11] و﴿ٱغْضُضْ من صَوْتِكَ﴾[12] لِمَا في ٱلراءِ مِنَ ٱلتكرارِ ولِمَا في ٱلضادِ مِنَ ٱلتَّفَشِّي والاستطالةِ، هذا مَعَ المماثلةِ ٱلتي هي بنفسِهَا ثِقَلٌ، فَتَعَمَّدْ لُطْفَ ٱللفظِ بِهِمَا.

ٱلجيمُ: إذا سكنت أمامَ ٱلزايِ والشينِ أَشْبِعْ سُكونَهَا وأَظْهِرْهُ في قولهِ تعالىٰ: ﴿الرِّجْسَ﴾[13] و﴿ٱلرُّجْزَ﴾[14] و﴿أَجْسَامُهُمْ﴾[15] لأَنَّ الجيمَ شديدٌ والسينَ والزايَ رخوانِ، إلَّا أَنَّ الجيمَ تجذِبُهَا السينُ والزايُ إلىٰ مخرجِهِمَا لِشَبَهِ قلقلةِ ٱلجيمِ بٱلصفيرِ، فربما ٱندغمتِ ٱلجيمُ فيهما فصارت سيناً أو زاياً.

---

(1) الكهف ٢٨.
(2) الأعراف ١٤.
(3) يوسف ٤٢.
(4) العاديات ٤.
(5) ل (والتكرار).
(6) الأعراف ١٥١.
(7) لقمان ١٤.
(8) انظر: الداني: التيسير ص ٤٤.
(9) البقرة ٨٤.
(10) الشعراء ٢١.
(11) النور ٣١.
(12) لقمان ١٩.
(13) الأحزاب ٣٣.
(14) المدثر ٥.
(15) المنافقون ٤.

الصادُ والضادُ: إذا سكنت أمامَ آلطاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لعلكم تَصْطَلُونَ﴾[1] ﴿وهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيهـا﴾[2] ﴿فـآرْتَقِبْهُمْ وآصْطَبِـرِ﴾[3]، وقوله: ﴿فَمَنِ آضْطُرَّ﴾[4] ينبغي أَنْ يُجَادَ تَخْلِيصُهُمَا من الطاءِ، لأَنَّ الإطباقَ يجذبُ آلصادَ والضادَ إلى مخرجِ الطاءِ فربما آنقلبَتا إليها، فطرأَ الإدغامُ، وذلك قبيحُ لِمَا بينَهُمَا وبينها مِنَ آلتباعُدِ، فإنَّ الصادَ /٧٧ ظ/ والضادَ من الحروفُ الرخوةِ، والطاء شديدةٌ، ولأَنَّ في الصادِ صفيراً وفي الضادِ تَفَشِّياً واستطالةً، وذلك يمنعُ الإدغامَ ويَقْتَضِي الإظهارَ.

الشين: إذا سكنتْ وبعدَها ياءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿في مَشْيِكَ﴾[5] ينبغي أَنْ تُحْسِنَ تخليصَ سكونِ آلشينِ وتبيينَ كسرةِ آلياءِ بعدَها لِتَظْهَرَ مَزِيَّةُ آلتفشي فيها، لأَنَّ الشينَ وإنْ قَرُبَتْ من مخرجِ آلياءِ إلَّا أنهما قد تباعَدَتَا من حيثُ إنَّ الشينَ مهموسٌ والياءَ مجهورٌ وفي الشينِ تَفَشٍّ ليسَ في آلياءِ، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لبيانِهَا لا يُؤْمَنُ أن تَنْدَغِمَ فيها، وذلكَ قبيحٌ.

وكذلك السينُ إذا سكنت ووَلِيَتْهَا تاءُ آفْتَعَلَ أَوِ آسْتَفْعَلَ في نحو ﴿آسْتَكْبَرَ﴾[6] و﴿آسْتَوَىٰ﴾[7] أَحْسِنْ إبرازَهَا وتَصْفِيَتَهَا مَعَ تَوَقِّي إزعاجِهَا لأَنَّهما يشتركانِ في الهمسِ فلا يُؤْمَنُ الإدغامُ بذلك الاشتراكِ، وقد تباعَدَا مِنْ حيثُ آلخاصِيَّةُ، فإنَّ السينَ[8] رِخْوٌ والتاءَ شديدٌ، وذٰلِكَ مُوجِبٌ للإظهارِ.

الزاي: إذا جاءتْ ساكنةً لُخِّصَ بَيَانُهَا وأُظْهِرَتْ، وسواءٌ عَقِبَهَا حرفٌ

---

(١) النمل ٧.
(٢) فاطر ٣٧.
(٣) القمر ٢٧.
(٤) البقرة ١٧٣.
(٥) لقمان ١٩.
(٦) البقرة ٣٤.
(٧) البقرة ٢٩.
(٨) ل (الشين) وهو تصحيف.

مجهورٌ أَوْ حرفٌ[1] مهموسٌ، لأن لها مَزِيَّةً بالصفيرِ يَجبُ حِفْظُهَا لها وتوفيـرُهَا عليها، كما تقدم ذكره[2].

أَمْثِلَةُ الإِخْفَاءِ

ٱلنـونُ والتنوينُ: يَخْفَيَـانِ عندَ خَمْسَـةَ عَشَـرَ حـرفـاً من حـروفِ ٱلفمِ وهي: القـافُ والكافُ والجيمُ والشينُ والضـادُ والصادُ والسينُ والـزايُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ والفاءُ.

ومعنى خفائِهَا ما قَدَّمْنَـاه[3] مِنِ ٱتصالِ ٱلنـونِ بمخارجِ هـذهِ الحروفِ وٱستتارِهَا بها وزوالِهَا عن طرفِ ٱللسانِ، وخروجِ الصوتِ مِنَ ٱلأنفِ من غيرِ معالجةٍ بالفمِ، ولذلـك إذا لَفَظَ بها لَافِظٌ وسَـدَّ أَنْفه بـانَ ٱلاختلالُ فيهـا، ولو تَكَلَّفَ مُتَكَلِّفٌ إظهـارَهَا وأَخْـرَجَهَا[4] مِنِ الفمِ لَأَمْكَنَ، ولكن بعـلاجٍ، وهذا يَبِينُ بِٱلْمِحْنَةِ[5].

فمثالُ إخفاءِ النونِ مَعَ ٱلقافِ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ﴾[6]، ومَعَ ٱلكافِ ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِلَّهِ﴾[7]، ومَعَ ٱلجيمِ ﴿مَنْ جَـاءَ بِٱلْحَسَنَـةِ﴾[8]، ومَعَ ٱلشينِ ﴿وَلَئِنْ شِئْنَـا﴾[9]، ومَعَ الضـادِ ﴿وَمَنْ ضَـلَّ﴾[10]، ومَـعَ ٱلصَّـادِ ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾[11]، ومَعَ ٱلسينِ ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾[12]، ومَعَ ٱلزايِ ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾[13]، ومَعَ ٱلطاءِ ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾[14]، ومَعَ الدَّالِ ﴿مِنْ دُعَـاءِ ٱلخيرِ﴾[15]، ومَـعَ التاءِ

(1) (حرف) ساقط من ن.
(2) ل (ذكر). انظر ١٦٢ ظ من هذا الكتاب.
(3) انظر ١٧٤ و ـ ١٧٤ ظ من هذا الكتاب.
(4) ن (واخراجها).
(5) المحنة: الامتحان، أي الاختبار.
(6) الأنعام ٩٣.
(7) البقرة ٩٨.
(8) النمل ٨٩.
(9) الإسراء ٨٦.
(10) يونس ١٠٨.
(11) الحجر ٢٦.
(12) التوبة ٩١.
(13) إبراهيم ٤٤.
(14) التوبة ٦٦.
(15) فصلت ٤٩.

﴿أَنْ تَبَوَّءَا﴾[1] ، ومع الظاءِ ﴿مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾[2] ، ومَعَ الذال ِ ﴿مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا﴾[3] ، ومَعَ الثاءِ ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزقاً﴾[4]، ومَعَ ٱلفاءِ ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذا﴾[5] . /١٧٨ و/ .

وإنَّما خَفِيَتِ ٱلنونُ مَعَ هٰذهِ ٱلحروفِ لأَنَّها حروفُ ٱلفمِ والنونُ أَيضاً لها مخرجٌ مِنَ الفمِ ، والإخفاءُ في طَلَبِ ٱلْخِفَّةِ به كالإدغامِ في طلبِ ٱلخفةِ بـه ، فَلَمَّا أمكنَ آستعمالُ الخيشومِ وَحْدَهُ في آلنونِ ثم آستعمالُ آلفمِ فيما بعدَهُ كانَ أَخَفَّ عليهم مِن آستعمالِ الفم في إخراجِ آلنونِ ثم عَوْدِهم إليه فيما بعدَها . وهو معنىٰ قولِ سيبويه ـ رضي الله عنه ـ كانَ أَخفَّ عليهم أَنْ لَا يستعملوا أَلْسِنَتَهَمْ إلَّا مَرَّةً واحدةً[6] . ولا يقعُ لَبْسٌ في خروجِهَا مِن الخيشومِ ، وسَاغَ ذلك في حروفِ آلفمِ دونَ حُروفِ آلحلقِ لقربِ مَدْخَلِ آلخيشومِ ومخرجِه من حروف آلفمِ دونَ حروفِ آلحلقِ .

وحكىٰ بَعْضُهُمْ عَنِ ٱلمازنيِّ أَنَّهُ قالَ إن ٱلجيمَ وٱلشينَ وٱلضادَ وٱلفاءَ وٱلياءَ وٱلزايَ تكونُ ٱلنونُ معها بينَ بينَ، ومعنىٰ خَصِّهِ هذهِ ٱلحروفَ وتَنْصِيصِهِ عليها بِٱلْبَيْنِيَّةِ أَنَّ حروفَ الإخفاءِ أيضاً تَرَتَّبَتْ في ٱلتوسطِ فكانَ فيها أَقْرَبُ وأَبْعَدُ، فكانَ الإخفاءُ في الأقربِ أكثرَ منه في ٱلأَبْعَدِ، فصارَ الأَبعدُ بينَ الإخفاءِ والإظهارِ، وقدْ مَرَّ شِبْهُ ذلك في الإظهارِ.

وكان حَقُّ ٱلفاءِ آنْ تُفْرَدَ عن حروفِ ٱلإخفاءِ، لأَنَّ الفاءَ من حروفِ ٱلشفتينِ، وحروفُ الشفتينِ لا حَظَّ لها في الإخفاءِ لِبُعْدِ النونِ منها في آلمخرجِ ، إلَّا أَنَّ آلفاءِ لَمَّا آتصلتْ بالتفشي آلذي فيها بمخرجِ الثاءِ أجريت مجرى الثاءِ في إخفاءِ آلنونِ والتنوينِ فيها .

---

(١) يونس ٨٧ .
(٢) سبأ ٢٢ .
(٣) سورة ص ٨ .
(٤) البقرة ٢٥ .
(٥) الأنبياء ٥٩ .
(٦) الكتاب ٤/٤٥٤ .

فأمّا وجوبُ إظهارِ ٱلنونِ عندَ حروفِ ٱلحلقِ فلأنَّ حروفَ الحلقِ تباعَدَتْ عن مَخْرَجِ النونِ، وهي محتاجةٌ إلىٰ تمكُّنِ آلَةِ ٱلنُّطْقِ بها، وإذا كانَ قبلَها نونٌ ساكنةٌ أَمْكَنَ إخراجُهَا ولم يُسْتَثْقَلْ ذلكَ ٱسْتِثْقَالَهُ مَعَ حروفِ ٱلفمِ، لَأنَّ ٱلنونَ ليست من قبيلِ حروفِ ٱلحلقِ كما أنَّها من قبيلِ حروفِ ٱلفمِ، فٱجتمعَ لها حَاجَتُهَا إلىٰ تَمكُّنِ ٱلنطقِ بها وبُعْدُهَا عن مخرجِ النونِ وعدمُ ٱلاستثقالِ الموجودِ مَعَ حروفِ ٱلفمِ لو ظَهرتِ ٱلنونُ مَعَها، فوجبَ الإظهارُ.

فأمّا الغينُ والخاءُ فإنهما أَقْرَبُ حروفِ ٱلحلقِ إلى حروفِ ٱلفمِ، فَتَأثَّرَا بذلكَ ٱلقربِ حتىٰ جازَ فيهما الإخفاءُ والإظهارُ جميعاً وقَدْ قُرِىءَ بهما، فَمَنْ أَخْفَىٰ ٱلنونَ عندَهُمَا أَجْرَاهُمَا مُجْرَىٰ حروفِ ٱلفمِ، ومَنْ أَظْهَرَهَا مَعَهُمَا فكأنَّه ٱعتبرَ قُرْبَهُمَا مِنْ بَاقِي حروفِ[1] الحلقِ، فأجرىٰ عليهما حُكْمَهَا مِنَ ٱلإظهارِ[2]. /١٧٨ ظ/.

فقد بَانَ أَثَرُ ٱلقربِ وٱلبعدِ في حروفِ ٱلحلقِ حتىٰ أنَّ إخفاءَ ٱلنونِ عندَ ٱلهمزةِ مستحيلٌ غيرُ مُمْكِنٍ، ولو تَكَّلفَ مُتَكَلِّفٌ ذلكَ لسَقَطَتْ حركةُ ٱلهمزةِ علىٰ النونِ وذَهَبَتِ الهمزةُ، وإخفاؤُهَا عندَ ٱلعينِ والحاءِ والهاءِ كذلكَ، ولو أَمْكَنَ لَأمْكَنَ مَعَ قُبْحٍ، وإخفاؤُهَا مَعَ الغينِ والخاءِ ممكنٌ مُسْتَحْسَنٌ فجازَ مَعَهُمَا أعني الغينَ والخاءَ الإظهارُ والإخفاءُ، [وٱمتنعَ الإخفاءُ][3] ووَجَبَ الإظهارُ فيما عَداهُمَا.

الميمُ: إذا سكنتْ وبعدَها باءٌ وَجَبَ إخفاءُ ٱلميمَ مَعَهَا كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وأنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾[4]، ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾[5]، ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[6]

---

(١) ل (الحروف).

(٢) انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٢٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٤) المائدة ٤٩.

(٥) البقرة ٣٣.

(٦) القصص ٥٢.

وذلكَ أَنَّ ٱلباءَ قَرُبَتْ مِنَ الميمِ في ٱلمخرجِ فٱمْتَنَعَ الإظهارُ، وٱسْتَوَتَا في أَنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما تَنْطَبِقُ بها الشفتانِ فتحقَّقَ الاتصالُ والاستتارُ، وٱمتازَتْ الميمُ عنها بمزيةِ ٱلغنةِ فٱمتنعَ الإدغامُ فلَمْ يَبْقَ إلَّا الإخفاءُ.

وقد اختلفَ القراءُ في العبارةِ عنها، فقال بَعْضُهُمْ: هي مخفاةٌ لانطباقِ الشفتينِ عليهما كانطباقهِمَا على أَحَدِهِمَا، وهو مَذْهَبُ ٱبن مجاهدٍ، قالَ ابنُ مجاهدٍ: والميمُ لا تُدْغَمُ في الباءِ لكنها تُخْفَىٰ لأنَّ لها صَوْتاً مِنَ الخياشيمِ تُؤَاخِي بهِ النونَ الخَفِيَّةَ.

وقال آخرون[1]: هي مُبَيَّنَةٌ للغنةِ التي في الميمِ.

وقال بعضُهُمْ: أَخَذْنَا عَنُ أَهْلِ الأداءِ بيانَ الميمِ الساكنةِ عندَ الفاءِ والواوِ والباءِ في حُسْنٍ من غير إفحاشٍ.

وقال بعضُهُمْ: أَجْمَعَ القراءُ على تبيينِ الميم الساكنةِ في جميعِ القرآنِ اذا لقيَت باءً[2].

والأَوّلُ هُوَ القَوْلُ[3].

فأَمَّا عبارةُ بعضهم عن ذلكَ بالبيانِ فالذي عنـدِي أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيـدُوا البيانَ الـذي هو التفكيـكُ والقَطْعُ، لَأنَّ ذلـكَ إذا لُفِظَ به جَـاءَ في الغايـةِ مِنَ الثِقَـلِ

---

(١) ل (الأخرون).

(٢) ل (لقيتا).

(٣) كلام المؤلف عن حكم الميم إذا لقيت الباء مقتبس من كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) للداني (ورقة ٤٠ ظ - ٤١ و). وقد صرح الداني بأسماء عدد من العلماء الذين أبهم المؤلفُ أسماءهم.

والاَسْتِبْشَاعِ ، وإنما أرادُوا بالبيانِ عَدَمَ الإدغامِ ، لأَنَّ جماعةً من أغمارِ القراءِ ذَهَبُوا إلى أنَّهُ إدغامٌ فَسَمَّوْهُ بياناً لِيُنَبِّهوا على أنَّه لَيْسَ بإدغامٍ ، وإنْ كانَ إخْفاءً.

فأَمَّا القَلْبُ:

فإنَّه يَجِبُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضع عِدَّةٍ، مِثْلِ انقلابِ حروفِ العِلةِ بَعْضِهَا إلى بعضٍ ، لِمَا تُوجِبُهُ أحكامُ التصريفِ، وتَحَوُّلِ الحروفِ الصحاحِ بَعْضِهَا إلىٰ بعضٍ للإدغامِ[1] الذي يُوجِبُه تقارُبُ الحروفِ، وكتاءِ افتعل في انقلابها / ١٧٩ و/ طاءً في مثل﴿آضْطَرَبَ﴾[2] و﴿آضْطُرَّ﴾[3] ودالاً في مثلِ (ازْدَانَ)[4] و ﴿يَزْدَرِي﴾[5]، وكانقلابِ الهمزة إلى الواو والياء والألف، وغير ذلكَ من المواضعِ التي يُبْدَلُ فيها بعضُ الحروف ببعضٍ.

وليسَ استيعابُ ذلكَ مما يليق بهذا الموضعِ ، لأنَّه لا حَاجَة تدعو إليه فيه . لأنَّ الحفظَ والتلقينَ يُحَصِّلانِ لقارِىء القرآنِ اللفْظَ بالمَقْلُوبِ والمُبْدَلِ ، كما يحصلان لَهُ اللفظَ بالأصْلِ .

وإنما المقصودُ من ذلكَ تحصيلُ مالا يَنْضَبِطُ بمجردِ التحفظِ ويَفْتَقِرُ إلىٰ موَقِّفٍ ومُنَبِّهٍ، وهو النونُ الساكنةُ والتنوينُ إذا وَلِيَتْهُمَا الباءُ، كقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا﴾[6]، ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾[7]، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[8]، ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[9]، ﴿أَنْبِئُوني بِأَسْمَاءِ هؤلاء﴾[10]، ﴿بَغْياً بَيْنَهُم﴾[11]،

---

(١) ل (الإدغام).
(٢) ليست في القرآن.
(٣) البقرة ١٧٣.
(٤) ليست في القرآن.
(٥) ل ن (يزدي) والصواب (يزدري) وفي القرآن (تزدري): هود ٣١.
(٦) التوبة ١١٧.
(٧) النحل ٨٠.
(٨) البقرة ١٨.
(٩) الأعراف ١٦٠.
(١٠) البقرة ٣١.
(١١) البقرة ٢١٣.

﴿آياتٍ بيناتٍ﴾[1] وما أشبهَ ذلكَ ، فإنَّ النونَ تَنْقَلِبُ ميماً وتصيرُ في اللفظِ كقولِكَ : مِمْ بَعْد، مِمْ بيوتكم، فامبجست منه، أمبئوني. وكذلكَ سائِرُهاَ[2]، كما تنقلبُ في عَنْبَر ومِنْبَر، ثُمَّ بعدَ قلبِهَا ميماً يتحولُ اللفظُ إلى الإخفاء، لأنَّ حَظَّ الميمِ إذا سكنتْ أمَامَ الباءِ الإخفاءُ، وغُنَّةُ النونِ والميمِ عندَ الباءِ تَشْتَبِهُ، فلا يوجَدُ في اللفظِ فَرْقٌ بينَ قولِه ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القولِ﴾[3]، ﴿أَمْ بهِ جِنَّةٌ﴾[4]، وبينَ قولِهِ: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأرضِ﴾[5] ﴿أَنْبِئُوني﴾[6]، سواءٌ كان ما قبلَ الباءِ نوناً أو ميماً، لا فرقَ بينهما، كلّه في اللفظِ سواءٌ، ولو تكلّف متكلِّفٌ إخراجَ النونِ مُظْهَرَةً من غيرِ قَلْبٍ ولا إخفاءٍ لأمكنَ ولكن بمشَقَّةٍ وفَرْطِ مُعَالَجَةٍ.

وإنما قُلِبَتْ ميماً لَأنَّ الباءَ لَزِمَتْ مَوْضِعَها ولم تَتَخَطَّهُ ولا كانَ للصوتِ مدارٌ بها في غيرِ موضِعِهَا ومخرجِهَا، كما كانَ للنونِ، فكَرِهُوا تَكَلُّفَ إخراجِها مِنَ الفمِ وآثرُوا إعْلاَلَها مع الباءِ بالإدغامِ ، كما آثروا إعلالَهَا مَعَ الميم بـه، ولم يَصِلُوا إلى ذلكَ لَأنَّ الميمَ التي هي أقربُ إلى الباءِ مِنَ النونِ لا تُدْغَمُ فيها، لم يقولوا في أَقِمْ بَكْر: أَقِبَّكْر، وكانتِ النون التي هي أَبْعَدُ منها مِنَ الميمِ أَجْدَرَ بأَنْ لا تُدْغَمَ في الباءِ لتباعدِ ما بينَ الخيشومِ وبينَ مخرجِ الباءِ مِنَ الشفتينِ، ولم يكنْ بينَهُما مشابهةٌ تَجْمَعُهُمَا[7] فطَلَبُوا حَرْفاً يَتوسَطُ بينَهُما بملابسةٍ تكونُ بَيْنَه وبينَ كُلِّ واحدٍ منهما، فكانَ الميمَ، لَأنَّ مخرجَهَا من الشفةِ، وهي مخرجُ الباءِ، وفيها غُنَّةٌ في الخيشومِ تلابسُ بها النونَ، فأُبْدِلَتْ منها لذلك. /١٧٩ ظ/.

---

(١) البقرة ٩٩

(٢) ل ن (سائرهما) والسياق يناسبه (سائرها).

(٣) الرعد ٣٣.

(٤) سبأ ٨.

(٥) نوح ١٧.

(٦) البقرة ٣١.

(٧) ل (تجمعها).

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ الألفُ التي تُبْدَلُ في الوقفِ مِنَ التنوينِ اللاحقِ للأسماء في حالِ النصبِ علامةً للأمكن [والأخفّ][1]، وهذه الألِفُ إنما أُبْدِلَتْ لتكونَ الدلالةُ على الخفةِ والتمكنِ موجودةً في حالِ الوقفِ حَسَبَ وجودِها في حالِ الوصلِ، والذي ينبغي أن يُنَبَّهَ[2] عليهِ القارئُ فيها أَنْ يُفْرِدَ حَالَ الوقفِ عن حالِ الوصلِ، فلا يُبْدِلَ هذه الألِفَ في حالِ الوصلِ[3]، فيقولُ: (رحيماً ترجى)[4] (حليماً لا يحل)[5]، ولا أن يقف على التنوين ويلغي إبدالها منه فيقول (رحيماً) (حليماً) في الوقفِ، فكلاهُمَا قبيحٌ.

ومن ذلكَ أيضاً الألِفُ التي تُبْدَلُ مِن نونِ التأكيدِ الداخلةِ على الفعلِ، كقوله تعالى: ﴿وَليكونَاً مِنَ الصَّاغِرينَ﴾[6]، وقوله ﴿لَنَسْفَعاً بالناصيَةِ﴾[7] لا [يجوزُ أَنْ][8] يُبْدِلَ مِنَ النونِ ألفاً في حالِ الوصلِ، فيقول: (لَنَسْفَعا بالناصية)، ولا أَنْ يَتْرُكَ إبدالَها في حالِ الوقفِ فيقولَ: لَنَسْفَعَنْ، بل يقولُ في حالِ الوقف: لَنَسْفَعَا، وليكُونَا، وفي حالِ الوصلِ يَصِلُ بالنونِ ولا يخالفُ ذلك فيكون مُخِلًّا.

* * * *

فأما حُسْنُ التَّخلُّص مِنْ دخولِ شوائِبِ[9] الحروفِ بَعْضِها عَلَى

(١) (والأخف) ساقطة من ل.

(٢) ل (ننبه).

(٣) ل (الوقف) وهو تحريف.

(٤) الأحزاب ٥٠ ـ ٥١.

(٥) الأحزاب ٥١ ـ ٥٢.

(٦) يوسف ٣٢.

(٧) العلق ١٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٩) شوائب جمع شائبة، وهي الشيء الغريب يختلط بغيره. والمراد بها هنا تأثر بعض الأصوات بصفات غيرها. وهو مصطلح انفرد به المؤلف بقدر ما اطلعت عليه من كتب علم التجويد.

بعضٍ فيكـونُ التنبيهُ عليـه بعدَ ذِكْـرِ السببِ الموجبِ لـه، فنقول: السببُ في ذلـكَ أن يَجْتَمِعَ حـرفانِ امتـازَ أحدُهُمـا عَنِ الآخرِ بمـزيَّة مَـا، إمَّا بتفخيمٍ أَو إطباقٍ أَوْ تَفَشٍّ أو غيرِ ذلـكَ، مَعَ إمكـانِ تلك المزيَّـةِ فيهِ، لأنَّ الحـرفَ بسببِ اتحادِهِ بما جَاوَرَه يَجْذِبُه إلى حَيِّزِهِ ويَسْلُبُهُ المزيَّةَ الخاصَّـة بِهِ، أو يَـدْخُلُ مَعَـهُ فيها، أو يَحْدُثُ بَيْنَهُمـا حَرْفٌ يُشْبِهُهمـا، والذي ينبغي أَنْ يَعْتَمِـدَهُ[1] القارىءُ في ذلـكَ حُسْنُ التخلصِ منـه بـإفـرادِ كُـلٍّ منهُمـا بمـزَّيتِـهِ والتَّعمُّـلُ لإيـرادِهِ بخاصِّيَّتِهِ، وسَنَرْسُمُ له مِنْ أمثلةِ ذلكَ ما يكونُ به مِثْلُهُ ونظيرُهُ مَقِيساً عليه.

فمن ذلـكَ اللامُ إذا أَتَتْ قبـلَ اسمِ الله تعالىٰ المخـالفةِ لامُـهُ بالتفخيم سائرَ اللاماتِ خَلَّصْتَ الـلامُ الأولى من تفخيمِ لَامِ اسمِ الله تَعَالى تَخْلِيصـا سَهْـلاً وتَوَقَّيْتَ سَبْقَ التفخيم إلى الـلامِ الأولىٰ للقـربِ والمجـاورَةِ، كقـولِـهِ تعالىٰ: ﴿قَالَ الله﴾[2]، و﴿أَنْزَل الله﴾[3] و ﴿رُسُلُ الله﴾[4] ونحوِ ذلكَ.

ومتىٰ كـانتِ ٱللامُ الأُولى مشـدَّدةً وَجَبَ أَنْ يكونَ ٱلتَّـوَقِّي لذلـكَ أشـدَّ /١٨٠ و/، نحوُ قولهِ تعالىٰ: ﴿مَنْ أَضَلَّ ٱللهُ﴾[5]، و﴿أَحلَّ ٱللّهُ ٱلبيعَ﴾[6]، و﴿ما أَحَلَّ ٱللهُ لَكَ﴾[7]، ﴿ومَنْ يَتولَّ اللهَ﴾[8]، وما أشبهَ ذَلك، لأَنَّ التفخيم مَعَ ٱلتشديدِ أَسْبَقُ إلىٰ ٱللسانِ، وهو لَحْنٌ إلَّا لقومٍ ذلكَ لُغَتُهُمْ، وكذلكَ ٱللامُ إذا جاورَتْ حرفاً من حروفِ الإطباقِ والاستعلاءِ نحو قولهِ تعالى: ﴿ذَلِـكَ هُوَ ٱلضَّـلَالُ ٱلبَعِيدُ﴾[9]، ﴿ٱلـطَّلاقُ مَرَّتَـانِ﴾[10]، و﴿ٱلصَّلَاةِ ٱلْـوسْـطَىٰ﴾[11]،

---

(١) ن (يعمده).
(٢) آل عمران ٥٥.
(٣) البقرة ٩١.
(٤) الأنعام ١٢٤.
(٥) النساء ٨٨.
(٦) البقرة ٢٧٥.
(٧) التحريم ١.
(٨) المائدة ٥٦.
(٩) إبراهيم ١٨.
(١٠) البقرة ٢٢٩.
(١١) البقرة ٢٣٨.

﴿ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[1] ، ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] ، ﴿ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3] ، ﴿هَـٰذَا بَلَاغٌ﴾[4] ، ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[5] ، ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[6] ، وما أشبه ذلك، وَجَبَ حراسةُ ٱللام أَنْ يُجَاوِزَ بها حَرْفُ الإطباقِ والاستعلاءِ مِنَ ٱلترقيقِ إلى ٱلتَّغليظِ، وهو مَرْذُولٌ عندَ ٱلجمهورِ إلا لِمَنْ ذلكَ لُغَتُه[7] .

ومن ذلكَ ٱلسينُ إذا كانتْ ساكنةً مَعَ حرفٍ من حروفِ ٱلإطباقِ في كلمةٍ كقولِهِ تعالى: ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ﴾[8]، ﴿فَمَا ٱسْطَاعُوا﴾[9]، ﴿يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ﴾[10] ، ﴿مَالَمْ تَسْطِعْ﴾[11] ، ﴿بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ﴾[12] ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[13] . وكذلكَ إن تحركتْ في مِثْلِ قولِهِ: ﴿بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ﴾[14] و﴿بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾[15] فَتَوَصَّلْ إلى تَخْلِيصِ ٱلسينِ مِنَ ٱلإطباقِ في رِفْقٍ وتُؤَدَةٍ لِئَلَّا تصيرَ صاداً بالقربِ من حروفِ ٱلإطباقِ.

وكذلك إنْ أتى قبلَهُ أو بَعْدَهُ حرفٌ من حروفِ الاستعلاءِ، مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[16]، ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ﴾[17]، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[18]، ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[19]، ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾[20]

---

(١) النساء ٦٤ .
(٢) الصافات ٩٦ .
(٣) الحجر ٨٦ .
(٤) إبراهيم ٥٢ .
(٥) البقرة ٤٦ .
(٦) آل عمران ٤٤ و(يلقون) ساقطة من ل .
(٧) أصل الفكرة لدى السعيدي في كتاب التنبيه على اللحن ٢٧٨ .
(٨) الإسراء ٣٥ .
(٩) الكهف ٩٧ .
(١٠) الحج ٧٢ .
(١١) الكهف ٧٨ .
(١٢) البقرة ٢٤٧ .
(١٣) الإسراء ٢٩ .
(١٤) الشورى ٢٧ .
(١٥) المائدة ٢٨ .
(١٦) القيامة ١ .
(١٧) المائدة ٥٣ .
(١٨) إبراهيم ١٧ .
(١٩) البلد ١٤ .
(٢٠) هود ٣٨ .

فَتَوَصَّلْ إلى اللفظِ به بِرِقَّةٍ في حالِ سكونِهِ وحركتِهِ كـراهيةَ أَنْ يَتَحَـوَّلَ صاداً، لَأنَّ مجاورةَ ٱلاستعلاءِ كمجاورةِ ٱلإطباقِ.

وكذلكَ إنِ ٱتَّصَلَ براءٍ مفخمةٍ تَوَصَّـلْ إلىٰ ٱلنطقِ بـه في رِقَّةٍ ورِفْقٍ لِئَـلاَّ يصيرَ صاداً بتفخيمِ الـراءِ، لَأنَّ ٱلتفخيمَ والإطباقَ وٱلاستعـلاءَ من وادٍ واحدٍ، في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿سَـرْمَداً﴾[1]، ﴿وَقَـدِّرْ في ٱلسَّرْدِ﴾[2]، ﴿وأَسْـرَرْتُ لهم إسْرَاراً﴾[3]، وهو شبيهٌ بحالِ[4] ٱلذال مع الـراء، وستجيءُ أَمثالٌ لـه إن شاءَ ٱللهُ.

ٱلصـادُ: إذا سكنتْ قَبْلَ ٱلـطاءِ في مِثْلِ قـولهِ تعـالىٰ: ﴿وٱصْـطَنَعْتُـكَ لِنَفْسِي﴾[5]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْـطَلُونَ﴾[6]، ﴿أَصْـطَفَىٰ ٱلبنـاتِ﴾[7]، ﴿وٱصْـطَبِـرْ ونَبِّئْهُمْ﴾[8]، فَصَفِّ الصادَ وٱجْهَرْ بٱلطاءِ وأَعْطِهِمَا حَظَّهما مِنَ ٱلإطبـاقِ، وإلاَّ صارتِ ٱلصادُ سيناً وٱلطاءُ تاءً لفرارِ ٱللسانِ من إطباقينِ، لأنَّ ذلـكَ في ٱلثِّقَلِ يُشْبِهُ مَشْيَ ٱلمقيَّدِ، ولذلك / ١٨٠ ظ/ أُدْغِمَ مثلُهُ.

وكـذلكَ ٱلصـادُ إذا أُسْكِنَتْ ووليَتْهَا التـاءُ في مثلِ قـولهِ تعـالىٰ: ﴿ولَوْ حَـرَصْتُمْ﴾[9]، وما أشبهـه ينبغي أَنْ تَحْفَظَ إطبـاقَ الصـادِ من هَمْسِ ٱلتـاءِ،

---

(١) القصص ٧١.
(٢) سبأ ٣٤.
(٣) نوح ٩.
(٤) ل (بحلال) وهو تحريف.
(٥) طه ٤١.
(٦) النمل ٧.
(٧) الصافات ١٥٣.
(٨) القمر ٢٧ ـ ٢٨، وفي ل (واصطبر نبئهم) وهو تحريف.
(٩) النساء ١٢٩.

وهمسَ آلتاءِ من إطباقِ آلصادِ، لئلا تصيرَ الصادُ سيناً أو تصيرَ آلتاءُ طاءً، وكلُّ ذلكَ مَكْرُوهٌ.

وكذلكَ إذا سكنتْ أيضاً قبلَ دالٍ في مثلِ قولِهِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ [1] و﴿تَصْدِيَةً﴾ [2] ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [3]، أخلِصْ إطْبَاقَهَا، وإلّا صارت زاياً لأنَّ آلزايَ أختُ آلصادِ في الصفيرِ، وأختُ آلدالِ في الجهرِ، فالدالُ تجذبُ الصادَ إليها وهو قبيحٌ عندَ الجماعة ما خلا حمزةَ والكسائيَّ، فإنهما يلفظانِ بالصادَ مَشُوبَةً زاياً[4].

الدالُ: إذا وليَتْهَا الخاءُ والحاءُ والجيمُ والقافُ والراءُ والفاءُ ومثلُهُنَّ فينبغي أَنْ تُظْهِرَ جَهْرَهَا، وإلا صارت تاءً كقولِهِ[5]: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [6] و﴿يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [7] و﴿لَا تَدْرِي﴾ [8] و﴿تَدْرُسُونَ﴾ [9] و﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ [10] و﴿مَدْحُوراً﴾ [11]، و﴿وَلَقَدْ قَالَ﴾ [12]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ [13] عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [14]، ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [15]، لأنَّ هذهِ آلحروفَ لا

---

(١) النساء ٨٧.

(٢) الأنفال ٣٥.

(٣) الحجر ٩٤.

(٤) انظر: مكي: الرعاية ١٩٢، والداني: التحديد ٣٤ ظ.

(٥) ل ن (كقولك) والصواب ما ذكرنا.

(٦) النساء ١٢٤.

(٧) محمد ٦.

(٨) الطلاق ١.

(٩) آل عمران ٧٩.

(١٠) الصافات ١٤١.

(١١) الأعراف ١٨.

(١٢) طه ٩٠.

(١٣) ل ن (يَدْفَعُ) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والباقون من السبعة قرأوا (يدافع)، والقراءة الأولى هي موضع الاستشهاد (انظر: الداني: التيسير ١٥٧).

(١٤) الحج ٣٨.

(١٥) الإسراء ٧٩.

تَخلُو عن هَمْسٍ يَجْذِبُهَا إلى التاءِ، أو شِدَّةٍ تَفِرُّ بالقارىء إليها، أَوْ جَهْرٍ يُخرِجُهَا نَحْوَهَا.

وكذلك[1] الدال بعدَ ٱلصادِ الساكنةِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ﴾[2] وقوله ﴿فَٱصْدَعْ بما تُؤْمَرُ﴾[3] متىٰ لم تُحْفَظْ بٱلبيانِ انقلبتْ طَاءً لمجاورَتِهَا إطباقَ الصادِ.

الذال: إذَا لَقِيَتِ ٱلراءَ المفخمةَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَنْذِرْهُمْ﴾[4]، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾[5]، و﴿نَذَرَ مَا كَانَ﴾[6]، و﴿نَذَرْتُ للرحمنِ صَوْماً﴾[7] و﴿حَذَرَ الموتِ﴾[8] و﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾[9]، وما أشبهَ ذلك، لَزِمَ ٱلقارىءَ بيانُهَا وتَلْخِيصُ إنعامِهَا ولَفَظَ بها رقيقةً وبالراءِ مُفَخَّمَةً، ولا يُغْفِل ذلكَ لِئَلَّا تَنْقَلِبَ الذالُ ظاءً من أَجْلِ تفخيمِ ٱلراءِ، لأَنَّ ٱلتفخيمَ نظيرُ الإطباقِ، أو تَرِقَّ الراءُ إذا لُخِّصَتْ هي، وحَقُّهَا التفخيمُ، وكلاهما مِنَ ٱللَّحْنِ ٱلْخَفِيِّ.

وكذلكَ إذا أَتَتْ بعدَها الكافُ في مثلِ ﴿يَذْكُرُونَ﴾[10]، ﴿وٱذْكُرْ﴾[11] وَجَبَ أَنْ تُصانَ عن شائبةِ ٱلثاءِ، لأَنَّ الثاءَ من مخرجِ ٱلذالِ، وهي أُخْتُ الكافِ في الهمسِ والذالُ مجهورةٌ، فلا يُؤْمَنُ مِنْ أَنْ يَجْذِبَهَا همسُ ٱلكافِ إلى الثاءِ لِقُرْبِ ٱلثاءِ من الذالِ في المخرجِ ومشاركتِهَا للكافِ في ٱلهمسِ.

---

(١) ل (كذلك).
(٢) القصص ٢٣.
(٣) الحجر ٩٤.
(٤) مريم ٣٩.
(٥) الأحقاف ٢١.
(٦) الأعراف ٧٠.
(٧) مريم ٢٦.
(٨) البقرة ١٩.
(٩) الزمر ٩.
(١٠) آل عمران ١٩١.
(١١) مريم ١٦.

وكـذلـكَ إذا صَـاقَبَتْهَـا [1] القـافَ في مِثْـلِ قـولِـهِ تعـالىٰ: ﴿ذائِقَـةُ ٱلمـوتِ﴾[2] ﴿فأذاقَهـا ٱللهُ﴾[3]، /١٨١ و/ فَرِّقْ ٱللفظَ بهـا وٱخْـرُسْهَـا من شائبة الظاء[4] لقربِ ٱلمخرجِ وكونِ الاستعلاءِ والإطباقِ متقاربَيْنِ.

وكـذلكَ قـولُـهُ تعـالىٰ: ﴿وإذْ أخَـذَ اللهُ﴾[5]، ومـا أشْبَهَـهُ مِنَ ٱلـذالِ المجاورةِ للامِ المفخمةِ ينبغي أنْ تُحْمَىٰ عن شائبـةِ ٱلظاءِ لأنَّ ٱلتفخيمَ نـظيرُ الإطباقِ، فهو أبداً يجذبُ الذالَ إلى إطباقِ[6] الظاءِ.

وكـذلكَ مَـعَ ٱلعينِ لِئلَّا تصيـرَ ثـاءً في نحـوِ ﴿مُـذْعِنِينَ﴾[7] و﴿جِـذْعِ ٱلنخلة﴾[8] للقـربِ والمساواةِ في الجهـرِ، وهذا ليسَ بـٱلقوي، لأنَّـهِ لم يَكْثُرْ كَثْرَةَ غيره فَضَعُفَ تَعْلِيلُه.

الضادُ: متىٰ وَلِيَتْهَا ذالٌ وَجَبَ تَخْلِيصُ إحـداهُمَا مِنَ ٱلأخـرىٰ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لكُم ٱلأرْضَ ذَلُولاً﴾[9] و﴿مِـلْءُ الأرضِ ذَهَباً﴾[10] و﴿الأرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[11] لقرب مخرجِ الذالِ من الظاءِ، وٱنفرادِ الضـادِ بالإطبـاقِ، فربما شَابَ ٱلذالَ إطباقُ الضادِ فتصيرُ ظاءً أو قريبةً مِنَ ٱلظاءِ.

وكـذلـك إذا لَقِيَتْهَـا ظـاءٌ أو قَـارَبَتْهَـا في مثـلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿أنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[12] ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[13] وما أشبه ذلك، وَجَبَ إفرادُ[14] كُـلٍّ منهُمَا

---

(١) ن (صاحبتها) وهما بمعنى واحد.
(٢) آل عمران ١٨٥.
(٣) النحل ١١٢.
(٤) ل ن (الطاء) وهو تصحيف.
(٥) آل عمران ٨١.
(٦) ل (الإطباق) وهو تحريف.
(٧) النور ٤٩.
(٨) مريم ٢٣.
(٩) الملك ١٥.
(١٠) آل عمران ٩١.
(١١) الطارق ١٢.
(١٢) الشرح ٣.
(١٣) الفرقان ٢٧.
(١٤) ل (أفرد) وهو تحريف.

بتحقيقِ مخرجِهِ لأنهما تشتركانِ في الإطباقِ وتنفردُ ٱلضادُ بالتفشي والاستطالةِ، ومتىٰ لَمْ يُضْبَطِ المخرجُ ويُحْفَظْ بالتفشي[1] آنقلبتْ ظاءً بانجذابِهَا إلى إطباقِهَا.

الزايُ: إذا سكنتْ وبعدَهَا تاءٌ أَوْ دالٌ في مِثْلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿**مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُم**﴾[2]، وقولهِ: ﴿**تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ**﴾[3]، ﴿**ثُمَّ آزْدَادُوا**﴾[4] فأَحْسِنْ تَخْلِيصَ الزايِ مَعَ ٱلتاءِ لِئَلَّا تصيرَ سيناً، لأنَّ السينَ تشاركُ التاءَ في الهمسِ وتَقْرُبُ مِنَ ٱلزايِ في المخرجِ والصفيرِ، فربما أَذْهَبَ همسُ ٱلتاءِ جَهْرَ ٱلزايِ، فَتَحَوَّلَتْ سيناً، وآجْهَرْ بٱلدالِ لِئَلَّا تعودَ تاءً، لأَنَّهَا إنما أُبْدِلَتْ مِنَ ٱلتاءِ لوقوعِ ٱلتاءِ بينَ حرفينِ مجهورينِ فَخَفِيَتْ وضَعُفَتْ فَأُبْدِلَتْ بٱلدَّالِ لِقُوَّتِهَا ومشارَكَتِهَا ٱلتاءَ في المخرجِ ليكونَ العملُ مِنْ مَوْضعٍ واحدٍ مَعَ ٱلقوةِ، فما لم تُبَيِّنِ ٱلدالَ بالجهرِ رَجَعَ ما كُرِهَ من ضَعْفِ التاءِ.

الجيم: إذا سكنت ووَلِيَتْهَا تاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿**فَآجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ**﴾[5] ﴿**فَآجْتَبَاهُ رَبُّهُ**﴾[6] وما أشبهَ ذلك يَجِبُ حُسْنُ ٱلتأني في تَخْلِيص[7] ٱلجيمِ من شَائِبَةِ ٱلشينِ، لأَنَّ الشينَ قريبةُ ٱلمخرجِ من مخرجِ الجيمِ[8] ومؤاخيةُ التاءَ في ٱلهمسِ، فصارَ اللسانُ أسرعَ إليها. أَمَّا الجيمُ /١٨١ ظ/ فإنها مجهورةٌ، فَبَعُدَتْ مِنَ ٱلتاءِ ووَجَبَ الجهرُ بها لِتُؤْمَنَ فيها هٰذهِ ٱلشائِبَةُ.

---

(١) ل ن (بالتفشي) والمناسب (في التفشي) أو (يحتفظ بالتفشي).

(٢) التوبة ٣٥.

(٣) هود ٣١.

(٤) آل عمران ٩.

(٥) الحج ٣٠.

(٦) القلم ٥٠.

(٧) ن (تخلص).

(٨) ل ن (الميم) والمناسب للسياق (الجيم).

وكـذلكَ مَـعَ الحاءِ في مثـلِ قولـهِ تعـالىٰ: ﴿يَجْحَـدُونَ﴾[1]، ﴿ومـا يَجْحَدُ﴾[2] لأنَّ الحاءَ مهموسةٌ، فيَتَعَيَّنُ حِفْظُ الجيمِ مِنَ الشينِ، وكذلكَ مَـعَ الراءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿تَجْرِي بأَعْيُنِنَـا﴾[3] و﴿زَجْرَةٌ واحـدةٌ﴾[4] و﴿أَجْرَ مَـا سَقَيْتَ لَنـا﴾[5] و﴿لَخَرَجْنَـا مَعَكُمْ﴾[6] لمشابهـة الراءِ الشينَ في الاستطالـةِ والسَّعـةِ وقربِ الشين مِنَ الجيمِ. ومنهم مَنْ حَضَّ[7] مَـعَ الـدالِ علىٰ مثـلِ ذلك في ﴿أَجْدَرُ﴾[8] و﴿لَتَجِدَنَّ﴾[9] وشبهه[10].

وكذلكَ الجيمُ إذا سكنَتْ ووَلِيَتْهَا هاءٌ في مثلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿يُـرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[11] وقوله: ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[12] فَبَيِّنْ خفَاءَ الهاءِ لِئَلاَّ تَنْقَلِبَ[13] شيئاً لقـربِ الشينِ من مخرجِ الجيمِ ومشارَكَتِهـا الهـاءَ في الهمسِ، فربمـا صار اللفظُ بها مثلَ اللفظِ: بِوَشْهِيَ، وذلك قبيحٌ لا يجوزُ.

الجيمُ إذا سكنتْ وبعـدَهـا زايٌ أو سينٌ أو جـاءتْ هي بعـد[14] السينِ والـزايِ فأَسْكِنِ الجيمَ إذا كـانت ساكنـةً وأَحْسِنْ تَخْلِيصَ السينِ وإلاَّ صارت

(١) الأنعام ٣٣.
(٢) العنكبوت ٤٧.
(٣) القمر ١٤.
(٤) الصافات ١٩.
(٥) القصص ٢٥.
(٦) التوبة ٤٢.
(٧) ل (خصَّ).
(٨) التوبة ٩٧.
(٩) المائدة ٨٢.
(١٠) لعله يـريد بقـولـه: (ومنهم من حضَّ) الـداني، فقـد ورد هـذا المعنى في التحـديـد (ورقـة ٢٨ ظ).
(١١) الكهف ٢٨.
(١٢) الأنعام ٧٩.
(١٣) أي الجيم.
(١٤) (بعد) ساقطة من ل.

زاياً، والزايِ لِئَلّا تخرجَ سيناً، وذلكَ للقربِ بينهما، مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿ولِله يَسْجُدُ﴾[1] و ﴿المَسْجِدِ﴾[2] و ﴿الرِّجْز﴾[3] و ﴿الرِّجْسَ﴾[4] و ﴿يُزْجِي﴾[5] و ﴿مُزْجَاةٍ﴾[6] و ﴿يُجْزَوْنَ﴾[7] وما أشبه ذلك. وكذلك آجْهَرْ بالجيمِ لئلّا تصيرَ سيناً، وأَخْلِصْهَا لِتَنْمَازَ مِنَ الزايِ، فإنَّ الزايَ بالزايِ والسينِ أَشْبَهُ مِنَ الجيمِ، لأنَّ الجيمَ فيها شِدَّةٌ، والسينُ والزايُ فيهما رَخَاوَةٌ، فربما مَالَ اللسانُ إلى مفارَقَةِ الشدةِ بصيرورة الجيمِ زاياً، ليكونَ العملُ في حرفينِ رِخْوَيْنِ.

التاءُ: إذا جاورتْ حرفاً مِنْ حُروفِ الإطباقِ فَبَيِّنْ هَمْسَهَا وأَحْسِنْ تَخَلُّصَهَا مِنَ الإطباقِ وإلّا صارتْ طاءً في مثل قولِهِ تعالىٰ: ﴿فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ﴾[8]، ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ منهم﴾[9]، ﴿ولا تُطِعْ﴾[10]، ﴿ولا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ﴾[11]، ﴿حتىٰ تَضَعَ الحربُ﴾[12] ﴿وإنْ تَصْبِرُوا﴾[13]، وكذلك ﴿أعْرَضْتُمْ﴾[14] و ﴿خُضْتُمْ﴾[15] ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾[16] وشبهِهِ. وذلكَ لأنَّ التاءَ من مخرجِ الطاءِ، وإنما تمتازُ الطاءُ بالإطباقِ، فإذا جاورَهَا إطباقٌ شابَتْهَا شائبةُ الطاءِ لذلكَ، ويَقْرُبُ مِنْ ذلكَ أيضاً ما إذا جاءَ بَعْدَ التاءِ قافٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَىٰ﴾[17] / ١٨٢ و/ و ﴿رَتْقًا﴾[18]

---

(١) الرعد ١٥.
(٢) البقرة ١٤٤.
(٣) الأعراف ١٣٤.
(٤) الحج ٣٠.
(٥) الإسراء ٦٦.
(٦) يوسف ٨٨.
(٧) الأعراف ١٤٧.
(٨) الكهف ٤٥.
(٩) الإسراء ٦٤.
(١٠) الكهف ٢٨.
(١١) البقرة ٢٧٩.
(١٢) محمد ٤.
(١٣) آل عمران ١٢٠.
(١٤) الإسراء ٦٧.
(١٥) التوبة ٦٩.
(١٦) الشعراء ١٣٦.
(١٧) الليل ١٧.
(١٨) الأنبياء ٣٠.

و ﴿أَتْقَنَ﴾ [1] فإنه يُخافُ عليها أن تشوبَهَا الطاءُ لِمَا قدَّمناه من أنَّ الاستعلاء نظيرُ الإطباقِ.

وكذلك إنْ سَبَقَتْهُ سينٌ وعَقَبَهُ حرفٌ مجهورٌ مثلُ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [2] و ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ [3] وما أشبهَ ذلك. وكذلكَ إذا جاورتِ التاءُ الدالَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾ [4] و ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾ [5] و ﴿أَعْتَدْنَا﴾ [6] و ﴿أَعْتَدَتْ﴾ [7] ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [8] وما أشبهَ ذلك، وَجَبَ أنْ يُحْفَظَ علىٰ التاءِ هَمْسُهَا، وعلىٰ الدالِ جَهْرُهَا، لأنَّ الدالَ مع قُرْبِ المخرجِ تجذبُ التاءَ إلى الجهرِ، فَتَقْرُبُ إلى الدالِ.

العينِ: إذا سكنتْ ووَلِيَتْهَا حروفُ الهمسِ وَجَبَ أن تُلَخَّصَ وتُحَاطَ عَنِ انقلابِهَا حاءً، لِمَا بينَ هذه الحروفِ وبينَ الحاءِ من الاشتراكِ في الهمسِ وقربِ العينِ مِنَ الحاءِ في المخرجِ، وذلكَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [9]، ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ [10] و ﴿أَعْثَرْنَا﴾ [11]، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ [12]، ﴿وَلْيَعْفُوا﴾ [13]، ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ [14]، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ [15]، ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ [16]، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ﴾ [17]، و ﴿إِعْصَارٌ﴾ [18] و ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [19]، ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ [20]،

---

(1) النمل ٨٨.
(2) الفاتحة ٥.
(3) الفاتحة ٦.
(4) الأنعام ٥٦.
(5) البقرة ١٩٠.
(6) النساء ١٨.
(7) يوسف ٣١.
(8) الإسراء ٩٧.
(9) الروم ٥٦.
(10) البقرة ٦٠.
(11) الكهف ٢١. ل (فاعثرنا) وهو تحريف.
(12) آل عمران ١٥٩.
(13) النور ٢٢.
(14) الملك ١١.
(15) الأنعام ١٢٨.
(16) الزخرف ٣٦.
(17) النساء ١٤.
(18) البقرة ٢٦٦.
(19) الأحزاب ٢٨.
(20) الدخان ٤٧.

﴿عَسَى اللهُ﴾[1] وما أشبهَ ذلك.

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وبعدَها شيْءٌ من حروفِ الهمسِ، في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[2]، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[3]، ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾[4]، ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[5]، ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ﴾[6]، ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا﴾[7]، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[8]، ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[9]، ﴿بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[10] وما أشبه ذلك، وَجَبَ أن يُؤْتَىٰ بها بألْطَفِ مَا يُمْكِنُ لِتَخْلُصَ من شائبةِ الخاءِ لقربِ الغينِ مِنَ الخاءِ، ومشاركةِ هذه الحروفِ للخاءِ في الهمسِ، سِيَّما مع الشين في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فأغشيناهم﴾ ﴿وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾[11] فإنَّ ذلكَ أوقعُ في الشائبةِ، فَنُبِّهَ عليه مِنْ أَجْلِهِ.

الخاءُ إذا سكنتْ وبعدَها شينٌ أو تاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾[12]، ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ﴾[13]، ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِ﴾[14]، ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[15]، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[16]. وقولِهِ تعالىٰ: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾[17]، وَجَبَ حمايَتُهَا عن شائبةِ الغينِ لما بينَ الخاءِ والغينِ من المؤاخاةِ في الاستعلاءِ وفرارِ النطقِ من الجمعِ بينِ مهموسينِ الشينِ والخاءِ.

---

(١) النساء ٨٤. والمثال ليس مما نحن فيه لعدم سكون العين.
(٢) المائدة ٦.
(٣) يس ٩.
(٤) سورة ص ٤٢.
(٥) البقرة ٢٤٩.
(٦) النساء ١٠٢.
(٧) الكهف ٢٨.
(٨) الأحقاف ٣١.
(٩) التوبة ٦.
(١٠) سورة ص ٤٤.
(١١) نوح ٧.
(١٢) الأعراف ١٥٥.
(١٣) القصص ٦٨.
(١٤) الكهف ٤٥.
(١٥) الشورى ٢٤.
(١٦) النحل ٦٩.
(١٧) التوبة ١٣.

حروفُ الحلقِ إذا تجاورت ساكنةً أو متحركةً وَجَبَ تَخْلِيصُ بَعْضِهَا مِنْ شائبةِ بَعْضٍ ، وإفرادُ كُلِّ حرفٍ منها بِمَزِيَّتِهِ وصِفَتِهِ الخاصةِ به[1] ، لِئَلَّا يَدْخُلَ بعضهَا على بعضٍ ، وذلك في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿زُحْزِحَ عَنِ النارِ﴾[2] . ﴿واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾[3] ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكفينَ﴾[4] ، ﴿مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[5] ، ﴿ومَنْ يَتَّبِعْ خطواتِ الشَّيْطَانِ﴾[6] ، ﴿فأَصْبَحَ / ١٨٢ ظ / هَشيماً﴾[7] ، ﴿والْمَسِيحَ عِيسَى﴾[8] ، ﴿وَاصْفَحْ إنَّ اللهَ﴾[9] ، و ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[10] سِيَّمَا إذا سكنتِ العينُ ووَلِيَتْهَا الهاءُ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[11] ، ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾[12] ، ﴿لا تُطِعْهُ﴾[13] وما أشبهَ ذلك ، لأنَّ العينَ والهاءَ تنقلبانِ ها هنا حاءً مشدَّدَةً ، لأنْ هَمْسَ الهاءِ يَقْلِبُ العينَ حاءً ، وقُرْبَ[14] الحاءِ مِنَ العينِ يَقْلِبُ الهاءَ حاءً ، فَرَاعِهِ أَتَمَّ المراعاةِ .

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وجاءَ بعدَها عينٌ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ لِئَلَّا تصيرَ خاءً لمشاركةِ الغينِ الخاءَ في الاستعلاءِ ، وكذلكَ مَعَ الهاءِ ، في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ لِئَلَّا تَنْقَلِبَا خاءً مشدَّدَةً لمشاركتِهَا الغينَ في الاستعلاءِ وقُرْبِهَا مِنَ الهاءِ بالهمسِ . ومتى أَنْعَمْتَ النظرَ في هذا القَدْرِ وَقَفْتَ به على ما هو أكثرُ منهُ مِنْ مَيْلِ بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ .

الظاء : إذا قارَبَتْهَا الفاءُ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

---

(١) ل (بمزية وصفته الخاصية به).
(٢) آل عمران ١٨٥ .
(٣) النساء ٤٦ .
(٤) طه ٩١.
(٥) القصص ٥٠ .
(٦) النور ٢١ .
(٧) الكهف ٤٥ .
(٨) النساء ١٥٧ .
(٩) المائدة ١٣ .
(١٠) البقرة ٢٥٠ .
(١١) العنكبوت ٨ ، ولقمان ١٥ .
(١٢) لقمان ٧ .
(١٣) العلق ١٩ .
(١٤) ل (أو قرب).

عَلَيْهِمْ﴾[1] وَجَبَ تَخْلِيصُهَا وحمايَتُهَا عن شائبةِ الثاءِ، لما بينَ الفاءِ والثـاءِ مِنَ الاشتراكِ في الهمسِ مَعَ قُرْبِ مخرجِ الظاءِ مِنَ الثاءِ فآعْرِفْهُ.

إذا آجتمعتِ آلقافُ والكافُ مُتَحَرِّكَتَيْنِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] و﴿كُلُّ فِرْقٍ كَآلطَّوْدِ﴾[3] فبَيِّنْ آستعلاءَ آلقافِ لِئَلَّا تَشُوبَهَا الكافُ بهَمْسِهَا لقربِ آلمخرجِ.

إذا آجتمعتِ آلشينُ والجيمُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ ﴿إِنَّ شَجَرَةَ آلزَّقُّومِ﴾[4] ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[5] فَبَيِّنِ آلشينَ جَهْدَكَ، لأَنَّهُمَا أُختانِ في المخرجِ، إلَّا أَنَّ آلجيمَ أقوى للشدةِ وآلجهرِ، والشينُ أَضعفُ للرخاوةِ والهمسِ[6].

الطاءُ إذا سكنتْ قُدَّامَ آلفاءِ، مثل قولهِ تعالىٰ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[7] و﴿لِيُطْفِئُوا﴾[8] فينبغي أن يُنْعَمَ بيانُ إطباقِ آلطاءِ لِئَلَّا تَرْجِعَ تاءً، لِما بينَ آلتاءِ والفاءِ مِن الاشتراكِ في آلهمسِ، مَعَ مشاركةِ آلتاءِ للطاءِ في آلمخرجِ، وكذلك بَعْدَ السينِ، مثل قولهِ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[9]، لأنَّ هَمْسَ السينِ يَجْذِبُ الطاءَ إلىٰ آلتاءِ على ما تقدم.

---

(١) الفتح ٢٤.
(٢) الأنعام ١٠٢.
(٣) الشعراء ٦٣.
(٤) الدخان ٤٣.
(٥) النساء ٦٥.
(٦) اقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الرعاية لمكي ١٤٩.
(٧) النحل ٤.
(٨) الصف ٨.
(٩) العاديات ٥.

وبـاَلجملةِ الحـروفُ المهمـوسـةُ إذا لَقِيَتِ اَلحـروفَ المجهـورةَ، والمجهورةُ إذا وَلِيَتْهَا اَلمهموسةُ وَجَبَ أَنْ يُتَعَمَّلَ لَتَلْخِيصِهَا وبيانِهَا لِئَـلاَّ يَنْقَلِبَ اَلمجهـورُ إلى المهموسِ ، ويَـدْخُـلَ اَلمهمـوسُ على المجهـورِ، فَتَخْتَـلَّ[1] بذلكَ ألفاظُ اَلتلاوةِ وتَتَغَيَّرَ طَلاوَتُهَا[2].

فهـذا ومـا أَشْبَهَـهُ عنـوانُ هـذا اَلبـابِ، فَقِسْ عليـهِ مِثْلَهُ، إن شاءَ اَللَّهُ تعالىٰ.

---

(١) ل (فتخل).

(٢) اَقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الداني: التحديد ورقة ٢٩ مع تصرف يسير في بعض الألفاظ.

آلبابُ الثالثُ
في آلكلامِ علىٰ آلحركاتِ وآلسكونِ

قد بَيَّنَّا أَنَّ الحركاتِ أبعاضُ حروفِ آلمدِّ واللينِ، وَكشَفْنَا فيما تقدَّمَ عن حقيقةِ السكونِ، فلا حاجةَ إلىٰ آقتصاصِه ثانياً، وآلذي يَخُصُّ هذا البابَ آلتنبيهُ علىٰ كيفيةِ أداءِ ذلك واللفظِ بهِ.

فنقول: آلذي ينبغي أَنْ يَعْتَمِدَهُ آلقارىءُ مِنْ ذلكَ أَنْ يَحْفَظَ مقاديرَ آلحركاتِ والسكناتِ، فلا يُشْبِعَ آلفتحةَ بحيثُ تصيرُ أَلِفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرةَ بحيثُ تتحولُ ياءً، فيكونُ واضعاً للحرفِ مَوْضِعَ آلحركةِ، ولا يُوهِنَهَا ويَخْتَلِسَهَا ويُبَالِغَ فَيَضْعُفَ الصوتُ عن تأديتها ويتلاشىٰ آلنطقُ بها وتتحولَ سكوناً.

وكذلك السكونُ ينبغي أَلَّا تَسْتَوْفِيَهُ إشباعاً فَيَخْرُجَ إلى التشديدِ أو آلسكوتِ ومساواةِ حَالِ قَطْعِ الكلامِ بوَصْلِهِ ولا يُزْعِجَهُ ويَنْفِرَهُ[1] فيصيرَ حركةً أو بَعْضَهَا، بَلْ يَجْعَلُ الحركاتِ والسكناتِ وزناً واحداً وقدراً مَعْلوماً وكَيْلاً سواءً، حَذْوَ آلنَّعْلِ بالنَّعْلِ وآلْقُذَّةِ بآلقُذَّةِ[2]. هذا مَسْلَكُ هٰذا البابِ آلذي ينبغي أَنْ يَرْكَبَهُ، وعمادُهُ الذي يَجِبُ أَنْ يَتَطَبَّعَ بهِ.

---

(١) ل (وينفر).

(٢) هذا مَثَلٌ يضرب في الشيئين المتماثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان. والقُذَّةُ ريش السهم، والنعل ما يُلْبَسُ في القدم، والنَّعْل أيضاً: الجلدة التي علىٰ ظهر سِيَةِ القوس، وهي رأسها، وقيل ما آعوج من رأسها. ولعل هذا المعنى هو المراد في هذا المثل. آنظر: الزمخشري: المستقصى ٢/٦١، وابن منظور: لسان العرب ٤/١٩١ (نعل) و٥/٣٨ (قذذ) و١٩/١٤٤ (سيا).

فإذا سمعتَ حَضَّ أئمةِ ٱلقراءة وأصحابِ الأداءِ علىٰ ٱختلاسِ[1] الحركةِ في موضعٍ ما فإنما ذلك لأنَّ الحركةَ تظْهَرُ على ذلكَ ٱلحرفِ، وفي ذلك المكانِ ويَنْطَاعُ بها اللسانُ أكثرَ من ٱنطياعِهِ بها علىٰ حرفٍ آخَرَ، وفي موضعٍ آخَرَ، فيكونُ الإشباعُ إليها أَسْرَعَ، والدليلُ على ما ذكرناهُ أَنَّ الحركاتِ المختلساتِ كحركةِ همزةِ بينَ بينَ وغيرها صَرَّحَ أئمةُ العربيةِ بأَنَّها بزنةِ ٱلحركةِ الوافيةِ غيرِ ٱلمختلسةِ، وٱسْتَدَلُّوا على ذلكَ بأَنَّها جَرَتْ مَجْرَىٰ غيرِها مِنَ ٱلحركاتِ في بابِ العروضِ الذي هو ميزانُ ٱلساكنِ والمتحركِ، إلَّا أَنَّها بالتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ ٱلساكنِ، وكذلكَ لا يُبْدَأُ[2] بها [كما لا يُبْدَأُ][3] بهِ. فحقُّ المختلسِ حركتُهُ أَنْ يُسْرَعَ اللفظُ به إسْرَاعاً يَظُنُّ السامعُ مَعَهُ أن حركتَهُ قد ذَهَبَتْ مِنَ ٱللفظِ لشدةِ الإسراعِ، وهي تامَّةٌ في الوزنِ كاملةٌ في اللفظِ إلَّا أَنَّها لم تُمَطَّطْ ولم تُرَسَّلْ، فَخَفِيَ إشباعُهَا ولم يَتَبَيَّنْ[4] تحقيقُهَا.

وإذا وقفتَ علىٰ أَمْرِهِمْ بإشباعِهَا /١٨٣ ظ/ في موضعٍ ما، وعلى حرفٍ ما[5]، فلأنَّها تَخفىٰ فيهِ وتَعْسُرُ علىٰ آلةِ ٱلنطقِ بها أكثرَ مما تَخفَىٰ وتَعْسُرُ عليها في غيرهِ. وكذلكَ السكونُ يَظْهَرُ في حالٍ ويتلاشىٰ في أُخرىٰ، ويَسْهُلُ ٱلنطقُ به علىٰ حرفٍ ويَسْتَعْصِي على آخَرَ، فَحَقِّقْ ذلكَ أَتَمَّ تحقيقٍ لِيَعْتَدِلَ ميزانُكَ فيهِ، وتَمْرَنَ ألفاظُكَ عليهِ.

ولا يَدْخُلُ علىٰ ما أَصَّلْنَاهُ إشباعُ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ والسكناتِ من أئمةِ ٱلقراءةِ زيادةً علىٰ غيرهِ في الإشباعِ لأَنَّ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ منهم أَشْبَعَ

---

(١) ل (الاختلاس).

(٢) ن (يبتدأ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٤) ل (نبين).

(٥) ن (وعلى ما حرف ما) وهو تحريف.

ٱلحروفَ التي أُخِذَتْ منها أيضاً، فتصيرُ نسبةُ ٱلحركةِ المشبعةِ عندَهُ إلىٰ الحروفِ ٱلمشبعةِ كنسبةِ ٱلحركاتِ إلى الحروفِ بغيرِ إشباعٍ عندَ غيرِه.

ومِمَّا يُسْتَكْرَهُ في هذا البابِ أيضاً أَنْ يَنْحُوَ[1] بحركةٍ ما نَحْوَ الأُخْرَىٰ إلاَّ ما وَرَدَتْ بِهِ العربيةُ مما تقدَّمَ ذكره لِمَنْ كانَ لغتَهُ أو طريقَهُ وروايتَهُ. فَأَحْسِنْ تَخْلِيصَكَ لبعضِهَا - حَسَبَ ما وَجَبَ - مِنْ شوائبِ بعضٍ.

وسنوردُ عليكَ من مواضعِ الاختلاسِ والإشباعِ في كتابِ ٱللهِ تعالى ما يُحَصِّلُ مُرَادَكَ ويَفِي بتنبيهِكَ، وليسَ مرادُنا بالاختلاس ها هنا والإشباعِ ماهو روايةٌ ولغةٌ[2] وإنما مرادُنَا ما هو عِمَادٌ في كلِّ لَفْظٍ، ومطلوبٌ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، واللهُ ٱلمعينُ لإصابةِ ٱلحقِّ فيهِ.

ٱعلمْ أَنَّ أواخرَ ٱلكَلِمِ إذا كانتْ متحركةً وَجَبَ أَن تكونَ حركاتُهَا مُطَفَّفَةً لَأنَّ اللسانَ عندَ ٱنْقِضَائِها يكادُ يَطْغَىٰ بحركاتِهَا لأنَّ ٱلنَّفْسَ لِمَا تَسْتَشْعِرُهُ مِنْ فَراغِ ٱلكلمةِ تَجِدُ راحةً مِنَ ٱللفظِ فَتُلْقِي بعضَ ما عندَهَا مِنَ ٱلصوتِ ٱلْمُعَدِّ ٱلعتيدِ، ويخرجُ ٱلنَّفَسُ مَعَهُ فتتوفَّرُ الحركةُ فَنُبِّهَ علىٰ ٱجتنابِ طغيانِ ٱللسانِ بها بتَرْكِ ٱلتَّمَكُّثِ فيها لذلكَ، كقولكَ[3]: ﴿الحمدُ لِلَّهِ﴾[4]، ﴿غيرِ المغضوبِ﴾[5].

هذا هو الأَصْلُ إلاَّ أَنْ يَمْنَعَ من[6] ذلكَ مَانِعٌ. والمانعُ يَنْقَسِمُ إلىٰ ثلاثةِ أَقْسَامٍ:

---

(١) ل ن (يَنْحُوَ) والمناسب (تَنْحُوَ) أو (يُنحىٰ).

(٢) ن (ماهو لغة ورواية).

(٣) يريد كنطقك بقوله تعالىٰ.

(٤) الفاتحة ٢.

(٥) الفاتحة ٧.

(٦) (من) ساقطة من ل.

أَحَدُهَا: أنْ يكونَ آخرُ الكلمةِ حَرْفاً خَفِيّاً، والحروفُ الخفيَّةُ أَرْبَعَةٌ: الأَلِفُ والواوُ والياءُ والهاءُ، وقد[1] تقدَّم ذكرُهَا آنفاً في هذا الكتابِ[2]، إلا أَنَّ الألفَ لا يَتحَرَّكُ، فمتىٰ كانَ حرفٌ من هذهِ الحروفِ في آخرِ كلمةٍ / ١٨٤ و/ أَوْ في أَيِّ موضعٍ كانَ منها تَعَيَّنَ إشباعُ حركتِهِ وسكونِهِ. لأنَّ الحركةَ والسكونَ يخفيانِ بخفائِه، فَتَعَيَّنَ إظهارُهُمَا.

الثاني: أن يكونَ آخرُ الكلمةِ حرفاً مِنْ حروفِ الحلقِ، فإنَّ الحركاتِ والسكناتِ تَثْقُلُ بثِقَلِهَا، فلا تَظْهَرُ، فَحَضَّ أئمةُ القُرَّاءِ علىٰ إظهارِهَا لذلكَ، وسواءٌ جاءَتْ هٰذهِ الحروفُ أعني الخفيَّةَ والحلقيةَ وَسَطاً أو طرفاً فإنَّ إشباعَ حركاتِهَا وسكونِهَا يَتَعَيَّنُ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[3]، ﴿أَوْ تَسْمَعُ لهم﴾[4]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ﴾[5]. ﴿ورَفَعْنَاهُ مَكَاناً﴾[6]، ﴿يُسَبِّحُ للهِ﴾[7]، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[8]. ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[9]، ﴿حتى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البحرينِ﴾[10]، ﴿نَسْلَخُ منهُ النهارَ﴾[11]، ﴿لِسَبَإٍ في﴾[12]، ﴿واتَّبِعْ ما يُوحَىٰ إليكَ﴾[13]، ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ﴾[14]، ﴿فإنَّ اللهَ يتوبُ عليهِ﴾[15]، ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[16]، وما أشبه ذلك.

الثالث: اجتماعُ حرفينِ مِثْلَيْن في آخرِ كلمةٍ وأوَّلِ أُخْرَىٰ، كقولِهِ

(١) (قد) ساقطة من ن.
(٢) أنظر ١٥٨ ظ من الكتاب.
(٣) الكهف ٨٥.
(٤) مريم ٩٨.
(٥) المائدة ٦٦.
(٦) مريم ٥٧.
(٧) النور ٣٦.
(٨) الواقعة ٧٤.
(٩) طه ١٢.
(١٠) الكهف ٦٠.
(١١) يس ٣٧.
(١٢) سبأ ١٥.
(١٤) يونس ١٠٩.
(١٣) مريم ٣٨.
(١٥) المائدة ٣٩.
(١٦) الأنعام ٩٠.

تعالىٰ: ﴿الرَّحيمِ مَالِكِ﴾[1] ﴿الكتابَ بأَيْديهِم﴾[2]، ﴿تَعْلَمُ مَا﴾[3]، ﴿كُنْتَ تَعْلَمُها﴾[4]، وسواءٌ وَقَعَ المثلانِ وسطاً أو طرفينِ تَتَعيَّنُ توفيةُ حركتِهِمَا، كقوله تعالىٰ: ﴿فاقْصُصِ القَصَصَ﴾[5]، ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[6]، ﴿قَالَ لَهُمْ﴾[7]، ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[8] ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُموهُمْ﴾[9]، ﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[10]، ﴿تَعْرِفُ فِي﴾[11]. ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾[12]، ﴿الْحَقُّ قُلْ﴾[13]، وما أشبهَ ذلك، لأنَّ تكرارَ الحرفِ الواحدِ ثقيلٌ في اللفظِ لما فيه من الشَّبَهِ بمشيِ المقيَّدِ الذي يَرْفَعُ رِجْله ويَرُدُّهَا إلى الموضعِ الذي منه رَفَعَهَا. وهذا دليلُ الثِّقَلِ، ولأجْلِهِ اسْتُخِفَّ الإدْغَامُ. ومتىٰ لم تُوَفَّ الحركةُ حَقَّهَا سَبَقَ السكونُ والإدغامُ، لأنَّ اللسانَ يَفِرُّ إلىٰ الأَخَفِّ ويَطْلُبُه، سِيَّمَا إذا كانَ الحرفانِ خَفِيَّيْنِ - كقولِهِ تعالىٰ: ﴿البَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[14]، ﴿وَوُضِعَ الكتابُ﴾[15] أَوْ حَرْفَيْ حَلْقٍ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[16]، ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى﴾[17]، وقد يكونانِ حَرْفَيْ حَلْقٍ ومِنَ الحروفِ الخفيَّةِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فيهِ هُدى﴾[18] وذلك أَوْلَى أَنْ تكونَ حركتُهُ وافيةً.

وجميعُ ما ذكرنا احتياجَهُ إلى إظهارِ الحركةِ عليه مِنَ الحروفِ هو

---

(١) الفاتحة ٣ ـ ٤.
(٢) البقرة ٧٩.
(٣) ن ل (تعلم) فقط وهي لا تتصل بما قبلها ولا بما بعدها ومن ثم أُضَفْتُ إليها (ما) وهي في المائدة ١١٦.
(٤) (ما كنت. . .) هود ٤٩.
(٥) الأعراف ١٧٦.
(٦) الأعراف ١٥٠.
(٧) طه ٦١.
(٨) الشورى ٢٨.
(٩) البقرة ١٩١.
(١٠) المائدة ٧٣.
(١١) الحج ٧٢.
(١٢) الأنعام ٩١.
(١٣) الأنعام ٦٦.
(١٤) النحل ٩٠.
(١٥) الزمر ٦٩.
(١٦) سبأ ٢٣.
(١٧) البقرة ٦.
(١٨) البقرة ٣.

محتاجٌ إلى إظهارِ السكونِ عليه أيضاً، فإنَّ الحروفَ الخفيَّةَ وحروفَ الحلقِ يَتَعَيَّنُ إظهارُ السكونِ عليهما، كما تَعَيَّنَ إظهارُ الحركةِ، فأمَّا سِوَىٰ ذلكَ مِنَ المواضِعِ التي تُخْتَلَسُ فيها الحركاتُ أَوْ تُشْبَعُ فنذكرها مضافةً إلى زيادةِ أَمْثِلَةٍ تُوَضِّحُ مُجْمَلَ ما تَقَدَّمَ.

فمن هذا فتحةُ الكافِ مِن /١٨٤ ظ/ ﴿إِيَّاكَ﴾[1] ينبغي أَنْ تُسْرِعَ اللفْظَ بها بعدَ الألفِ ولا تَتَلَوَّمَ وتَتَوَقَّفَ فتصيرَ وافيةً مُمَطَّطَةً. وبَيِّنْ فَتْحَةَ الواوِ بعدَ الدالِ المضمومةِ مِنْ ﴿نَعْبُدُ﴾[2] لأنَّ الواوَ حرفٌ خَفِيٌّ فمالَم يُتَعَمَّدْ بيانُ الفتحةِ عليها لا تَتَبَيَّنُ.

الياءُ إذا انفتحت وقبلَهَا كسرة[3] في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لاشِيَةَ فيها﴾[4]، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾[5] و ﴿الغاشِيَةِ﴾[6] و ﴿الأيامِ الخالِيَةِ﴾[7] و ﴿خافِيَةٌ﴾[8] و ﴿مَاهِيَه نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[9] ينبغي أن تُخْتَلَسَ الكسرةُ التي قبلَ هٰذه الياءاتِ اختلاساً خفيفاً ولا تُشْبَعَ فتصيرَ في اللفظِ ياءَيْنِ كأنه يقولُ: شِيْيَة، وحامِيْيَة، حتىٰ كأنكَ تأتي بياءٍ ساكنةٍ بعدَها ياءٌ مفتوحةٌ، وذلك غير مَرْضِيٍّ، بل ينبغي أَنْ يكونَ الكسرُ فيها خَلْساً[10] بزنتهِ في عَيْنِ عِدَةٍ، وزايِ زِنَةٍ، وصادِ صِلَةٍ[11].

(١) الفاتحة ٥.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) ن (الياء إذا انفتحت بعد حرف الساكن).

(٤) البقرة ٧١.

(٥) النساء ٩٢.

(٦) الغاشية ١.

(٧) الحاقة ٢٤.

(٨) ل ن (كافية)، وفي كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (٢٦٦): (خافية).

(٩) القارعة ١٠ ـ ١١.

(١٠) ل (خَلِساً)، والوجه: خَلْساً: مصدر خَلَسَ يَخْلِسُ.

(١١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة وقد عارضتها بما جاء في كتاب التنبيه للسعيدي ص ٢٦٦.

ويُفَـرَّقُ بَيْنَ الْمُشْبَـعِ والْمُخْتَلَسِ في اللفظِ ككسـرةِ مـا قبـلَ اليـاءِ في ﴿إنِّي أخَـافُ﴾[1] و ﴿يَـدِيَ إلَيْـكَ﴾[2] ، و ﴿مِنِّي إلَّا﴾[3] و ﴿يَـأْتِي لَا تَكَلَّمُ﴾[4] و ﴿وَجْهِيَ﴾[5] و ﴿بَيْتِيَ للطائِفِينَ﴾[6] فإنَّ هذه الكسراتِ تُشْبَعُ مـا دامت الياءُ سـاكنةً، فـإذا تحركتْ بـالفتحِ عـادَتِ الحركـةُ التي قبلهَـا إلى الاختلاسِ ، لأنَّكَ لو أَشْبَعْتَ كسرةَ ما قبلَها مَعَ الفتحِ فيهـا صارت في تقـديرِ ياءَيْنِ، وذلكَ مُسْتَكْرَهٌ.

ومن ذلك قولُهُ : ﴿والْعَادِيَاتِ ضَبْحاً، فالمُورِيَـاتِ قَدْحـاً، فالمُغِيَـراتِ صُبْحـاً﴾[7] فالـدالُ من (العـاديـات) والـراءُ من (المـوريـات) مُخْتَلَسَتَـانِ. لانفتـاحِ ما بعـدَهُمَـا، والغينُ من (فـالمغِيـرات) مُشْبَعَـةٌ، كمـا أنَّ العينَ من (والْعَادِيَاتِ) مُشْبَعَةٌ[8]

وكـذلـك فتحـةُ اليـاءِ في قـولـهِ ﴿فـأذاقَهُمُ اللهُ الخِـزْيَ﴾[9] و ﴿مَعَـهُ السَّعْيَ﴾[10]، ﴿إنَّ سَعْيَكُمْ﴾[11] تكونُ الحركةُ وافيةً لخفاءِ الحرفِ.

---

(١) المائدة ٢٨ .

(٢) المائدة ٢٨ .

(٣) البقرة ٢٤٩ .

(٤) هود ١٠٥ وهي في رسم المصحف القديم (يأت) بغير ياء، وقد قرأها بالياء وصـلاً أبوعمـرو والكسائي وابن كثير ونافع .

(٥) آل عمران ٢٠ .

(٦) البقرة ١٢٥ .

(٧) العاديات ١ ـ ٣ .

(٨) اعتمـد المؤلف في مـا ذكـره هنـا على كتـاب التنبيـه على اللحن لـلسعيـدي ٢٦٣ وص ٢٦٦ ـ ٢٦٨ .

(٩) الزمر ٢٦ .

(١٠) الصافات ١٠٢ .

(١١) الليل ٤ .

وفيما قدَّمناه مِنْ قولـهِ تعالىٰ: ﴿لا شِيَـةَ﴾ و ﴿الهاوِيَـة﴾ ﴿وَاهِيَة﴾ ومـا أشبهَ ذلكَ ينبغي أن يُتَوَقَّىٰ الإفراطُ في إشباعِ فتحةِ الياءِ وإن كانت الياءُ حرفـاً خفياً، سِيَّمَا في الوقفِ فإن الوقفَ مَوْضِعُ استراحـةٍ واستنفادٍ للصـوتِ وقَطْعٍ لَهُ. وكثيراً ما ترى الْقَرَأَةَ في هذا الزمانِ إذا وقفُوا علىٰ مثلِ هذا أَشْبَعُوا الفتحةَ ومَطَّطُوا حتىٰ تصيرَ ألِفاً[1]، فيقولـون: مَا هِيَـاهْ، نارٌ حِـامِيَاه. فَقِسْ علىٰ هـذا جميـعَ ما يَـرِدُ عليـكَ مِنَ الحـركـاتِ التي تكـونُ علىٰ الحـروفِ قبـلَ أواخِـرِ الكلم مثل ﴿الأبْتَرِ﴾[2] و ﴿الصَّمَـدُ﴾[3] و ﴿الْبَلَدِ﴾[4] ومـا أشبـه ذلـكَ فـإنَّ الحكمَ فيه واحدٌ لا يختلف.

الـواوُ: إذا انفتحتْ وانْضَم ما قبلَهَا / ١٨٥ و/ في مثلِ قـوله تعـالىٰ: ﴿هُوَ الذي﴾[5] و ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَد﴾[6] ﴿ولَهُوَ خَيْـرٌ للصابـرينَ﴾[7]، ﴿إِنَّهُ هُـوَ السميعُ العليمُ﴾[8] يَجِبُ أن تكـون الضمةُ قبلَهـا مختلسةً غيـرَ مشبعةٍ، لأنَّها إنْ زِيدَ علىٰ لَفْظِهَا زَالَتْ عَنْ حَدِّ الاختلاسِ إلىٰ الإشباع، وإذا أُشْبِعَتْ صارَتْ في اللفظِ واوينِ: الأولىٰ ساكنةٌ والثانية متحركةٌ حَسَبَ صَيْرُورَتِهَـا في الياءِ، فتصيرُ هُوْ وَالذي، وقل هُوْ وَالله أحد، وذلك غيرُ مُرْضِيٍّ ولا سائغٍ.

وإذا كـانتْ مُشَدَّدَةً وقبلَهـا ضمةٌ وَجَبَ أن تُخْتَلَسَ الضمـةُ ولا تُزَادَ علىٰ

---

(١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.

(٢) الكوثر ٣.

(٣) الإخلاص ٢.

(٤) البلد ١.

(٥) التوبة ٣٣.

(٦) الإخلاص ١.

(٧) النحل ١٢٦.

(٨) الأنفال ٦١.

لَفْظِهَا، كقوله تعالى: ﴿ذُو القوَّةِ المتينُ﴾[1] و ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ﴾[2] و ﴿النُّبُوَّة﴾[3] في قراءة من لا يهمز[4]، وإنما تَعَيَّنَ ذلك لأنَّها إن أُزِيلَتْ عن حَدِّ الاختلاسِ ضَعُفَ تشديدُ الواوِ بعدَها وآلَ إلى التليينِ، فوَجَبَ أن يكونَ مِقْدَارُ هذهِ الضمةِ بمقدارِ ضَمَّةِ القافِ من قُدَّ، والصادِ من صُدَّ[5].

وكذلكَ الياءُ إذا كانتْ مشدَّدَةً وقبلَها كسرةٌ، وَجَبَ أن تُخْتَلَسَ الكسرةُ حَسَبَ ما وَجَبَ فيما تقدَّم، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ونحوِهِ، فَتَدَبَّرْ هذا وأَجْرِ عليه جميعَ ما في القرآنِ من بابِهِ.

والحركةُ تُشْبَعُ في الواوِ والياءِ إذا كانتا خَفِيفَتَيْنِ، في أَوَّلِ الكلامِ كانَتَا أو في وَسَطِهِ. أو في آخِرِه[6]، مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الذينَ﴾[7]، ﴿باللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾[8]، ﴿قُلِ الْعَفْوَ كذلك﴾[9] ﴿وتَشَاوُرٍ﴾[10] ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[11]، ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً في أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[12] ونحو ذلك، و ﴿وَلَدِهِ﴾[13]، و ﴿وُجُوهٌ﴾[14]، و ﴿وُقِّتَتْ﴾[15] و ﴿يَشْوِي الوُجُوهَ﴾[16] و ﴿أَسَاوِرَ﴾[17]، ومثله و﴿مَعَايِشَ﴾[18] و ﴿تَرَيِنَّ﴾[19] و ﴿يَتَفَيَّأُ﴾[20]

---

(١) الذاريات ٥٨.
(٢) هود ٥٢.
(٣) آل عمران ٧٩ وغيرها.
(٤) قرأ نافع بالهمز: النُّبوءة، والباقون من القراء السبعة بتركه (انظر: الإتحاف ٢١٣، ٤١١.
(٥) اعتمد المؤلف في هذا الموضوع على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٩ - ٢٧٠.
(٦) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.
(٧) البقرة ١٠٤.
(٨) المائدة ٨٩.
(٩) البقرة ٢١٩.
(١٠) البقرة ٢٣٣.
(١١) الملك ٣.
(١٢) القصص ٤٥.
(١٣) لقمان ٣٣.
(١٤) آل عمران ١٠٦.
(١٥) (أُقتت): المرسلات ٧٧ وقرأ أبوعمرو (وُقِّتت). (انظر الداني: التيسير ٢١٨).
(١٦) الكهف ٢٩.
(١٧) الكهف ٣١.
(١٨) الحجر ٢٠.
(١٩) مريم ٢٦.
(٢٠)) ل ن (تتفيؤا) على الرسم القديم للمصحف. النحل ٤٨.

و ﴿يَعْلَمُونَ﴾[1] ، و ﴿يَتَّقُونَ﴾[2] ، و ﴿يَقُولُونَ﴾[3] ، و ﴿يَكُونُ﴾[4] فأَشْبِعْهَا في جميعِ ذلك. ولا تَتَهَيَّبِ الضمةَ في الواوِ سواءٌ كانت لالتقاءِ الساكنينِ أوْ لغيرهِ، في مِثْلِ قولهِ تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾[5]، ﴿ولاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ﴾[6] ، ﴿وَلَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ﴾[7].

وأَشْبِعْ بيانَ حركةِ الواوَيْنِ بتكَلُّفٍ وتَثَبُّتٍ في مِثْلِ قولهِ تعالى: ﴿وَوُضِعَ الكتابُ﴾[8] ﴿ووَرِثَ سليمانُ﴾[9] وما أشبهَ ذلك.

وإذا انضمَّ ما قبلَ الواوِ الساكنةِ منهما فأَشْبِعْ ضَمَّةَ الأولى لِتَخْلُصَ إلى سكونِ الثانيةِ، كقولهِ تعالى: ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾[10] و ﴿دَاوُدَ وسُلَيْمَانَ﴾[11] وما أشبهَ ذلك.

وكذلك أَشْبِعِ الحركةَ من غيرِ تشديدٍ في الياءَيْن والواوَيْنِ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ﴾[12]، و ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[13] و ﴿البَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[14]، و ﴿مِنَ اللَّهْوِ ومِنَ التجارةِ﴾[15]، ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ﴾[16]، ﴿أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾[17]. وإذا كانَ بعدَها حرفٌ مشدَّدٌ في مثلِ قولِهِ ﴿ياصاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[18]/ ١٨٥ ظ/ بعد[19] تخليص تخفيفِ الياءِ وكسرِهَا

---

(1) البقرة ١٣ ـ ن (يعملون): البقرة ٩٦.
(2) البقرة ١٨٧.
(3) البقرة ٧٩.
(4) البقرة ١٤٣.
(5) البقرة ٩٤.
(6) البقرة ٢٣٧.
(7) التكاثر ٦.
(8) الكهف ٤٩.
(9) النمل ١٦.
(10) الأعراف ٢٠
(11) الأنعام ٨٤.
(12) الفرقان ٤٩.
(13) هود ٦٦.
(14) النحل ٩٠.
(15) الجمعة ١١.
(16) الأعراف ١٩٩.
(17) البقرة ٢٥٤.
(18) يوسف ٣٩.
(19) ل ن (بعد) ولا يستقيم بها المعنى، ولعلها (أجِدْ).

مِنْ تَشْدِيدِ السينِ، وكذلكَ ﴿مِنْ ثُلُثَيِ الليلِ﴾[1]، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللهِ﴾[2].

ومتىٰ كانتِ ٱلواوُ والياءُ مشدَّدَتَيْنِ وبَعْدَهُمَا مِثْلُهُمَا فدُونَكَ الإشباعَ فيهما من أَجْلِ حراسةِ الإدغامِ، كقولِه تعالىٰ: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾[3]، ﴿وٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[4].

ٱلواوُ وٱلياءُ إذا سكنَتَا وقبلَهُمَا فتحةٌ فأَشْبِعْ سكونَهُمَا ثمَّ ٱلْفِظْ بما بعدَهما مُعْطِياً له حَقَّهُ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[5] ﴿قَوْلاً مَيْسُوراً﴾[6] و﴿ٱلْمَيْسِرُ﴾[7] ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[8]، ﴿مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[9]، ﴿مَوْفُوراً﴾[10] ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[11]، ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾[12]، ونحو ذلك، لأنَّ هٰذينِ ٱلحرفين لَيْسَا في ٱلظهورِ كغيرِهِمَا مِنَ ٱلحروفِ لِمَا فيهما مِنَ ٱلخفاءِ، فالسكونُ يَخْفَىٰ بخَفَائِهِمَا فَأَشْبِعْ سكونَهُمَا لِيَظْهَرَ بِظُهُورِهِمَا ويَبِينَ. وينبغي أَنْ تُخْتَلَسَ هذه الفتحةُ ٱلتي قَبلَ ٱلواوِ والياءِ لِئَلَّا تَتَحَوَّلَ مَدَّةً، وكثيراً ما ترىٰ مَنْ لَا ضَبْطَ له ولا أداءَ يَمُدُّ مِثلَ هٰذا، وهو خَطَأٌ.

ٱلسكونُ في ٱلحرفِ ٱلذي بَعْدَهُ ياءانِ متحركتانِ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿لا يَسْتَحْيِي مِن ٱلْحَقِّ﴾[13] ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ﴾[14] وما أشبهَ ذلك، ينبغي أن يكونَ بَيِّناً ظاهراً، قبل هذه ٱلكسراتِ، لأَنَّهُ إن تَحَرَّكَ ذهبت بحركتِهِ إحدى الياءَين،

---

(1) المزمل ٢٠.
(2) الحجرات ١.
(3) النور ٣٦.
(4) الكهف ٢٨.
(5) البقرة ٢٨٠.
(6) الإسراء ٢٨.
(7) المائدة ٩٠.
(8) النحل ٧٧.
(9) الكهف ٥٨.
(10) الإسراء ٦٣.
(11) الفاتحة ٤.
(12) الفاتحة ٧.
(13) الأحزاب ٥٣.
(14) النحل ٤٢.

وكذلك السكونُ الذي تَعْقُبهُ واوانِ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾[1] ينبغي أن يُشْبَعَ ويُبَيَّنَ لِئَلَّا تذهبَ بذهابهِ إحدىٰ الواوين.

فهذه الحروفُ الخفيةُ، ما أُشْبِعَ منها في حالِ السكونِ والحركةِ فللخفاءِ، وما سوىٰ ذلك فَقَدْ نَبَّهْنا علىٰ وَجْهِهِ.

حروفُ الحلقِ: الهمزةُ والهاءُ والعينُ والحاءُ والغينُ والخاءُ، أَشْبِعْ حركاتِهَا وسَكَنَاتِهَا متجاورةً كانت أو منفردةً، في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[2]، ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[3]، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[4]، ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾[5]، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[6]، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ﴾[7]، ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ﴾[8]، ﴿مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[9]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[10]، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[11]، و﴿لَا تُطِعْهُ﴾[12]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾[13]، ﴿قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[14]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾[15]، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ﴾[16]، ﴿سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ﴾[17]، لِمَنْ أَثْبَتَ الهاءَ[18]، سيَّما إذا اجتمعتِ الهاءُ والهمزةُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[19]، ﴿مَالِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ﴾[20] لما بينهما من

---

(١) آل عمران ٧٨.

(٢) البقرة ٢٥٠.

(٣) التوبة ٦.

(٤) الزخرف ٨٩.

(٥) آل عمران ١٨٥.

(٦) يس ٦٠.

(٧) النساء ١١٥.

(٨) النساء ٤٦.

(٩) القصص ٥٠.

(١٠) النور ٢١.

(١١) العنكبوت ٨.

(١٢) العلق ١٩.

(١٣) آل عمران ١٨٣.

(١٤) (وما قدروا...) الأنعام ٩١.

(١٥) طه ٧٣.

(١٦) هود ١٢٣.

(١٧) الحاقة ٢٩ ـ ٣٠.

(١٨) قرأ حمزة فقط من السبعة بحذف هاء السكت في الوصل، والباقون يثبتونها في الوصل والوقف. (انظر: الداني: التيسير ص ٢١٤).

(١٩) آل عمران ٩٧.

(٢٠) الحاقة ١٩ ـ ٢٠.

ٱلتضادّ، لأنَّ الهاءَ في غايةِ ٱلخفاءِ والهمسِ، وٱلهمزةَ في غايةِ ٱلجهرِ /١٨٦ و/ والبروزِ وٱلثِّقلِ، فتَعَمَّدْ إشباعَ الحركةِ والسكونِ فيهما[١] لِيَتخلَّصَ بَعْضُهُمَا[٢] من بَعْضٍ.

وكذلكَ في مِثْلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾[٣]، ﴿يَعِدُكُمُ اللهُ﴾[٤]، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٥]، ﴿يَحْلِفُونَ﴾[٦]، ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[٧]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ﴾[٨]، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٩]، ﴿مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ﴾[١٠] ﴿يَسْأَلُكَ﴾[١١]، ﴿حَافِظُوا عَلَىٰ﴾[١٢]، ﴿خُذِ ٱلعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[١٣]، ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾[١٤]، وما أشبهَ ذلك مِنَ المواضعِ التي تكونُ حروفُ ٱلحلقِ فيها متحركةً أوساكنةً ينبغي أَنْ تُسْكِنَهَا إذا أَسْكَنْتَهَا بِتُؤَدَةٍ، وتُخْرِجَ حركتَهَا وافيةً غيرَ مُطَفَّفَةٍ، لأَنَّ هٰذه ٱلحروفَ لا يَنْطَاعُ ٱللفظُ بها إلَّا بنوعِ مُعَالَجَةٍ، فالحركاتُ والسكناتُ مُتَعَذِّرَةٌ فيها ضرورةَ تَعَذُّرِ ٱلنطقِ بها، فَنُدِبَ إلىٰ ٱلتَّعَمُّلِ لإشباعِهَا لذلكَ.

الحروفُ التي لها خَاصِّيَّةٌ كٱللامِ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[١٥]؛ ﴿حتىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾[١٦] أَشْبِعْ سُكُونَهَا لِمَا فيها مِنَ ٱلثِّقلِ بالانحرافِ، وكذلكَ الشينُ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ﴾[١٧]،

---

(١) ل (فيها).
(٢) ل (بعضها).
(٣) النحل ٩٠.
(٤) الأنفال ٧.
(٥) المائدة ٥١.
(٦) النساء ٦٢.
(٧) البقرة ١١٣.
(٨) المائدة ١٦.
(٩) المائدة ١٨.
(١٠) يونس ٨.
(١١) النساء ١٥٣.
(١٢) البقرة ٢٣٨.
(١٣) الأعراف ١٩٩.
(١٤) الصافات ١٠٢.
(١٥) الفرقان ١٥.
(١٦) الأعراف ٤٠.
(١٧) البقرة ١٠٢.

﴿وَيَشْتَرُونَ﴾[1]، ﴿ولاَ تُشْطِطْ﴾[2] و﴿يَشْرَبُونَ﴾[3]، ومـا أشبهَ ذلـكَ، بيِّنْ سكونَهَا لِيَبِينَ ببيانِه خاصِّيَّةُ تفشِّيهَا.

وكـذلـك ٱلـراءُ إذا سكنت في مثلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿مَرْكُـوماً﴾، ﴿مَرْجُوّاً﴾[4]، بيِّنْ سكونَهَا[5] لحفظِ ٱلتكرارِ سيَّما إذا وَلِيَتْها ٱلضادُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿تَرْضَاهُ﴾[6]، ﴿قَرْضاً حَسَناً﴾[7]، ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً﴾[8] ومـا أشبهَ ذلـكَ، أَحْسِنْ سكونَ ٱلـراءِ وٱنْطِق بهـا مِنْ غيرِ إزعـاجٍ ولا تنْفِيرٍ، وٱلْفِظْ بٱلضادِ محـركةً مُلَخَّصَـةً لأنهمـا حـرفانِ ٱتَّسَعَ مخرجُهُمَـا وعَسُرَ علىٰ اللسـانِ تَخْلِيصُهُمَا، بِكَـوْنِ ٱلراءِ حـرفاً مكـرراً، والضادِ مُتَفَشِّياً مُسْتَطِيلاً، فعَمَّهُمَا بذلك شَبَهٌ ما يوجبُ تَخْلِيصَهُما بتمكينِ ٱلسكونِ.

الطاءُ إذا سَكنتْ ينبغي أن يكونَ إسكـانُهَا بِبَيَـانٍ شَافٍ، وإنعـامٍ وبَسْطِ ٱللسـانِ بالإطبـاقِ في مثلِ قـولـهِ تعـالىٰ: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾[9] و﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[10] و﴿قِطْراً﴾[11] و﴿لَيَطْغَىٰ﴾[12] لأنَّ الإطبـاقَ مَزِيَّـةٌ ومتىٰ لم يَظْهَـرِ ٱلسكونُ سَلَبَ هذهِ ٱلمزيـةَ وصارَ دالاً أو كادَ. وكذلك حُكْمُ سائرِ حروفِ ٱلإطباقِ.

الغينُ: إذا سَكنت وعَقَبَتْهَـا راءٌ في مثـلِ قـولـهِ تـعـالىٰ: ﴿يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾[13]، ﴿مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾[14]، ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ﴾[15]، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾[16]،

---

(1) البقرة ١٧٤.

(2) سورة ص ٢٢.

(3) الإنسان ٥.

(4) هود ٦٢، والكلمة محرفة في ن.

(5) ن (إسكانها).

(6) النمل ١٩.

(7) البقرة ٢٤٥.

(8) الزمر ٦٧.

(9) يوسف ١٠.

(10) النحل ٤.

(11) الكهف ٩٦.

(12) العلق ٦.

(13) التوبة ٩٨.

(14) الكهف ٨٦.

(15) المائدة ١٤.

(16) الإسراء ١٠٣.

وما أشبهَ ذلكَ وَجَبَ أَنْ تَحُوطَ سكونَهَا مِنَ الإزعاجِ والتَّنْفِيرِ، لأَنَّ الغينَ حَرْفٌ مُسْتعْلٍ ، والراءَ مستطيلٌ، فمالم تَتَّشدْ في السكونِ /١٨٦ ظ/ يَصِيرُ إلى آلتحريكِ، وكذلكَ قبلَ آلقافِ في مثل قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[١] أَبِنْ سكونَهَا، لِيَتَخلَّصَ مِنَ آلقافِ ويُؤْمَنَ الإدغامُ. وقد أَلْحَقَ به بعضُ القراءِ ﴿مَاهِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي﴾[٢] وقال: يَنبغي أنْ يكونَ الوقفُ علىٰ الهاءِ بسكونٍ خفيفٍ لِئَلَّا يكونَ إدغامٌ، فإنَّ هذهِ الهاءَ للسكتِ ولا حَظَّ لها في الإدغامِ، وهذا علىٰ ما ترىٰ.

[السكونُ في كلِّ حرفٍ ساكن إذا وَلِيَتْهُ الهمزةُ وَجَبَ إسكانُهُ بتُؤَدَةٍ وبيانٍ طَلَباً لظهورِ الهمزةِ، وتحصيناً لها بإظهارِ حَرَكَتِهَا، وما لَمْ يُراعَ ذلكَ سقطتْ حركتُهَا علىٰ آلساكنِ وذَهَبَتْ بغيرِ قَصْدٍ][٣]

السكونُ اذا كانَ علىٰ حرفٍ وَجَبَ فيه الإظهارُ وتَعَيَّنَ، كالنونِ عندَ حروفِ الحلقِ وغيرِ ذلكَ مما تقدَّمَ ذِكْرُهُ، أو حرف وَجَبَ تَخَلُّصُهُ مِنْ دخولِ شائبةٍ عليه، وقد تَقَضَّتْ مِثَالاتُهُ، وَجَبَ أن يؤتى بهِ في رِفْقٍ وبيانٍ من غيرِ تَنْفِيرٍ ولا إزعاجٍ، إذ بذلكَ يتحققُ الْقَطْعُ في الإظهارِ والتَّخَلُّصُ مِنَ الشائبةِ.

إذا توالتِ الحركاتُ في مِثْلِ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[٤]، ﴿إلا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[٥]، ﴿وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ﴾[٦] و﴿رُسُلُكُمْ﴾[٧] و﴿رُسُلُهُم﴾[٨] وما أشبه ذلكَ من قليلِ التواليِ وكثيرةٍ ينبغي أَنْ يُتَعَمَّلَ للتسويةِ بينَهُنَّ بحيثُ لا تنفردُ إحداهُنَّ بإشباعٍ وتَمْطِيطٍ، والأخرىٰ باختلاسٍ وتوهينٍ، لأَنَّ ذلك يَظْهَرُ ويبينُ أكثرَ من بيانهِ وظهورِه فيما إذا لم تَتَوَالَ الحركاتُ.

---

(١) آل عمران ٨.
(٢) الحاقة ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٤) يوسف ٤.
(٥) الأنبياء ٢٢.
(٦) التوبة ٩٩.
(٧) غافر ٥٠.
(٨) الأعراف ١٠١.

نَوْعٌ منهُ آخَرُ

نذكرُ فيهِ الوقفَ [ونُبَيِّنُ أَقْسَامَهُ مِنَ السكونِ والرَّوْمِ والإشْمَامِ.

لَمَّا كانَ الوقفُ[1]] على الْكَلِمِ يكون بالإسكانِ وبالرَّوْمِ والإشْمَامِ وهُمَا بَعْضُ حركةٍ على ما بَيَّنا لاقَ بهذا الموضعِ إيرادُهُ فيهِ وتَقَصِّيهِ به لأَنَّ الجميعَ مِنْ وادٍ واحدٍ، ونحنُ نذكرُ من ذلك ما يَحْضُرُنا، واثِقينَ باللهِ في الإعانةِ عليه.

اعلمْ أَنَّ الوقفَ على الكلمِ يَنْقَسِمُ بانقسامِ[2] الموقوفِ عليه، والموقوفُ عليه نوعان: مُعْرَبٌ ومَبْنِيٌّ، والمعربُ ينقسمُ إلى مُنَوَّنٍ وغيرِ مُنَوَّنٍ، وكلُّ واحدٍ من هذين النوعينِ أَعْني المعربَ والمبنيَّ ينقسمُ إلى ممدودٍ، وإلى غير ممدودٍ، وسواءٌ كانَ معرباً منصرفاً أو غيرَ مُنْصَرِفٍ أو مَبْنِيًّا ممدوداً وغيرَ ممدودٍ.

إذا كانَ متحركاً فإنَّ للقراءِ في الوقفِ عليه مَذْهَبَيْنِ: الإسكان والإشارة، /١٨٧ و/ فَمَنْ ذَهَبَ إلى الإسكانِ احتجَّ بأنَّهُ الأصلُ، فإنَّ الوقفَ ضِدُّ الوصلِ ومَوْضِعُ الراحةِ. ولأنَّ معنى الوقفِ أن يوقفَ عَنِ الحركةِ، أي يُتْرَكَ[3]، فهو يَجْرِي في جميعِ الكلمِ معربِهَا ومبنيِّهَا إلاَّ في مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا المنصوبُ المنوَّنُ، سواءٌ كانَ ممدوداً أو غيرَ ممدودٍ، كقولِهِ تعالى: ﴿عليماً حليماً﴾[4]، ﴿سَمِيعاً بصيراً﴾[5] ﴿وعاداً وثموداً﴾[6]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٢) ل (بأقسام).

(٣) انظر: الداني: التحديد ٤١ ظ.

(٤) الأحزاب ٥١.

(٥) النساء ٥٨.

(٦) الفرقان ٢٥، قرأ حفص وحمزة (ثمودَ) من غير تنوين ووقفا من غير ألف (انظر: الداني: التيسير ص ١٢٥).

﴿والسماءَ بِنَاءً﴾[1] ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾[2] ﴿ضَالًّا فهدَىٰ﴾[3] وما أشبهَ ذلك، يوقفُ عليهِ بِأَلِفٍ مُمَكَّنَةٍ بَدَلاً مِنَ التنوينِ لخفةِ النصبِ، إلَّا أَنْ يكونَ في آخرِ الموقوفِ عليه تاءُ التأنيثِ، فإنَّ الألفَ لا تَلْحَقُ فيهِ، لَأنَّ هذه التاءَ تَنْقَلِبُ في الوقفِ هاءً ساكنةً ويزولُ عنها الإعرابُ والتنوينُ رَأْساً، ولذهابِ تقديرِ المبدَلِ يَذْهَبُ البدلُ.

الثاني الممدودُ، وهو علىٰ ضربين: مُشَدَّدٌ ومهموزٌ، فإن كانَ مشدداً جَرىٰ مَجْرَىٰ غيرِ الممدودِ في السكونِ، ووُقِفَ [عليه ساكناً مَعَ التشديدِ والمدِّ، كقوله: ﴿ولا جَانٌّ﴾[4] ﴿عليها]﴾[5] صَوَافَّ﴾[6]، إلَّا أَنْ يكونَ منصوباً منوناً فإنه يُوقَفُ عليهِ بالألِفِ، وقد تقدَّمَ. وإن كانَ مهموزاً فالقراءُ فيه على ضربين: منهم مَنْ يَمُدُّ المدَّ المشْبَعَ كما (لو)[7] وَصَلَ. ويَحذِفُ الهمزَ، فيقولُ ﴿السَّمَا﴾[8] ﴿الأخِلَّا﴾[9] ومنهم مَنْ يَمُدُّ ويَتَخَيَّلُ الهمزَ، ويُسَمُّون ذلكَ المتخيَّلَ خيالَ الهمزِ، وهو الأَحْسَنُ والأقوىٰ، لَأنَّ المدَّ إنما حدَثَ بسببِ الهمزِ، وإذا حُذِفَ الهمزُ صارَ المدُّ حادثاً بِلَا سببٍ، فَتُخُيِّلَ الهمزُ حِرْصاً علىٰ مراعاةِ السببِ لِيَحْصُلَ الفرقُ بالمدِّ في حالِ الوقفِ كما يَحْصُلُ في حالِ الوصلِ ، إلَّا أَنْ يكونَ الممدودُ مُنَوَّناً منصوباً فَيُوقَفُ عليهِ بالألف. وأما مَنْ حَذَفَ الهمزَ فللاستثقالِ له مَعَ السكونِ. والأَوَّلُ هو الوجهُ عندي، لما ذكرتُ.

فأمَّا ما كانَ مِنَ الكلامِ ساكناً كقوله تعالى: ﴿ويَسْتَخْلِفْ مِنْ

---

(1) البقرة ٢٢.
(2) الرعد ١٧.
(3) الضحى ٧.
(4) الرحمن ٣٩.
(5) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(6) الحج ٣٦.
(7) (لو) ساقطة من ل.
(8) ن (السماء) : البقرة ١٩.
(9) ن (الأخلاء) : الزخرف ٦٧.

بَعْـدِكُم﴾[1] ﴿ومَنْ يَفْعَلْ﴾[2] ومـا أشبه ذلـك، فإن الاتفـاقَ بينَ القراءِ واقعٌ على إقرارِهِ على سكونِهِ وإبقائِـهِ في حالِ الـوقفِ عليه على ما كانَ عليـه في حالِ وَصْلِهِ.

فأمَّا مَنْ أشارَ مِنَ القراءِ فإنه اختارَ ذلك لِمَا فيه مِنَ التنبيهِ والدلالـةِ على الحركةِ أنْ لَوْ وَصَلَ الْكَلِمَ كيفَ كانتَ تكونُ هذه الحركـةُ طَلَباً لـلإبانـةِ وشَحّاً على ذَهَـابِ الحركـةِ بـأَسْـرِهَـا، فَيَـدْخُـلُ على المعنىٰ لَبْسٌ مـا، وهـو معنىٰ /١٨٧ ظ/ قولِ سيبويهِ: أَرَادُوا أنْ يُفَرِّقُوا بينَ ما يَلْزَمُهُ التحريكُ في الوصـلِ وبينَ ما يلزَمُه الإسكانُ في[3] كلِّ حالٍ[4]، وهو على ضربين: رَوْم وإشْمَام.

فـالرَّوْمُ أَتَمُّ مِنَ الإشمـامِ لأنَّهُ تَضْعِيفُ الصـوتِ بالحـركَةِ حتىٰ يَـذْهَبَ مُعْظَمهَا، فَيُسْمَـعَ لها صُـوَيْتٌ خَفِيٌّ يُدْرِكُـه الأعمىٰ بحاسَّـةِ سَمْعِهِ، والبصيـرُ بِحَاسَّةِ بَصَرِهِ، ويُسْتَعْمَلُ في الضَّمِ والكَسْرِ، سواءٌ كان إعرابـاً أو بناءً، مـا لم يَمْنَعْ مِن ذٰلكَ مانعٌ، وذلك بأن يكونَ آخرُ الكلمةِ الموقوفِ عليها تاءَ تأنيثٍ أَوْ ميمَ جَمْـعٍ تُـوصَـلُ بـواوٍ نحـو ﴿رَحْمَـةٌ﴾[5] و ﴿نِعْمَـةَ﴾[6] و ﴿عَلَيْهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ﴾[7] وشبهه، فإنَّ الرَّوْمَ والإشمامَ لا يجوزُ فيهما. لأنَّ الحركةَ تذهبُ بذهابِ واوِ الوصلِ وانقلابِ التاء هـاءً[8] ساكنـةً، وكذلـك إنْ كانتِ الحـركةُ

---

(١) الأنعام ١٣٣.

(٢) البقرة ٢٣١.

(٣) ن (علىٰ).

(٤) انظر: الكتاب ١٦٨/٤.

(٥) البقرة ١٥٧.

(٦) البقرة ٢١١.

(٧) البقرة ٦: ابن كثير يضم ميم الجمع ويصلها بواو، فيقرأ (عليهمو أأنذرتهمو) وهذه القراءة هي موضع الاستشهاد (أنظر الداني التيسير ص ١٩).

(٨) ن (وانقلاب التاء التاء) وهو سهو من الناسخ.

عارضةً في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿قُمِ الليلَ﴾[1] و﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ﴾[2] و﴿لَمْ يَكُنِ الذينَ كَفرُوا﴾[3] لأنَّ هـذه الحركـةَ إنما دخَلَتْ لالتقـاءِ الساكنينِ، وبـالوقفِ يـزولُ الالتقاءُ فَتُعْـدَم العلةُ الموجبـةُ للحركـةِ، فيرجِـعُ الحرفُ إلى أَصْلِهِ مِنَ السكونِ.

وإنمـا كانَ الـرَّوْمُ في المكسورِ والمضمومِ؛ إعرابـاً كـان أو بنـاءً، دونَ المفتـوحِ، وإن كـانَ الأصـلُ استـواءَهُمَـا في الـرَّوْمِ، لأنَّ المفتـوحَ أَخفُّ، وحـركتـهُ أَسْـرَعُ ظهـوراً فلو رَامَ الـرَّائِمُ الإتيـانَ بِبَعْضِهَـا وجُـزْئِهَـا جـاءَ كُلُّهـا وجُمْلَتُهَـا، ولهـذا استوىٰ مَـذْهَبُ أصحـابِ الإشـارةِ والإشمـامِ وأصحـابِ السكونِ في الوقفِ علىٰ المنصوبِ المنصرفِ بالألِفِ.

وأمَّا الإشمامُ فهو يشارِكُ الرَّوْمَ في أنَّه إبقـاءُ جُزْءٍ مِنَ الحـركةِ لكنْ بَعْـدَ قطعِ الصوتِ قبـلَ الإتْيانِ بهـذا الجُزْءِ، ولهـذا تَمَحَّضَ لِرُؤْيَـةِ العينِ فأَدْرَكَـهُ المبصـرُ دونَ الأعمىٰ، واخْتَصَّ بـه المـرفـوعُ والمضمـومُ دونَ المكســورِ والمجـرورِ والمفتوحِ والمنصـوبِ، لأنَّ الضمَّ مِنَ الشفتينِ، وإذا أَوْمَأَ بِشَفَتِـهِ نَحْـوَهُ أمكنَ الإيماءُ وأَدْرَكَـهُ الرائي، وإن انقـطعَ الصوتُ، لأنَّ الـرائِيَ يُـدْرِكُ مخـرجَ هذهِ الحـركةِ وهـو الشفتـانِ، فـأمكنَ أَنْ يُـدْرِكَهَـا، أَمَّـا في المجـرورِ والمكسورِ والمنصوبِ والمفتوحِ فإنما امتنعَ لَأنَّ الكسرَ ليسَ مِنَ الشفةِ، وإنما هُـوَ مِنْ مخرجِ اليـاءِ، ومخـرجُ اليـاءِ من شَجْـرِ الفمِ، والنـظرُ /١٨٨ و/ لا يدركُهُ فَلَمْ يُـدْرِكْ حَرَكَتَـهُ، وكذلـكَ الفتحُ مِنَ الألِفِ، ولا آلـةَ للألفِ يـدركُهَا النـظرُ، لأنَّ مخـرجَهَـا مِنَ الحلقِ، والـرائي لا يـدركُـهُ ولا يُـدْرِكُ حـركتَــهَ،

---

(١) المزمل ٢.
(٢) الأنعام ٣٩.
(٣) البينة ١.

والصوتُ[1] يَنْقَطِعُ دونَ الشروعِ في هذا[2] الجزءِ مِنَ الحركةِ فلم يَبْقَ للنظرِ ولاَ للسمعِ وصولٌ إلى إدراكِهِ فامتنعَ الإشمام فيه لذلك.

فإن[3] كانَ الموقوفُ عليه ممدوداً جَرَىٰ [في الوقف عليه مَجْرَىٰ غيره مِنَ الإشارةِ والرَّوْمِ والإثباتِ.

الألفُ في المنصوبِ إن كانَ مُنَوَّناً وإن كانَ غيرَ منونٍ جَرَىٰ][4] عِندَ مَنْ يُشِمُّ ويَرُومُ مجراهُ عندَ مَنْ يُسْكِنُ في الإسكانِ وحَذْفِ الهمزِ وتَخْيِلِهِ، فاعْرِفْهُ إن شاء الله تعالى.

نَوْعٌ مِنْهُ.

فأمَّا قَوْلُهُ تعالى: ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا علىٰ يُوسُفَ﴾[5] فإنَّ الإشمامَ فيه يَحْتَمِلُ أنْ يكونَ إشارةً بالشفتينِ إلىٰ الحركةِ بعدَ الإدغامِ أو بَعْدَ السكونِ، فيكونُ إدغاماً تامًّا، ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ إشارةً إلى النونِ بالحركةِ فيكونَ إخفاءً[6]، وهذا يَفْتَقِرُ إلى إنعامِ نظرٍ وتِبْيَانٍ، فاعْرِفْهُ، إن شاءَ الله.

---

(١) ن (والصاد) وهو تحريف.

(٢) ل (هذه).

(٣) ن (وان).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٥) يوسف ١١.

(٦) عقد الداني في آخر كتاب التحديد (ورقة ٤١ ظ) باباً في (ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الروم والإشمام) اعتمد عليه المؤلف كثيراً في هذا الفصل.

فصل
في ذكرِ كيفيةِ القراءةِ وبيانِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ

اعلم أَنَّ القرآنَ يُقْرَأُ علىٰ عَشْرةِ أَضْرُبٍ مِنَ القراءةِ: خمسةٍ منها نَهَىٰ أئمةُ القراءةِ عن الإقراءِ بها، وهي: الترعيدُ والترقيصُ والتطريبُ والتلحينُ والتحزينُ، اذ ليس فيها أثرٌ ولا نقلٌ عن أَحَدٍ مِنَ السلفِ ـ رضي الله عنهم ـ بل وَرَدَ عن بَعْضِهِمْ أنه كَرِهَ القراءةَ بذلك، روىٰ الأهوازِي[1] ـ رضي الله عنه ـ في كتابهِ الكبيرِ في القراءةِ، حديثاً اتصلَ إسنادُهُ إلى أبي عمرانَ إبراهيم بن يزيدَ النخعيِّ[2] ـ رضي الله عنه ـ قالَ: القراءةُ لا تُطَرَّبُ ولا تُرَجَّعُ[3].

وخمسةٍ منها أَجازَ الأئمةُ الإقراءَ بها، ونُقِلَتْ عنهم علىٰ اختلافٍ فيها، وهي: التحقيقُ، واشتقاق التحقيقِ، والتجويدُ، والتمطيطُ والحَدْرُ، وسَنُبَيِّنُ

---

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم، نزيل دمشق مقرىء كبير، وله مؤلفات كثيرة في القراءات، قرأ عليه عبدالوهاب القرطبي مؤلف هذا الكتاب، وكانت وفاته بدمشق سنة ٤٤٦هـ، (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٢٠).

(٢) فقيه أهل الكوفة في زمانه، من التابعين توفي سنة ٩٦هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٩).

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٧٧) عن الأعمش قال: ما رأيت إبراهيم يحسِّن صوته ولا يرجِّع.

هذه العشرةَ الأَضْرُبَ فصلاً فصلاً، لِيُعْرَفَ على حقيقتِهِ بما أمكنَ من الشرحِ والبيانِ[1]، إن شاء الله تعالىٰ.

أما الترعيدُ في القراءةِ فهو أَنْ يأتيَ بالصوتِ إذا قَرَأَ مُضْطَرِبًا كأنه يَرْتَعِدُ من بَرْدٍ أو أَلَمٍ، وربما لَحِقَ ذلك مَنْ يَطْلُبُ الألحانَ.

وأَمَّا الترقِيصُ فهو أَنْ يرُوْمَ السكوتَ علىٰ السواكنِ ثم يَنْفِرُ مَعَ الحركةِ كأنه في عَدْوٍ وهَرْوَلَةٍ /١٨٨ ظ/ وربما دَخَلَ ذلك علىٰ مَنْ يُرِيدُ التجويدَ والتحقيقَ، وهو أَدَقُّ معرفةً مِنَ الترعيدِ. وأَمَّا التطريبُ فهو أَنْ يَتَنَغَّمَ بالقراءةِ ويَتَرَنَّمَ بها، ويزيدَ المدَّ في موضعهِ، وفي غيرِ موضعهِ، وربما أتىٰ في ذلك بما لا يجوزُ في العربيةِ، وربما دَخَلَ ذلك علىٰ مَنْ يقرأُ بالتمطيطِ.

وأما التلحينُ فهو الأصواتُ المعروفةُ عندَ مَنْ يُغَنِّي بالقصائدِ وإنشادِ الشعرِ، وهي من ثمانيةِ أَلْحَانٍ، وَقَدْ أتىٰ القرآنُ بتاسعٍ[2]، وليسَ هو في موضعِ أَصْوَاتهم، والذي يُلَحِّنُ إذا أتىٰ باللحن لا يَخْرُجُ منه إلى سواه.

وقد اختلفَ السلفُ ـ رضي الله عنهم ـ في جوازِ ذلكَ، فكَرِهَهُ قَوْمٌ

---

(١) نقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) (١ /٥٥٢ ـ ٥٦٢) ما أورده المؤلف هنا، ويستدل من كلام ابن الباذش ومن بعض الإشارات الواردة في هذا الكتاب أن الأهوازي هو صاحب فكرة تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب، قال ابن الباذش في (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء) (الإقناع ١ /٤٥٤): «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني أبوالحسن بن كرز بقراءتي عليه، قال حدثنا أبوالقاسم بن عبدالوهاب، قال لي شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن. . . .». وأورد علم الدين السخاوي في جمال القراءة (١٩٠ ظ) ضروب القراءة المنهي عنها بألفاظ تماثل كثيراً ما ذكره المؤلف هنا، ويبدو أن ابن الجزري نقل في كتابه التمهيد في علم التجويد (ص ٥٥ ـ ٥٦) ما أورده السخاوي.

(٢) في الإقناع (١ /٥٥٧) لابن الباذش: «وهي سبعة ألحان، وقد أتى القرآن بثامن ليس في أصواتهم».

وأجازَهُ آخرون، وأما الإقراءُ به فلا يجوزُ[1]، ولا بالتطريبِ ولا بالترقيصِ ولا بالتحزينِ ولا بالترعيدِ، قال الأهوازيّ - رضي الله عنه -: على ذلكَ وجدتُ علماءَ القراءةِ في سائرِ الأمصارِ، قال: وسمعتُ[2] أباالفرجِ مُعَافىٰ بن زكريَّا الحلوانيَّ[3] يقولُ: حضرتُ يوماً عندَ ابن مجاهدٍ وقرأ عليه قارىءٌ فَطَرَّبَ، فقالَ له ابنُ مجاهدٍ: ما أَطْيَبَ هٰذا آخْبَأْهُ لِبَيْتِكُمْ!.

وأما التحزينُ فإنه تَرْكُ القارىء طباعَهُ وعادَتَهُ في الدَّرْس إذا[4] تَلَا فَيُلَيِّنُ الصوتَ ويَخْفِضُ النَّغْمَةَ كأنه ذُو خُشُوعٍ وخُضُوعٍ، ويجري ذلك مَجْرَىٰ الرِّياءِ، لا يُؤْخَذُ به ولا يُقْرأُ علىٰ الشيوخِ إلَّا بغيرِهِ. قال[5]: وإنكارُ شيوخِنَا الأخذَ بما ذكرتُ عنهم نَقْلُ نقلوه[6]، لأنهم مُتَّبِعُونَ غيرُ مُبْتَدِعِينَ، فهذه الخمسةُ الأضربُ التي يُكْرَهُ الإقراءُ بها قد مضىٰ شرحُهَا.

فأما الخمسةُ الأَضْرُبِ التي يجوزُ الإقراءُ بها فأَوَّلُهَا الْحَدْرُ، وهو القراءةُ السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ الرَّتِلَةُ العَذْبَةُ الألفاظِ اللطيفةُ المـأْخَذِ التي لا يخرجُ القارىءُ بها عن طباعِ العربِ وعما تكلمتْ به الفصحاءُ، بعد أَنْ يأتيَ بالروايةِ عَنِ الإمام من أئمةِ القراءةِ علىٰ ما نُقِلَ عنه من المدِّ والهمزِ والوصلِ والتشديدِ

---

(١) قال الآجري (أخلاق حملة القرآن ٦١و): «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون والأصمعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وغير واحد من العلماء يأمرون القارىء إذا قرأ أن يتحزن ويتباكى ويخشع بقلبه».

(٢) ل (وقال: سمعت).

(٣) أحد علماء بغداد المشهورين، قال الخطيب البغدادي عنه: كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب وكان على مذهب ابن جرير الطبري، ولي القضاء بباب الطاق. وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٠٢).

(٤) ل ن (إذ) وفي الإقناع لابن الباذش (١/٥٥٨) (إذا).

(٥) يريد أبا علي الأهوازي.

(٦) الإقناع: ١/٥٥٨: نقل نقلوه عن سلفهم.

والتخفيفِ والإمالةِ والتفخيمِ والاختلاسِ والإشباعِ. فإنْ خالَفَ شيئاً مِنْ ذلكَ كان مُخْطِئاً. والحَدْرُ عن نافعٍ إلاَّ وَرْشاً، وابنِ كثيرٍ وأبي عمرو[1].

وأما التجويدُ فهو أنْ يُضيفَ[2] إلى ما ذكرتُهُ في الحدر مراعاةَ تجويدِ الإعرابِ وإشباعِ الحركاتِ وتَبْيينِ السواكنِ وإظهارِ بيانِ حركةِ المتحركِ / ١٨٩ و/ بغيرِ تكلُّفٍ ولا مبالغةٍ، وهو على نحو ما ذكرتُ، قراءتهُ عن ابن عامرٍ والكسائي[3]، وليسَ بينَ التجويدِ وتركهِ إلا رياضةُ مَنْ يُحْسِنُهُ بِفَكِّهِ، والقراءةُ هي على طباعِ العربِ تُحَسِّنُ وتُزَيِّنُ بألسنتِهم، كما رُوِيَ عَنِ النبي - صلى الله عليه وسلم[4] - وكما جاءَ عنِ الصحابةِ والتابعينَ ومَنْ بعدَهُمْ مِنَ المتقدمينَ - رضي الله عنهم أجمعينَ.

وأما التمطيطُ فهو أن يضيفَ إلى ما ذكرتُه في حروفِ المدِّ واللينِ المدَّ مَعَ جَرْيِ النَّفَسِ فيه، وحروفُ المدِّ واللينِ قد تقدَّم ذكرُهَا، ولا تُدْرَكُ حقيقةُ التمطيطِ إلا مشافهةً، وهو على نحو ما يُقْرَأُ به عن ورشٍ عن نافعٍ من طريقِ

---

(١) نافع بن عبدالرحمن المدني، قارىء أهل المدينة، وورش أحد رواة قراءته، سبقت ترجمتهما.
وابن كثير هو عبدالله، قارىء أهل مكة، توفي سنة ١٢٠ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٤٣).
وأبوعمرو هو ابن العلاء البصري اللغوي القارىء المشهور، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٢٨٨) والثلاثة أعني نافعاً وابن كثير وأباعمرو من القراء السبعة المشهورين، (انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ٥٣ و٦٥ و٨٠).

(٢) ن (تصنيف).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٠): (وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي).
وابن عامر هو عبدالله، قارىء أهل دمشق من السبعة توفي سنة ١١٨ هـ، والكسائي هو علي بن حمزة القارىء واللغوي المشهور توفي سنة ١٨٩ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٢٣ و٥٣٥).

(٤) قال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...) قال السيوطي (الإتقان ١/٣٠٣): أخرجه الطبراني والبيهقي.

المصـريينَ عنـه، ومن التمـطيطِ أيضـاً أنْ يَثْبُتَ القـارىءُ علىٰ الإعـرابِ في موضعِ الرفعِ والنصبِ والخفضِ، مثلُ قولهِ تعالى: ﴿مالكِ يَـوْمِ الدينِ﴾[1] و ﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحقُّ﴾[2]، ﴿ومـا مَنَعَكَ أنْ﴾[3]، ونَحْـوَ ذلكَ حيثُ كانَ. وأما البصريون[4] والبغـداديون والخـراسانيـونَ والأصبهانيـون[5] فإنهم يأخذونَ عن وَرْشٍ عن نافعٍ بغيرِ تمطيطٍ.

وأمـا اشتقاقُ التحقيقِ فهـو أنْ يَزِيـدَ على مـا ذكـرتُ مِنَ التجـويـدِ رَوْمَ السكـوت على كلِّ سـاكنٍ ولا يَسْكُتُ فَيَقَـعُ للمستمـعِ أنـه يقـرأ بـالتحقيقِ، وكـذلكَ جميـعُ ما يُـذْكَرُ في التحقيقِ فـإنـه يَـرومُـه. وهي تُقْـرَأُ بعـدَ القـراءةِ بالتحقيقِ، لِيُعْلَمَ أنَّ القارىءَ قد ضَبَطَ ذلك. وربما أُخِذَ لغيـرِ حمزةَ[6]. قـالَ الأهـوازيُّ ـ رضي الله عنه ـ سمعتُ أباالحسنِ العَـلّافَ البصـريَّ[7] يقـولُ: قـرأتُ لأبي عمـرو بـاشتقـاقِ التحقيقِ بعـد قـراءتي لحمـزة علي أبي الـطيب الإصطخريِّ[8] خمساً وثلاثين ختمةً، وختمةً أخرىٰ إلى رأس الجزء من سبأ، ومات الشيخ رحمة الله عليه فتممتها علىٰ قبرهِ.

وأمـا التحقيقُ فهـو حِلْيَـةُ القـراءةِ وزينـةُ التـلاوةِ ومَحَـلّ البيـانِ ورائـدُ

---

(١) الفاتحة ٤.

(٢) البقرة ١٠٩.

(٣) الأعراف ١٢.

(٤) ل (المصـريـون) وهـو تحـريف. وفي الإقنـاع (٥٦١/١): (وأمـا غيـر المصـريين من البغداديين. . . .).

(٥) ل ن (والأصفهاني) والصواب ما أثبته من الإقناع (٥٦١/١).

(٦) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد قراء الكوفة المشهورين من السبعة تـوفي سنة ١٥٦ هـ انـظر: غاية النهاية ٢٦١/١.

(٧) لعله: علي بن محمد بن يوسف البغدادي، عالم ثقة ضابط، توفي سنة ٣٩٦ هـ (انظر: غايـة النهاية ٥٧٧/١).

(٨) لم أقف على ترجمته.

الامتحانِ وهو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وتنزيلُها منازِلَها، وردُّ الحرفِ فيه من حروفِ المعجمِ إلى مخرجِهِ وأصلِهِ وإلحاقُهُ بنظيرِهِ وشكْلِهِ، وإشباعُ لفظِهِ، ولُطْفُ النطقِ به، فإنه متى غُيِّرَ ذلك زالَ الحرفُ عن مخرجِهِ وحَيِّزِهِ. وأصلُ التحقيقِ المدّ والهمزُ والقطعُ والتمكينُ والتشديدُ والتخفيفُ[1]، وأن يكونَ المدُ سالماً مِنْ جَرْيِ النَّفَسِ مَعَهُ، والتشديدُ من أنْ يكونَ أثقلَ من إظهارِ حرفينِ، والتخفيفُ مِنَ الاعتمادِ عليه، وأن يكون المُخْفَي[2] عندما /١٨٩ ظ/ أُخْفِيَ عندَه بينَ أَقَلَّ مِنْ حرفينِ وأكثرَ من حرفٍ. ومعنى ذلكَ أن يكونَ المخفَى بينَ المشدَّدِ والمُظْهرِ[3]، وقد قدَّمنا من ذلكَ ما يؤدي مقصودَ طالبِهِ ويزيدُ عليهِ.

وآعلم أَنَّ ما نُبِّهَ عليهِ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الألفاظِ ووُجُوهِ القراءةِ متى لم يَتَأَتَّ لقارئٍ لُطْفُ[4] اللفظ بها ورَفْعُ التكلفِ عنها ولم يُتَعَمَّل لارتكابِ النَّهْجِ الأَقْوَمِ منها خَرَجَتْ عن حَدِّهَا ونادَتْ بالاستكراهِ على نَفْسِهَا. ورُوِيَ عن حمزةَ ـ رضي الله عنه ـ في كراهيةِ ذلكَ والنهيِ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ صاحبُ التحقيقِ ومُخْتَارُهُ، ما[5] ذكرَهُ ابنُ مجاهدٍ ـ رضي الله عنه ـ فيما رواه السعيديُّ[6]

---

(١) في الإقناع (٥٦١/١): (والتخفيف [وأن يكون وزناً وكيلاً واحداً، لا يفضل شيء على شيء في المد والقطع والسكت والتشديد والتخفيف] وأن يكون المد..).

(٢) ن (المخفيُّ).

(٣) في الإقناع (٥٦٢/١): (والمخفف) وعند هذه الكلمة ينتهي ما نقله ابن الباذش عن عبدالوهاب القرطبي مؤلف الكتاب الذي بين يديك.

(٤) ل (القارىء للطف).

(٥) ل ن (وما) ولا وجه لزيادة الواو هنا.

(٦) السعيدي هو أبوالحسن علي بن جعفر، نزيل شيراز، عالم بالقراءة، له مؤلف في القراءات الثماني، ورسالة في التجويد، وتوفي في حدود ٤١٠ هـ، (انظر غاية النهاية ٥٢٩/١) وقد حققتُ رسالتَه: كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الثاني من المجلد ٣٦، بغداد ١٩٨٥م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ـ رَحِمَهُ الله ـ عَنْهُ، قالَ: قالَ لي الدُّوري[١]: حدثني عبدالله بنُ صالحٍ العِجْليُّ[٢]. قال: قَرَأَ أخٌ لي أكبرُ مني على حمزةَ، فجعلَ يَمُدُّ ويُمَكِّنُ، فقالَ له حمزةُ: لا تَفْعَلْ، أَمَا عَلِمْتَ أنَّ ما كانَ فَوْقَ الْجُعُودَةِ فهو قَطَطٌ، وما كان فَوْقَ البياضِ فهو بَرَصٌ، وما كان فَوْقَ القراءةِ فليسَ بقراءةٍ[٣].

قَدْ أَتَتْ هذهِ الفصولُ على ما إذا تَدَبَّرَهُ الراغبُ وتأَمَّلَهُ أَشْرَفَ فيهِ علىٰ المقصودِ وكَفَلَ له بدَرْكِ المُرادِ، فَمَنْ سَبَقَتْ له عنايةٌ مِنَ الله تعالىٰ آمَنَتْهُ وَصْمَةً تَعْتَرِضُ مَنْطِقَهُ، وعِيّاً يَخْتَلِجُ طَبْعَهُ، فَفُطِرَ سليماً مِنَ اللُّكْنَةِ والْحُكْلَةِ والحُبْسَةِ والرُّتَّةِ واللُّثْغَةِ، خالِصاً مِنَ الهَثْهَثَةِ والتَّهْتَهَةِ[٤] والْفَأْفَأَةِ والتَّعْتَعَةِ، بعيداً مِنَ اللَّجْلَجَةِ والْخَنْخَنَةِ والْمَقْمَقَةِ والتَّمْتَمَةِ، بنَجْوَةٍ مِنَ اللَّفَفِ واللَّيَغِ والْفَهَاهَةِ والحَصَرِ، وكانتْ عَرِبيَّتُهُ بَرِيئَةً مِنَ الكَشْكَشَةِ والكَسْكَسَةِ والتَّلْتَلَةِ والكَتْكَتَةِ واللُّخْلُخَانِيَّةِ والطُّمْطُمَانِيَّةِ والْعَنْعَنَةِ، ولم يكن ثَرْثاراً ولا مِهْذاراً ولا مُتَشَدِّقاً ولا مُتَفَيهِقاً، فقد قالَ ـ صلى الله عليه وسَلَّمَ ـ: إنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ الثَّرْثارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ[٥] ـ حَصَلَ بذلكَ على الغرضِ وأَتَىٰ مِنْ وراءِ المُقْتَرَحِ.
وَسَنُفَسِّرُ هذِه الألفاظَ لِمَنْ لعلَّها تَعْتَاصُ عليه.

---

(١) هو العباس بن محمد أبوالفضل الدوري البغدادي من ثقات المحدثين، توفي سنة ٢٧١ هـ (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/١٢٩).

(٢) الكوفي، نزيل بغداد، من كبار المقرئين والمحدثين، قرأ على حمزة وحدث عنه وتوفي سنة ٢١١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٦٣).

(٣) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٦١.

(٤) ل ن (التهتهة). ويقال أيضاً (الهتهتة) وقد ذكرها المؤلف بعد قليل على هذا النحو، الهاء قبل التاء.

(٥) رواه الترمذي في جامعة (٣/٢٤٩) بأطول من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون».

أما اللُّكْنَةُ والحُكْلَةُ فهما عُقْدَةٌ في اللسانِ وعُجْمَةٌ في الكلامِ.

وأمّا الرُّتّةُ والحُبْسَةُ فهما عُقْلَةٌ في اللسانِ وعَجلَةٌ في الكَلامِ.

وأما اللُّثْغَةُ فهي[1] أن يصيرَ الراءُ لاماً في كلامِه ويُبْدِلَها بها. وقد أبدلَ بعضُ العربِ الحرفَ بغيره، واسْتُقْبِحَ حتى جَرى مَجْرَى اللُّثْغَةِ، فمن ذلك إبدالُهُمُ الياءَ في الوقفِ جيماً مُشَدَّدةً / ١٩٠ و/ ومُخَفَّفةً، وفي المشدَّدِ أكثرُ. قال الراجِزُ[2]:

خـالِي عُـوَيْفٌ وأبـو عَـلِجٍّ
المـطعمان الشَّحْمَ بـالعَشِجِّ
وبـالغـداةِ فِلَقَ البـرْنِـجِّ

وقالَ في المُخَفَّفَةِ[3]:

يا رَبِّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ
فلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أَقْمَرُ نَهّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

وقد أبدلت خيبرُ والنضيرُ[4] مِنَ الثاءِ تَاءً في كثيرٍ مِنَ الحروفِ قالوا في

---

(١) ن (فهو).

(٢) هذا الرجز لرجل من أهل البادية رواه بعض أهل اللغة، وهو يريد: عليّ، والعشيّ، والبرنيّ.
(انظر سيبويه: الكتاب ١٨٢/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١٩٢/١، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٧).

(٣) قال أبوزيد الأنصاري (كتاب النوادر ص ١٦٤): «وقال المفضل: وأنشدني أبوالغول هذه الأبيات لبعض أهل اليمن: (الأبيات)، أراد حَجَّتي ووَفْرَتي، وبِجْ أراد بي.
(وانظر أيضاً: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١٩٣/١).

(٤) أقوام من يهود الجزيرة العربية، كانوا بها قبل الإسلام حتى أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أظهروا العداء للإسلام.

نُوْمٍ: تُوْم، وفي مَبْعُوثٍ: مَبْعُوت، وفي الخبيثِ: الخبيت، وأَنْشَدُوا فيه[1]:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرِّزْ ... قِ ولا يَنْفَعُ الكثيرُ الخَبِيتُ

رُوِيَ أَنَّ الخليلَ قالَ للأَصْمَعِيِّ[2]: لم قَالَ الخبيت؟ فقالَ: هذه لُغَتُهُمْ. وقد أَبْدَلَ بَعْضُهُمْ التاءَ من السينِ، قال[3]:

يا قاتلَ اللهُ بَنِي السِّعْلاتِ
عَمْرو بنَ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ
غَيْرَ أعِفَّاءَ ولا أكْيَاتِ
يريدُ: النَّاس وأكْيَاس.

الْهَثْهَثَةُ والهَتْهَتَةُ بالثاءِ والتاءِ: حكايةُ الْتِوَاءِ اللسانِ عندَ الكلامِ.

وآلتَّعْتَعَةُ: حكايةُ صَوْتِ الْعَيِيِّ والألْكَنِ.

وأَمَّا الْفَأْفَأَة: فالتَّرَدُّدُ في الفاءِ.

وآللَّجْلَجلةُ: أَنْ يكونَ في نُطْقِهِ عِيٌّ وإدخالٌ لبعضِ الكلامِ على بَعْضٍ.

والْخَنْخَنَةُ أَنْ يتكلَّم بالخاءِ مِن لَدُنْ أنفِهِ وقيلَ هي ألَّا يُبِينَ المتكلمُ للسامعِ كَلَاماً فَيُخَنْخِنُ في خَيَاشِيمِهِ.

والْمقْمَقَةُ: أن يتكلَّم مِنْ أَقْصَى حَلْقِهِ، عَنِ الفراء.

---

(١) جاء في كتاب النوادر لأبي زيد (ص ١٠٤): عن الأصمعي قال: أنشدت الخليل بن أحمد قول السموأل: ينفعُ الطيب.. فقال لي: ما الخبيت؟ فقلت: أراد الخبيث. وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاءً.

(٢) الأصمعي هو عبدالملك بن قريب، من علماء اللغة البصريين، توفي سنة ٢١٦هـ (انظر: معجم المؤلفين ٦/١٨٧).

(٣) هذا الرجز نسبه أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٤) وابن منظور (اللسان نوت) إلى علباء بن أرقم، وأورده ابن جني في سر صناعة الإعراب (١/١٧٢) غير مَعْزُوٍّ.

والتَّمْتَمَةُ: التَّرَدّدُ في التاءِ.

اللَّفَفُ: أن يكونَ في اللسانِ عَجَلَةٌ وانْعِقَادٌ.

اللَّيَغُ: مَصْدَرُ الأَلْيَغِ، وهو الذي لا يُفْصِحُ بالكلامِ، عن أبي عَمْرو.

والْفَهَاهَةُ والحَصَرُ سَوَاءٌ: الْعِيُّ.

فأمَّا الكَشْكَشَةُ: فما يَعْرِضُ في لغةِ تَميمٍ عندَ خطابِ المؤنثِ من إبدالِ الشينِ مِن كافِ الخطابِ، يقولون: ما جَاءَ بِشْ، يُرِيدُونَ: ما جاءَ بِكْ. وقيلَ بَلْ في لغةِ بَكْرٍ، وقرأَ بعضهم (قَدْ جَعَل رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا) في موضع ﴿رَبُّكِ تَحْتِك﴾[1].

والكَسْكَسَةُ تعرضُ في لغةِ بكرٍ، يقولونَ في خطابِ المؤنثِ: أَبُوسِ وأُمُّسِ، يريدونَ: أَبُوكِ وأُمُّكِ، فيبدلونَ من الكافِ سيناً. ومِنَ العربِ، [وهم هَوَازِنُ، مَنْ يزيدُ على كافِ المؤنثِ في الوقفِ سيناً][2] لِتُبَيِّنَ كسرةُ الكافِ، فيقولُ. جَرَرْتُ بِكِسْ. ونَزَلْتُ عَلَيْكِسْ، وإذا وَصَلَ حذفَ لبيانِ الكسرةِ بالوصلِ. ومنهم مَنْ يَجْعَلُ الزيادةَ شيناً وهم رَبِيعَةُ[3].

والكَتْكَتَةُ: إبدالُ تاءِ المخاطبِ كافاً، يقولُ بعضُهُمْ: عَصَيْكَ، في موضع: عَصَيْتَ.

قال الراجزُ[4]:

---

(١) مريم ٢٤. وقد ذكر هذه القراءة الثعالبي في كتابه فقه اللغة (ص ١٠٩) من غير أن ينسبها إلى قارىء معين.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٢١٤ و ٢١٦ و٢٣٥.

(٤) هذا الرجز لأعرابي من حمير، لم يتورع عن إطلاق لسانه في أحد صحابة رسول الله ﷺ. وقد أورد هذا الرجز أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٥) وابن جني في سر صناعة الإعراب (١/٢٨١) وجاء في المصدرين (عَنَّيْتَنَا) مكانَ (عنيكنا).

يا ابنَ الزبير طال ما / عَصَيكَا /١٩٠ظ/
وطـالَ مـا عَنَيْكَنَـا إلَـيْكَـا
لَنَضْـرِبَـنْ بِسَيْفِنَـا قَفَـيْكَـا

وأمـا التَّلْتَلَةُ: فهي في لُغَةِ بَهْـرَاءَ، يقولـونَ: تِعْلَمُون وتِصْنَعُـون بكسـرِ أوائلِ الأفعالِ.

اللُّخْلُخَانِيَّةُ: تَعْرِضُ في لغةِ أعرابِ الشِّحْرِ وعُمَانَ، يقولونَ في ما شَـاءَ الله: مَشَاءَ الله، فيحذفونَ الألفَ مِنْ ما.

الطُّمْطُمَـانِيَّةُ: تعـرِضُ في لغةِ حِمْيَـرَ، يقولـونَ في طابَ الهـواءُ: طَامَ الهـواء[1]، فيبـدلـونَ من البـاءِ ميمـاً. وبعضُ العـربِ يقـولـون فيمـا رواه الأحْمَرُ[2]: طَانَهُ الله علىٰ الخيرِ، وطَامَه، أيْ جَبَلَهُ، فيبدلونَ مَنَ النونِ ميماً، وأنْشَدَ[3]:

أَلاَ تِلْكَ نَفْسٌ طِينَ منها حَيَاؤُهَا

الْعَنْعَنَةُ: تَعْرِضُ في لغةِ تميمٍ، وقيلَ في لغةِ قُضَاعَةٍ، يقولـون: ظَنَنْتُ عَنَّـكَ ذاهِبٌ، وهم يريـدون: أَنَّكَ ذاهِبٌ، فيبـدلُـونَ مِنَ الهمـزةِ عينـاً، قـال ذو الرُّمَّةِ[4]:

---

(١) في (فقه اللغة) للثعالبي (ص ٩): طاب امهواء، وكذا في المزهر للسيوطي ١/٢٢٣.

(٢) هو خلف بن حيان بن محمد الأحمر، أحد رواة الغريب واللغة والشعر، تـوفي في آخر القـرن الثاني الهجري (انظر: الفيروز آبادي: البلغة ٧٧).

(٣) أورده ابن منظور في لسان العرب (١٧/١٤٠ طين) ومعناه أن الحياء من جبلة تلك النفس ومن سجيتهـا. ويروى (طين فيهـا) وهو في الصحـاح للجوهـري أيضاً (٦/٢١٥) وينـظر: غـريب الحديث للخطابي ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٤) هـو غيلان بن عقبـة العدوي، يكنى أباالحارث، وذوالـرُّمَّة لقب لـه، شاعـر إسـلامي من أهـل البادية، توفي سنة ١١٧ هـ. (انظر: الزركلي: الأعـلام ٥/١٢٤ وابن قتيبة: الشعـر والشعراء ١/٥٢٤).

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ... ماءُ الصبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[1]

فأما الثرثارُ فهو الْمِهْذَارُ الكثيرُ الكلامِ في غير إصابةٍ.

وأما الْمُتَشَدِّقُ فهو الذي [يَمْلأُ شِدْقَيْهِ بالكلامِ. وأما الْمُتَفَيْهِقُ فهو الْمُتَعَيِّقُ الذي][2] يتوسَّعُ في كلامهِ حتى يَغَصَّ بهِ فَمُهُ، مأخوذٌ مِنَ الْفَهْقِ، وهو الامتلاءُ، كأنَّه يُفْهَقُ فيه بالكلامِ، أَيْ يُمْلأُ بِهِ.

وقد جاءَ تفسيرُ ذلكَ في الحديث قالوا: يا رسول الله: ما الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: المتكبِّرُونَ[3]. وهذا يؤولُ إلى ما فَسَّرْنَاهُ لأنَّ ذلكَ إنما يكونُ مِنَ التَّكَبرِ[4].

وهذه المعاني كُلُّهَا قريبٌ بعضُها مِنْ بعضٍ[5]، واللَّهَ تعالى أَسْأَلُ مُلْحِفاً، وإليه أَرْغَبُ مُلِحّاً أَنْ يَنْفَعَ بِهِ في الدارَيْنِ، إنَّهُ سَمِيعُ الدعاءِ، فعَّالٌ لما يَشاءُ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ٢٣٤/١. وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ٣٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٣) هو تتمة الحديث الذي سبق، انظر الترمذي: الجامع الصحيح ٣٤٩/٣.

(٤) قال ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ٤٨٢/٣): «المتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفَهْق، وهو الامتلاء والإتساع».

(٥) استفاد المؤلف في فصل عيوب النطق واللهجات مما أورده الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ص ١٠٨ - ١٠٩، وهو ينقل من مصادر أخرى أيضا. وهذه أشهر المصادر القديمة في الموضوع:
- الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ): البيان والتبيين، ١٢/١ و٣٤ و٣٩ و٦٥ و٧٣ و٧٤.
- المبرد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥): الكامل في اللغة الأدب ٥٧٨/٢ - ٢٨٢.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٥ - ٣٧.
- الثعالبي (أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ت. ٤٣٠ هـ): فقه اللغة وسر العربية ص ١٠٨ - ١٠٩.
- ابن البناء (أبوعلي الحسن بن أحمد البغدادي ت ٤٧١هـ): كتاب بيان العيوب التي يجب =

تَمَّ الكتابُ بعونِ الملكِ الوهَّابِ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خَلْقِهِ ومُظْهِرِ حَقِّهِ محمدٍ وآله وصحبِه أجمعين[1].

= أن يجتنبها القراء، منشور بتحقيقي في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت مج ٣١ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ): المزهر في علوم اللغة العربية ١/٢٢١ - ٢٢٦.

ومن البحوث الحديثة في الموضوع:

أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، وهو بحث قيم في اللغات المذمومة.

د. مصطفى فهمي: أمراض الكلام ص ٣٢١ - ٣٣٢ ملحق في (عيوب الكلام).

د. رمضان عبدالتواب: فصول في فقه العربية ص ٩٨ - ١٣٤ (فصل في ألقاب اللهجات العربية).

د. رشيد عبدالرحمن العبيدي: عيوب اللسان واللهجات المذمومة.

بحث قَيِّم جَمَعَ فيه أشتات الموضوع، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣ سنة ١٩٨٥ (ص ٢٣٦ - ٣٠٠).

(١) يمكن مراجعة وصف مخطوطتي الكتاب في الدراسة للوقوف على خاتمتهما المتضمنة اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات الصوتية(*)

(*) أدرجت في هذا الفهرس المصطلحات الصوتية التي قدم لها المؤلف تعريفا أو توضيحا، وأشرت الى الصفحات التي ورد فيها ذلك خاصة، من غير أن اتبع المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكر المصطلح لكثرتها غالبا.

مصادر الدراسة والتحقيق

الآجري (محمد بن الحسين): أخلاق حملة القرآن، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة راغب باشا في تركيا برقم (٥/١٤). [طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م].

الورد (وليم بن الورد البروسي):

فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) (ج ١). برلين، ١٨٨٧م.

مجموع أشعار العرب (يشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج). ليبزغ، ١٩٠٣م.

إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

ابن الأثير (المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).

أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، ط ١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٦م.

أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم (دكتوران): معجم القراءات القرآنية، ط ثانية، ١٩٨٨.

امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند (بالانجليزية) ١٩٦٣م.

ابن الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار): كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، ١٩٧٦م.

ابن الباذش (أحمد بن علي): الإقناع في القراءات السبع، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، مطبعة دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣ هـ.

ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك): كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

البغدادي (إسماعيل باشا):

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إستانبول، ١٩٤٥م.
- هدية العارفين، إستانبول، ١٩٥١م.

البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر. القاهرة، ١٣٥٩هـ.

ابن البناء (الحسن بن عبدالله): بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء (مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (٥/١٠ المدرسة الإسلامية). وقد طبع بمجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، بتحقيقي، مج ٣١ ج ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، صححه عبدالرحمن محمد عثمان (ج ٣)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

الثعالبي (عبدالملك بن محمد): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط ٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

الجاحظ (عمرو بن بحر): البيان والتبيين، (ج ١) تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبوالخير محمد بن محمد):

- التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.

- النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

ابن جني (أبوالفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ط ١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.

الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح وهو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول، ١٩٤١ - ١٩٤٣م.

ابن حجر (أحمد بن علي):

- تهذيب التهذيب، ط ١، حيدر آباد الهند، ١٣٢٦هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية. القاهرة، ١٣٨٠ هـ.

الحلبي (أبوالطيب عبدالواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٢، دار نهضة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار. دمشق، ١٩٦٧م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق المخزومي والسامرائي، بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

ابن خير (محمد بن خير): فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط ٢، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

الداني (أبوعمرو عثمان بن سعيد):

- (كتاب الإدغام الكبير)، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٠٦٧ مشرقيات).

- التحديد في الإتقان والتجويد، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي باستانبول (الرقم ٤٠/١).
[طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م].

- التيسير في القراءات السبع، صححه أبوتو برتزل، مطبعة الدولة. استانبول، ١٩٣٠.

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن. دمشق، ١٩٦٠م.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق، ١٩٤٠م.

الداودي (محمد بن علي): طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٢م.

الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م.

رشيد عبدالرحمن العبيدي (دكتور): عيوب اللسان واللهجات المذمومة، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

الرضي الأستراباذي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.

رمضان عبدالتواب (دكتور): فصول في فقه العربية، ط ١، مكتبة (دار التراث)، القاهرة، ١٩٧٣م.

الزبيدي (محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الخانجي ١٩٥٤، ودار المعارف بمصر ١٩٧٣.

الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، ط ٢، دار النفائس، بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

أبوزيد الأنصاري (سعيد بن أوس): كتاب النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي بيروت، صححه سعيد الخوري الشرتوني.

سالم عبدالرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

السخاوي (علم الدين كلي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

السعيدي (علي بن جعفر): التنبيه على اللحن، تحقيق غانم قدوري حمد ـ مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٦ الجزء ٢، سنة ١٩٨٥.

ابن السكيت (يعقوب): كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.

سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة.

السيرافي (الحسن بن عبدالله):

ـ (شرح كتاب سيبويه)، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٢٨ نحو ـ تيمور).

ـ ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مج ٢، ع ٢، بغداد ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن):

ـ الإتقان في علوم القرآن، ط ١، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧م.

ـ طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣.

ـ المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ـ همع الهوامع، ج ٦، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠.

الصفاقسي (علي النوري): غيث النفع في القراءات السبع ـ هامش سراج القارىء ـ ط الحلبي.

ابن عطية (عبدالحق بن عطية): فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبوالأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المكتبة العربية بدمشق، ١٩٥٧م.

عياض بن موسى (القاضي): الغنية، وهو فهرست شيوخه، تحقيق د. محمد بن عبدالكريم، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

غانم قدوري حمد (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود ـ بغداد ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ سلسلة الكتب الحديثة.

ابن فارس (أحمد): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب): البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

القرطبي (عبدالوهاب بن محمد): ـ المفتاح في اختلاف القرأة السبعة، محفوظ في دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ب).

القرطبي (محمد بن أحمد): ـ الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، مصورة عن طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م.

كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام (قسم الأصوات)، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

ابن ماجة (محمد بن يزيد): سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة.

(الكامل في اللغة والأدب)، تحقيق د. زكي مبارك، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧م.

ابن مجاهد (أحمد بن موسىٰ): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

المرعشي (محمد بن أبي بكر): جهد المقل، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد برقم (١١٠٦٨/٤).

مصطفىٰ فهمي (دكتور): أمراض الكلام، ط ٤، مكتبة مصر، ١٩٧٥م.

المقَّري (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب مج ٢، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م.

مكي بن أبي طالب القيسي:

ـ الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م.

المنذري (عبدالعظيم بن عبدالقوي): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، ط ١، بولاق.

النحاس (أحمد بن محمد): إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م. سلسلة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبه لفيف من المستشرقين، ونشره ونسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، دار صادر - دار بيروت، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، الطباعة المنيرية بمصر.
اليماني (عبدالباقي بن عبدالمجيد): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد دياب، ط أولى، السعودية ١٩٨٦.
يوهان فك: العربية، ترجمة عبدالحليم النجار ١٩٥١.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة